



جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة
(٢٠)

السُّرُّوقُ في القرآن الكريم

الدكتور
سليم حسين طالب الجنابي

٢٠٠٧ م

١٤٢٨ هـ

الطبعة الأولى



MABDAAW

مركز البحوث والدراسات الإسلامية

الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

رقم ٣٥٩

لسنة ٢٠٠٧

جميع مطبوعات المركز محكمة علمياً

العراق - بغداد - سبغ أنبار - ديوان الوقف السني

e-mail: mabdaw@yahoo.com

صندوق البريد ٥٣٠٠٨ باب المعظم

جميع الآراء التي في هذا المطبوع لا تمثل رأي المركز

حقوق الطبع محفوظة للمركز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالنَّاسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾

سورة الذاريات: ٥٦ - ٥٨

تقديم

التفسير من أشرف العلوم لأنه يعنى بفهم الخطاب القرآني الذي يعد أساساً مهماً من أسس التشريع الإسلامي وعن طريقه تعرف المعاني والمقاصد ومنها مستنبط الأحكام.

وعلم التفسير لا ينهض به إلا عالم عارف ذو ذوق في اللغة يعرف الألفاظ وما تحتوي من المعاني وله علم واسع في العلوم العقلية وكيفية الاستنباط؛ لأن المفسر يكشف الطريق أمام الفقيه ويعبد الوعر للأصولي.

ومناهج التفسير وطرائقه متعددة ولكل منهج مشرب ومرمى ومن أبرزها المنهج الموضوعي الذي سار عليه عدد من المؤلفين وقد استنبط بعض المحدثين من تراثنا أكثر عدداً من قواعده وأسس، ولهذا ترى عدداً من الكتب والرسائل الجامعية اتخذت من هذه القواعد منهجاً ومنوالاً نسجت عليه مادتها العلمية.

ومولف هذا الكتاب قد جعل هذا المنهج طريقاً سار عليه في التفسير فجعل موضوع الرزق عنواناً لهذا الكتاب الذي وضح فيه معاني الرزق وطرائق كسبه، وحله، وحرامه فوضع ما كان خافياً عن القارئ الكريم وربط بين مسائل الرزق وقبول الأعمال واستقرار عقيدة المسلم لأن من كان مطعمه حراماً وملبسه حراماً فكيف تقبل له صلاة وكيف تقبل له دعوة عند الله تعالى.

ولقد عرفت الدكتور سليم الجنابي منذ مدة طويلة وجمعتني به التدريس في الكليات والدورات وهو تدريسي دؤوب متعدد المعرفة فهو

يُدرّس التفسير والنحو والصرف والتجويد وغيرها من العلوم مما له صلة
بتخصصه العلمي.

ولا أريد أن أفيض في ذكر المعلومات التي ذكرت في هذا الكتاب
وإنما أتركها للقارئ الكريم يستقيها بنفسه.

فجزى الله المؤلف خير الجزاء.

د. عبد الرزاق أحمد الحربي
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

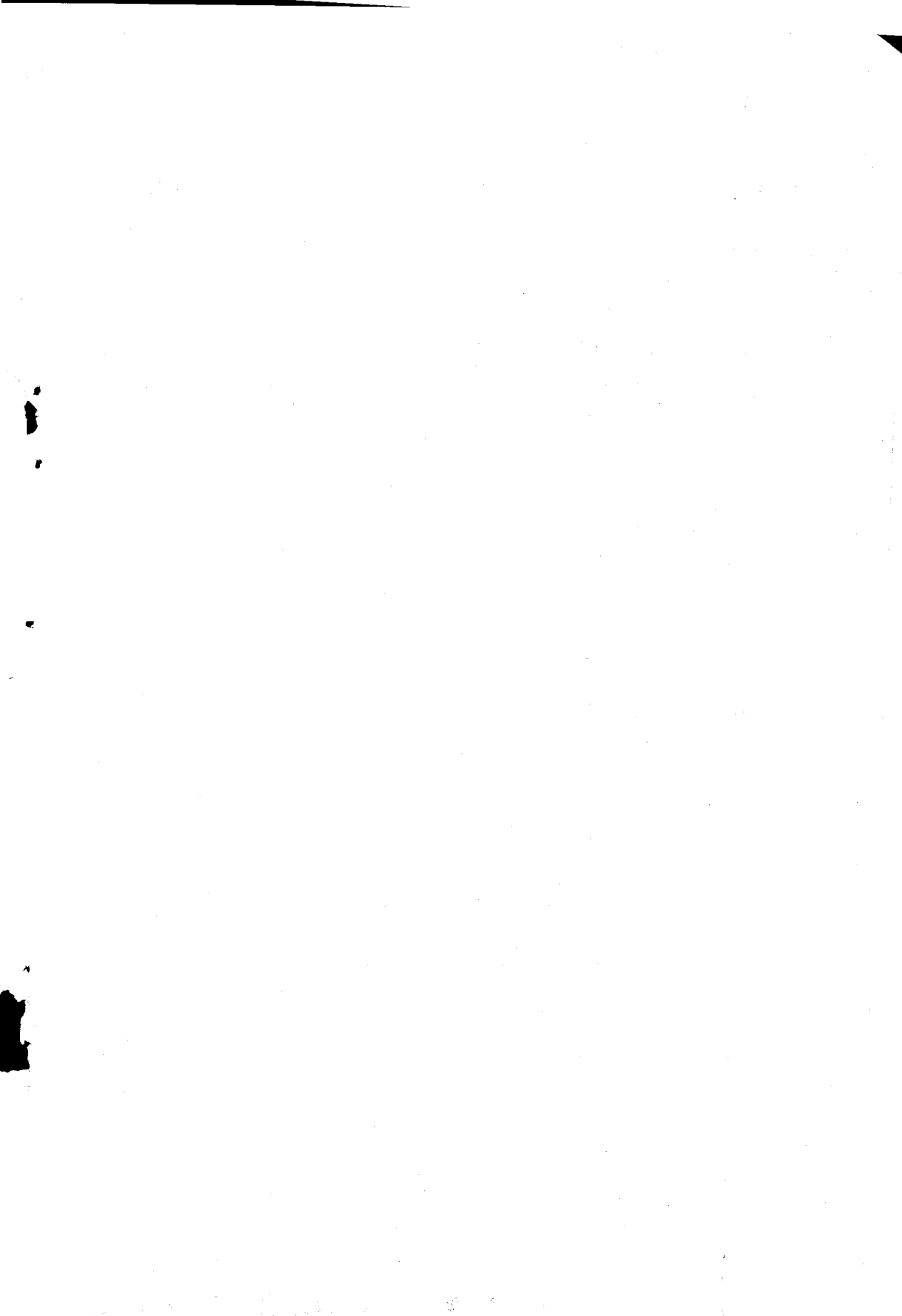
الإهداء

إلى المؤمنين بالله تعالى ، الواثقين بأنه ﴿هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(١) ، السالكين سبل الحلال إلى الرزق ، المتجنبين الحرام منه ، المنفقين بالليل والنهار ، المستغفرين بالأسحار ، الشاكرين لأنعمه القانعين بما رزقهم والمتوكلين عليه سبحانه.

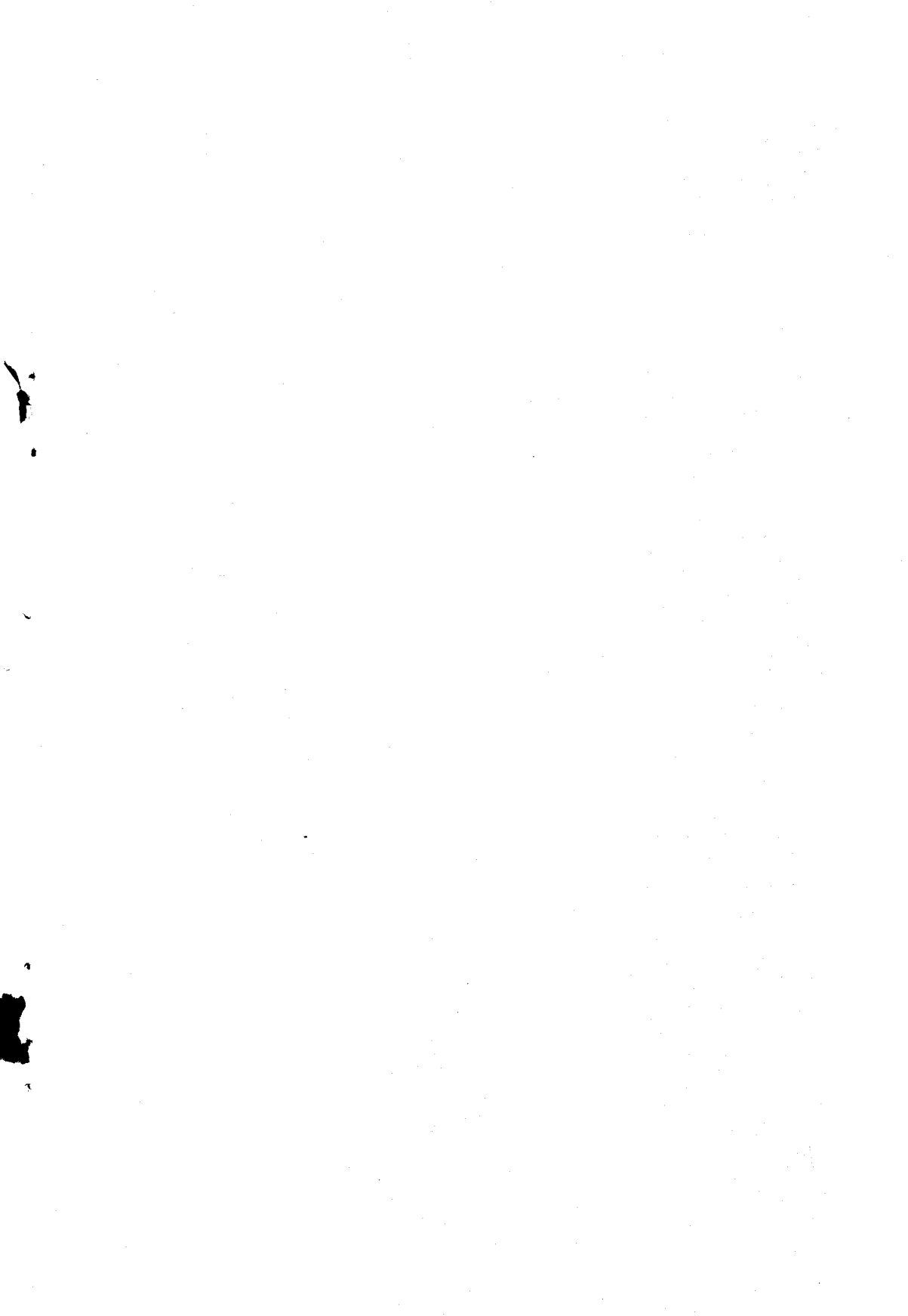
أهدي هذا الكتاب.

المؤلف

(١) سورة الذاريات - من الآية (٥٨) .



المقدمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بسط الرزق للخلق جميعاً ، وقدر الرزق على من يشاء منهم ، وهو الرزاق العليم الحكيم ، يهب لمن يشاء ما يشاء ، ولا تنقص خزائنه ، وعطاؤه غير مقيد ولا محدود ، وغير نافذ ما عنده ، قال الله تعالى :
﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (١).

والحمد لله الذي لم يجعل خزائن رحمته بيد أحد من خلقه قال الله تعالى :
﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ (٢) و﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ (٣).

والصلاة والسلام على من رزق الخلق العظيم ، ورضي الله تعالى عن أصحابه الكرام الذين رزقوا حسن تدبر الكتاب العزيز وفهم معاني آياته ، وكانوا يعملون بها مجتهدين وكانوا يستحيون من رب عليم مطلع عليهم وكانوا مطمئنين بأن رزقهم لا يأكله غيرهم وهم للرحيل من هذه الدنيا مستعدون .

أما بعد فهذا الكتاب في موضوع الرزق في القرآن الكريم ، وهو دراسة موضوعية ؛ لكون موضوعه (الرزق) في ضوء الآيات الكريمة التي تحمل هذه المفردة ومشتقاتها ، ولموضوع الرزق فروعه الأخرى المتمثلة في موضوعات مختلفة كأنواع الرزق وأسبابه وأوصافه.

(١) سورة النحل ، من الآية (٩٦) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية (١٠٠) .

(٣) سورة النساء الآية (٥٣) .

ولم يكتف الكتاب بالكلام على (الرزق) ومشتقاته بل تناول هذه المفردة ، ومفردة الإنفاق ومشتقاتها لما لها من صلة وثيقة بالرزق وهي متممة للبحث ، كما شمل الكتاب الآيات التي تحمل المفردات ذات الصلة بمادة (رزق) ومشتقاتها كذلك كما كان للفروق اللغوية لتلك المفردات نصيب في هذه الكتاب.

وأما الأسباب الموجبة لاختيار موضوع الكتاب وإعداده فهي:

١- لم أجد - على مبلغ علمي ، وما تيسر لي من الإطلاع عليه - من كتب في هذا الموضوع كتابة جامعة لآيات الرزق والآيات التي تحمل المفردات ذات الصلة بالرزق بهذا الأسلوب من البحث الموضوعي الشامل ما عدا الكتب التي اتخذتها مصدراً أو مرجعاً لهذا الكتاب ، وقد أشرت إليها في مواضعها ، وذكرت في مصادر الكتاب ومراجعته وهي تختلف كثيراً عن منهجي في بحثي بكتابي هذا .

٢- هموم الناس في الدنيا كثيرة وأشدّها ثقلاً عليهم همُ الرزق ، فهو ثقيل على كثير من الناس إلا من آمن حقاً وصدقاً ووثق بالله تعالى بأنه: ﴿ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾^(١) وفي هذا الكتاب يجد القارئ تخفيفاً لبعض الهموم إن لم أقل كلها.

٣- من الناس من يتبادر إلى ذهنه أن الرزق هو (المال) فحسب ، وهذا ليس صحيحاً بل الرزق أوسع من ذلك ويشمل كل هبة وعطاء لله تعالى مادياً أو معنوياً كما سيأتي بيانه في هذا الكتاب.

(١) الذاريات ، من الآية (٥٨) .

- ٤- لموضوع الكتاب - ولا أقول للكتاب - مسألة في العقيدة يقتضي الوقوف عندها هي الاختلاف في الرزق بين الحلال والحرام ، وهل الحرام رزق ؟ وقد وردت هذه المسألة في كتب العقيدة.
- ٥- جهل الكثير من الناس معاني الرزق وأنواعه وأسبابه.
- ٦- ثم الرزق موضوع جدير بالبحث.

منهج البحث في الكتاب

لقد سلكت في البحث لتأليف هذا الكتاب منهجاً سمته الموضوعية ، كما كان لمناهج الاستقراء ، والنقل ، والاستنباط أثر بارز فيه ، فالرزق موضوع الكتاب وآياته مادته، وتفسيرها وإظهار معانيها صبغته ، فجاء الكتاب جواباً عن أسئلة راودتني كثيراً كما هي تراود الكثير من الناس نحو:

من الرزاق ؟ أشارك غير الله تعالى في الرزق ؟ هل الأسباب وحدها مدعاة إلى الرزق ؟ ما أنواع الرزق ؟ ما علاقة الإنفاق بالرزق ؟ وهل الحرام رزق ؟

ويقتضي هذا المنهج جمع آيات الرزق في القرآن الكريم لتكون وحدة موضوعية ، وتفسير الآيات القرآنية في موضوع واحد بعد جمعها يسمى بالتفسير الموضوعي نسبة إلى وحدة الموضوع الذي يعالجه^(١).

واتبعت في هذا المنهج استقراء آيات الرزق في القرآن الكريم وعمل إحصاء وبيانات لها على النحو الذي سيأتي ولم أكتف بمعجمات مفردات القرآن - مع أنها الأصل في رجوعي إليها - إلا أنني استقرت تلك الآيات

(١) ينظر (دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني) ، د. أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، ص٤٤.

بقراءة متواصلة ابتداءً من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس أتوقف فيها عند كل مفردة لـ (رزق) ومشتقاتها كما نظرت في المفردات ذات الصلة بـ (رزق) ومشتقاتها كذلك نحو (أعطى) ، (وهب) ، (من) ، (أكرم) ، (أغنى) ، و (أسبغ) وما شابهها ، وقد أشرت إلى أرقام الآيات الواردة فيها هذه المفردات ، ومفردات (رزق) بعد أن ذكرت نصوص تلك الآيات جميعها ولكن عدلت عن ذكر النصوص إلى ذكر أرقام الآيات في سورها فحسب ؛ للاختصار .

بعد ذلك قرأت ما استطعت الإطلاع عليه من مصادر جاءت فيها مفردات الرزق وآياتها أو موضوعها في كتب أخرى ، كما كان جلّ اعتمادي على كتب التفسير ، واللغة عامة ، ولغة القرآن خاصة ، والحديث النبوي الشريف .

وقد جمعت في كتابي بين الكتب القديمة والحديثة وأنواع التفسير ، كالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وكان للغة القرآن الكريم أثر في البحث ؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين .

و لا أظن عملي هذا - كأني عمل بشري - خالياً من الأخطاء ، ولا سيما في مثل هذه الأيام الصعبة التي نعيشها ، ولست بأفضل من الشافعي رحمه الله تعالى الذي قال فيه المزملي ((قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ فقال الشافعي: هيه أباي الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه))^(١) كما أباي الله أن يكون الكمال إلا له .

فجلّ من لا عيب فيه وعلا

فإن رأيت عيباً فسدّ الخلا

(١) حاشية ابن عابدين ، ط ٢ ، ٢٧ / ٢ .

وعملني في كتابي هذا يتجلى في مساره من المقدمة إلى الخاتمة في ضوء خطة البحث الآتية:

خطة البحث

المقدمة هذه ، وتضمنت بيان ماهية موضوع الكتاب ومنهج البحث فيه بعد أسباب اختيار الموضوع وأهميته .

التمهيد ، وهو مدخل إلى الكتاب تضمن البيانات الإحصائية لمفردات موضوع الكتاب وآيات القرآن الكريم التي شملها.

الفصل الأول - الرزق ، ماهيته ، أنواعه وأسبابه ، في ثلاثة مباحث ، ولكل مبحث عدة مطالب.

الفصل الثاني - الإنفاق والإمساك وأنواعهما ، وجاء هذا الفصل في مبحثين وعدة مطالب وعدد من المسائل .

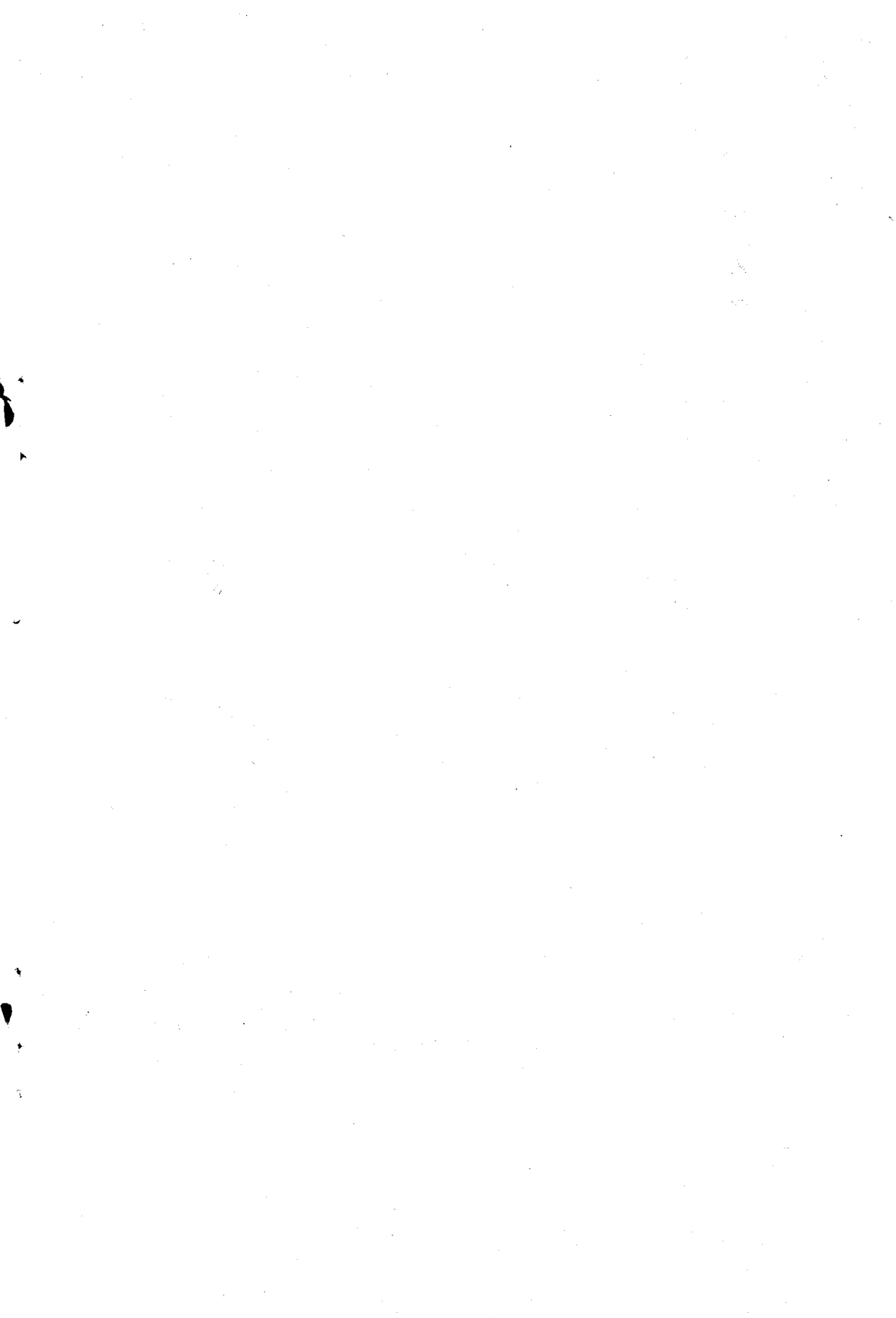
الفصل الثالث - أصناف الناس في الإنفاق والإمساك ، وتضمن مبحثين وعدداً من المطالب وبعض المسائل.

الخاتمة ، وتضمنت: - خلاصة الكتاب.

- نتائج البحث.

- وصايا المؤلف.

مصادر الكتاب و مراجعه (مرتبة على وفق الحروف الهجائية لأسماء الكتب).



تمهيد

الحمد لله القائل ﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾^(١) اللهم فاجعل عملي هذا خالصاً لوجهك ، صالحاً ترضاه ، وجنبنا جهنم التي جعلتها لمن ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾^(٢) بنس المهاد ، والحمد لله ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾^(٣) .. والحمد لله الذي بسط الرزق للعالمين مؤمنهم وكافرهم كيف لا وهو رب العالمين ، ألم يقل في الوليد بن المغيرة الذي قابل نعم الله تعالى عليه بالجحود آيات الله والافتراء عليها مع أن الله سبحانه أنعم عليه بخيرات دنيوية كثيرة ﴿ وَمَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾^(٤) ؟ ((أي بسطت بين يديه الدنيا بسطاً ويسرت له تكاليف الحياة ومظاهر الجاه والعز والسيادة ، ومكنته من صنوف المال و الأثاث وغير ذلك))^(٥).

اللهم فاجعل ما يخطه القلم نوراً يجلو الظلم و ارزقنا بما تشاء من تمهيدك لنا في الحياة الدنيا والآخرة.

(١) سورة الروم، الآية (٤٤).

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢٠٦)

(٣) سورة طه ، الآية (٥٣)

(٤) سورة المدثر، الآية (١٤)

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، دار المعرفة بيروت - لبنان

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م ، ٤ / ٤٤٢ ، وصفوة التفسير - محمد علي الصابوني

٣ / ٤٧٥ - دار القرآن الكريم - ط٦ - (ألمانيا الغربية - شتوتغارت) ١٤٠٥هـ

- ١٩٨٥م.

وبعد: فإن موضوع كتابي هذا واسع الأفق ؛ إذ بلغت آيات الرزق ومشتقاته في القرآن الكريم (١٠٩) مئة وتسع آيات وبلغ مجموع المفردات لـ (رزق) ومشتقاته (١٢٣) مئة وثلاثاً وعشرين مفردة موزعة بين أربع وأربعين سورة على نحو البيان الآتي ، وحسبي بهذا العدد من الآيات تبليغاً والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (بلغوا عني ولو آية) (١)

بيان رقم (١)

عدد آيات (رزق) في القرآن الكريم مع عدد المفردات

ت	اسم السورة	عدد الآيات	عدد المفردات	ت	اسم السورة	عدد الآيات	عدد المفردات
١	البقرة	١٠	١٢	٢	آل عمران	٣	٤
٣	النساء	٣	٣	٤	المائدة	٢	٣
٥	الأنعام	٣	٣	٦	الأعراف	٣	٣
٧	الأنفال	٤	٤	٨	يونس	٣	٣
٩	هود	٢	٣	١٠	يوسف	١	١
١١	الرعد	٢	٢	١٢	إبراهيم	٣	٣
١٣	الحجر	١	١	١٤	النحل	٨	١٠
١٥	الإسراء	٣	٣	١٦	الكهف	١	١
١٧	مريم	١	١	١٨	طه	٣	٤
١٩	الحج	٥	٧	٢٠	المؤمنون	١	١

(١) صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ط ٣ دار ابن كثير ،

اليمامة بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ٣/١٢٧٧

٢١	النور	٢	٢	٢٢	النمل	١	١
٢٣	القصص	٣	٣	٢٤	العنكبوت	٣	٥
٢٥	الروم	٣	٣	٢٦	السجدة	١	١
٢٧	الأحزاب	١	١	٢٨	سبأ	٥	٦
٢٩	فاطر	٢	٢	٣٠	يس	١	١
٣١	الصفافات	١	١	٣٢	ص	١	١
٣٣	الزمر	١	١	٣٤	غافر	٣	٣
٣٥	الشورى	٤	٤	٣٦	الجاثية	٢	٢
٣٧	ق	١	١	٣٨	الذاريات	٣	٣
٣٩	الواقعة	١	١	٤٠	الجمعة	١	١
٤١	المنافقون	١	١	٤٢	الطلاق	٣	٣
٤٣	الملك	٢	٣	٤٤	الفجر	١	١
	المجموع	٥٦	٦٢		المجموع	٥٣	٦١

مجموع الآيات ١٠٩ / مجموع السور ٤٤ / مجموع المفردات ١٢٣ .
وقد جاءت مفردات (رزق) في القرآن الكريم أفعالاً وأسماء متصلة
بضمائر مختلفة وغير متصلة ، وهي موزعة من حيث العدد على وفق البيان
الآتي ، المستخرج من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضع محمد
فؤاد عبد الباقي^(١) .

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

بيان رقم (٢)

مفردات (رزق) في القرآن الكريم واشتقاقاتها

المفردة	عددها	المفردة	عددها	المفردة	عددها
رَزَقَكُمْ	٩	رَزَقْنَاكُمْ	٧	رَزَقْنَاهم	١٣
رَزَقَهُمْ	٤	رَزَقْنَاهُ	١	رَزَقْتِي	١
تَرَزَّقُ	١	نَرَزُقُكَ	١	نَرَزُقُكُمْ	١
نَرَزُقُهُمْ	١	يَرَزُقُ	٤	يَرَزُقُكُمْ	٥
لَيَرَزُقَنَّهُمْ	١	يَرَزُقُهُ	١	يَرَزُقُهُمَا	١
أَرَزُقُ	١	أَرَزُقْنَا	١	أَرَزُقُهُمْ	١
أَرَزُقُوهُمْ	٢	رُزِقْنَا	١	رُزِقُوا	١
تُرَزُقَانِهِ	١	يُرَزُقُونَ	٢	رِزْقٌ	٢٦
رِزْقًا	١٦	رِزْقُكُمْ	٢	لِرِزْقِنَا	١
رِزْقُهُ	٤	رِزْقُهَا	٣	رِزْقُهُمْ	٢
رِزْقُهُنَّ	١	رِزْقَيْنِ	٦	الرِّزْقِ	١
المجموع	٤١	المجموع	٢٩	المجموع	٥٣

تلك هي مفردات (رزق) ومشتقاتها التي بلغت (١٢٣) مئة وثلاثاً وعشرين مفردة ، أما الألفاظ ذات الصلة بـ (رزق) ومشتقاتها كذلك فهي كثيرة أيضاً مثل ، أتى ، وأعطى ، ووهب ، ومن ، وأمد ، وأكرم ، وأغنى ، وأنعم ، وقسم ، وأسبغ ، ومهد ، وفضل ، وأورث ، وأسقى ، وسقى ،

ومعاش ، وخزائن ، وكنوز ، ومشارب ، وأطعم ، والمال في القرآن الكريم ، والنصيب والحظ والمتاع .

ثم أسماء الله الحسنى ذات الصلة بالرزق نحو: الرحمن ، والرحيم ، والوهاب ، والملك ، والمالك ، والفتاح ، والمهيمن ، والقيوم ، والقابض ، والباسط ، واللطيف ، والغني ، والمغني ، والنافع ، والضار ، والمعطي ، والمانع ، والكريم ، والمكرم .

ثم الإنفاق ومفرداته ، والإمساك ومفرداته واشتقاقات كل منهما ، والمفردات ذات الصلة بهما .

وقد وردت كلمة (الإنفاق) ومشتقاتها في القرآن الكريم مثل: أنفق ، وأنفقت ، وأنفقتم ، وأنفقوا ، وتنفقون ، وينفق ، وينفقون ، ونفقة ، ونفقاتهم ، والمنفقين وغيرها وبلغ عددها (٧٣) ثلاثاً وسبعين مفردة في خمس وعشرين سورة هي: البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والرعد ، وإبراهيم ، والنحل ، والإسراء ، والكهف ، والحج ، والفرقان ، والقصص ، والسجدة ، وسبأ ، وفاطر ، ويس ، والشورى ، ومحمد ، والحديد ، والممتحنة ، والمنافقون ، والتغابن ، والطلاق . وعدد هذه المفردات في كل سورة هي على النحو الآتي ومجموع آياتها (٥٦) ست وخمسون آية .

رقم (٣)

بيان عدد آيات (أنفق) في القرآن الكريم مع المفردات

﴿٣﴾	٣- النساء	﴿٥﴾	٢- آل عمران	﴿٢٠﴾	١- البقرة
﴿١٠﴾	٦- التوبة	﴿٥﴾	٥- الأنفال	﴿١﴾	٤- المائدة
﴿١﴾	٩- النحل	﴿١﴾	٨- إبراهيم	﴿١﴾	٧- الرعد
﴿١﴾	١٢- الحج	﴿١﴾	١١- الكهف	﴿١﴾	١٠- الإسراء
﴿١﴾	١٥- السجدة	﴿١﴾	١٤- القصص	﴿١﴾	١٣- الفرقان
﴿١﴾	١٨- يس	﴿١﴾	١٧- فاطر	﴿١﴾	١٦- سبأ
﴿٥﴾	٢١- الحديد	﴿١﴾	٢٠- محمد	﴿١﴾	١٩- الشورى
﴿١﴾	٢٤- التغابن	﴿٢﴾	٢٣- المنافقون	﴿٤﴾	٢٢- الممتحنة
				﴿٣﴾	٢٥- الطلاق

بيان رقم (٤)^(١)

آيات الرزق في القرآن الكريم موزعة بين سورته بالأرقام

- ١- سورة البقرة.
- ﴿٣﴾ ، ﴿٢٢﴾ ، ﴿٢٥﴾ ، ﴿٥٧﴾ ، ﴿٦٠﴾ ، ﴿١٢٦﴾ ، ﴿١٧٢﴾ ،
﴿٢١٢﴾ ، ﴿٢٣٣﴾ ، ﴿٢٥٤﴾ .

(١) هذا البيان ، والبيانات اللاحقة كنت قد نظمتها ذاكراً فيها نصوص الآيات ، والعدول إلى هذا النهج ؛ للاختصار .

٢- سورة آل عمران.

﴿٢٧﴾ ، ﴿٣٧﴾ ، ﴿١٦٩﴾.

٣- سورة النساء.

﴿٥﴾ ، ﴿٨﴾ ، ﴿٣٩﴾.

٤- سورة المائدة.

﴿٨٨﴾ ، ﴿١١٤﴾.

٥- سورة الأنعام.

﴿١٤٠﴾ ، ﴿١٤٢﴾ ، ﴿١٥١﴾.

٦- سورة الأعراف.

﴿٣٢﴾ ، ﴿٥٠﴾ ، ﴿٥١﴾ ، ﴿١٦٠﴾.

٧- سورة الأنفال.

﴿٣﴾ ، ﴿٤﴾ ، ﴿٢٦﴾ ، ﴿٧٤﴾.

٨- سورة يونس.

﴿٣١﴾ ، ﴿٥٩﴾ ، ﴿٩٣﴾.

٩- سورة هود.

﴿٦﴾ ، ﴿٨٨﴾.

١٠- سورة يوسف.

﴿٣٧﴾.

١١- سورة الرعد.

﴿٢٢﴾ ، ﴿٢٦﴾.

١٢- سورة إبراهيم.

﴿٣١﴾ ، ﴿٣٢﴾ ، ﴿٣٧﴾.

١٣- سورة الحجر.

﴿٢٠﴾ ، ﴿٢١﴾ .

١٤- سورة النحل.

﴿٥٦﴾ ، ﴿٦٧﴾ ، ﴿٧١﴾ ، ﴿٧٢﴾ ، ﴿٧٣﴾ ، ﴿٧٥﴾ ، ﴿١١٢﴾

، ﴿١١٤﴾ .

١٥- سورة الإسراء.

﴿٢٩﴾ ، ﴿٣٠﴾ ، ﴿٣١﴾ ، ﴿٧٠﴾ .

١٦- سورة الكهف.

﴿١٩﴾ ، ﴿٦٢﴾ .

١٧- سورة مريم.

﴿٦٢﴾ .

١٨- سورة طه.

﴿٨١﴾ ، ﴿١٣١﴾ ، ﴿١٣٢﴾ .

١٩- سورة الحج.

﴿٢٨﴾ ، ﴿٣٤﴾ ، ﴿٣٥﴾ ، ﴿٥٠﴾ ، ﴿٥٨﴾ .

٢٠- سورة المؤمنون.

﴿٧٢﴾ .

٢١- سورة النور.

﴿٢٦﴾ ، ﴿٣٨﴾ .

٢٢- سورة النمل.

﴿٦٤﴾ .

٢٣- سورة القصص.

﴿ ٥٤ ﴾ ، ﴿ ٥٧ ﴾ ، ﴿ ٨٢ ﴾ .

٢٤- سورة العنكبوت.

﴿ ١٧ ﴾ ، ﴿ ٦٠ ﴾ ، ﴿ ٦٢ ﴾ .

٢٥- سورة الروم.

﴿ ٢٨ ﴾ ، ﴿ ٣٧ ﴾ ، ﴿ ٤٠ ﴾ .

٢٦- سورة السجدة.

﴿ ١٦ ﴾ .

٢٧- سورة الأحزاب.

﴿ ٣١ ﴾ .

٢٨- سورة سبأ.

﴿ ٤ ﴾ ، ﴿ ١٥ ﴾ ، ﴿ ٢٤ ﴾ ، ﴿ ٣٦ ﴾ ، ﴿ ٣٩ ﴾ .

٢٩- سورة فاطر.

﴿ ٣ ﴾ ، ﴿ ٢٩ ﴾ .

٣٠- سورة يس.

﴿ ٤٧ ﴾ .

٣١- سورة الصافات.

﴿ ٤١ ﴾ .

٣٢- سورة ص.

﴿ ٥٤ ﴾ .

٣٣- سورة الزمر.

﴿ ٥٢ ﴾ .

٣٤- سورة غافر.

﴿ ١٣ ﴾ ، ﴿ ٤٠ ﴾ ، ﴿ ٦٤ ﴾ .

٣٥- سورة الشورى.

﴿ ١٢ ﴾ ، ﴿ ١٩ ﴾ ، ﴿ ٢٧ ﴾ ، ﴿ ٣٨ ﴾ .

٣٦- سورة الجاثية.

﴿ ٥ ﴾ ، ﴿ ١٦ ﴾ .

٣٧- سورة ق.

﴿ ١١ ﴾ .

٣٨- سورة الذاريات.

﴿ ٢٢ ﴾ ، ﴿ ٥٧ ﴾ ، ﴿ ٥٨ ﴾ .

٣٩- سورة الواقعة.

﴿ ٨٢ ﴾ .

٤٠ سورة الجمعة.

﴿ ١١ ﴾ .

٤١- سورة المنافقون.

﴿ ١٠ ﴾ .

٤٢- سورة الطلاق.

﴿ ٣ ﴾ ، ﴿ ٧ ﴾ ، ﴿ ١١ ﴾ .

٤٣- سورة الملك.

﴿ ١٥ ﴾ ، ﴿ ٢١ ﴾ .

٤٤- سورة الفجر.

﴿ ١٦ ﴾ .

بيان رقم (٥)

آيات المفردات ذات الصلة بـ (رزق)

المفردات ذات الصلة بـ (رزق) كثيرة ، وهي وحدها تستحق أن تكون عنوان رسالة أو موضوع أطروحة أو بحثاً أو كتاباً منفرداً بها ، والكتابة فيها تطول ؛ لذا سأقتصر على ما له صلة وثيقة بـ (رزق) وأكتفي بالإشارة السريعة إلى البقية منها ، ومن هذه المفردات: أعطى ، أغنى ، من ، أنعم ، أكرم ، أطعم ، وهب ، متع ، وغيرها وفي ما يأتي بيان بهذه المفردات ومواضعها في سور القرآن الكريم وأرقام الآيات التي جاءت فيها ، على نحو البيان السابق المتضمن ذكر السورة ورقم الآية التي تحمل تلك المفردة من غير ذكر للنص القرآني.

ت	المفردة	السورة	الآية
١	أعطى	هود	﴿ ١٠٨ ﴾
		الإسراء	﴿ ٢٠ ﴾
		طه	﴿ ٥٠ ﴾
		ص	﴿ ٣٩ ﴾
		النبأ	﴿ ٣٦ ﴾
		الضحى	﴿ ٥ ﴾
		الكوثر	﴿ ١ ﴾

﴿ ١٣٠ ﴾	النساء	أغنى	٢
﴿ ٧٤ ﴾ ، ﴿ ٢٨ ﴾	التوبة		
﴿ ٣٣ ﴾ ، ﴿ ٣٢ ﴾	النور		
﴿ ٤٨ ﴾	النجم		
﴿ ٨ ﴾	الضحى		
﴿ ١٨٠ ﴾	آل عمران	أورث ، ميراث	٣
﴿ ١٣٧ ﴾ ، ﴿ ١٢٨ ﴾	الأعراف		
﴿ ٦٣ ﴾	مريم		
﴿ ١١ ﴾	المؤمنون		
﴿ ٢٧ ﴾	الأحزاب		
﴿ ٧٤ ﴾	الزّمر		
﴿ ١٠ ﴾	الحديد		

﴿ ٧٠ ﴾ ، ﴿ ١٤ ﴾	الأنعام	أطعم ، شراب	٤
﴿ ٤ ﴾	يونس		
﴿ ٦٩ ﴾ ، ﴿ ١٠ ﴾	النحل		
﴿ ٧٩ ﴾	الشعراء		
﴿ ٧٣ ﴾ ، ﴿ ٤٧ ﴾	يس		
﴿ ٢١ ﴾	الإنسان		
﴿ ٤ ﴾	قريش		
﴿ ٢٢ ﴾	الحجر	سقى ، أسقى	٥
﴿ ٧٩ ﴾	الشعراء		
﴿ ٢١ ﴾	الإنسان		
﴿ ٥٠ ﴾	الأنعام	خزائن	٦
﴿ ٢١ ﴾	الحجر		
﴿ ١٠٠ ﴾	الإسراء		
﴿ ٣٧ ﴾	الطور		
﴿ ٧ ﴾	المنافقون		
﴿ ٨٢ ﴾	الكهف	كنز ، كنوز	٧
﴿ ٥٨ ﴾	الشعراء		
﴿ ٧٦ ﴾	القصص		
﴿ ٢٠ ﴾	لقمان	سخر ، أسبغ	٨

﴿ ١٤ ﴾	المدثر	مَهْد ، مَهَاد	٩
﴿ ٦ ﴾	النبأ		
﴿ ١٥ ﴾ ، ﴿ ١٦ ﴾	الفجر	أكرم	١٠
﴿ ١٠ ﴾	الأعراف	قسم ، المعيشة	١١
﴿ ٢٠ ﴾	الحجر		
﴿ ١٢٤ ﴾	طه		
﴿ ٥٨ ﴾	القصص		
﴿ ٣٢ ﴾	الزخرف		
﴿ ٤ ﴾	الذاريات		
﴿ ٢١ ﴾	الحاقة		
﴿ ١١ ﴾	النبأ		
﴿ ٧ ﴾	القارعة		
﴿ ٢٨٠ ﴾	البقرة	النيسر ، يسر	١٢
﴿ ٢٦ ﴾	طه		
﴿ ٧ ﴾ ، ﴿ ٤ ﴾	الطلاق		
﴿ ١٠ ﴾ ، ﴿ ٧ ﴾	الليل		
﴿ ٦ ﴾ ، ﴿ ٥ ﴾	الشرح		
﴿ ٨ ﴾	الأعلى		

أنعم ، نَعَم ١٣

﴿ ٧ ﴾	الفاحة
﴿ ٥٣ ﴾	الأنفال
﴿ ١٢١ ﴾	النحل
﴿ ٨٣ ﴾	الإسراء
﴿ ١٩ ﴾	النمل
﴿ ٥١ ﴾	فصلت
﴿ ٢ ﴾	القلم
﴿ ١٥ ﴾	الفجر

وهب ١٤

﴿ ٣٨ ﴾ ، ﴿ ٨ ﴾	آل عمران
﴿ ٣٩ ﴾	إبراهيم
﴿ ٤٩ ﴾	مريم
﴿ ٧٤ ﴾	الفرقان
﴿ ٨٣ ﴾ ، ﴿ ٢١ ﴾	الشعراء
﴿ ٤٩ ﴾	الشورى

﴿ ١٦٤ ﴾	آل عمران
﴿ ٩٤ ﴾	النساء
﴿ ٥٣ ﴾	الأَنْعَام
﴿ ٩٠ ﴾	يوسف
﴿ ١١ ﴾	إبراهيم
﴿ ٣٧ ﴾	طه
﴿ ٥ ﴾	القصص
﴿ ١١٤ ﴾	الصافات
﴿ ١٧ ﴾	الحجرات
﴿ ٢٧ ﴾	الطّور

آل عمران

﴿ ١٩٨ ﴾

﴿ ٧٣ ﴾ ، ﴿ ١٧٠ ﴾ ،

﴿ ١٧١ ﴾ ، ﴿ ١٧٤ ﴾ ،

﴿ ١٨٠ ﴾

﴿ ٧٣ ﴾

﴿ ٥٤ ﴾

﴿ ٢٨ ﴾ ، ﴿ ٧٤ ﴾ ،

﴿ ٧٥ ﴾ ، ﴿ ٧٦ ﴾

﴿ ٥٨ ﴾

﴿ ٣ ﴾

﴿ ٧١ ﴾

﴿ ١٢ ﴾

﴿ ٢٣ ﴾

النساء

المائدة

التوبة

يونس

هود

النحل

الإسراء

الروم

﴿ ٢٥١ ﴾	البقرة
﴿ ٧٠ ﴾	آل عمران
﴿ ٧٤ ﴾ ، ﴿ ٥٤ ﴾	النساء
﴿ ١٦٥ ﴾	الأنعام
﴿ ١٩٠ ﴾	الأعراف
﴿ ٧٦ ﴾ ، ﴿ ٧٥ ﴾	التوبة
﴿ ١٠١ ﴾	يوسف
﴿ ٣٤ ﴾	إبراهيم
﴿ ١٢٢ ﴾	النحل
﴿ ٨٥ ﴾	الكهف
﴿ ٣٦ ﴾	النمل
﴿ ٧٧ ﴾	القصص
﴿ ١٦ ﴾	الذاريات
﴿ ٧ ﴾	الطلاق
﴿ ١٠ ﴾	فصلت
﴿ ١٢٥ ﴾	آل عمران
﴿ ٩ ﴾	الأنفال
﴿ ٦ ﴾	الإسراء
﴿ ٥٦ ﴾	المؤمنون

أقواتها ١٨

أمدكم ١٩

﴿ ١٣٢ ﴾ ، ﴿ ١٣٣ ﴾ ،

﴿ ١٣٤ ﴾

﴿ ٢٢ ﴾

﴿ ١٢ ﴾

﴿ ١٢ ﴾

الشعراء

الطّور

نوح

المدنّ

٢٠ متّع ، متاع

﴿ ٣٦ ﴾ ، ﴿ ١٢٦ ﴾

﴿ ٢٤ ﴾

﴿ ٣٨ ﴾

﴿ ٣ ﴾

﴿ ٨٨ ﴾

﴿ ١٣١ ﴾

﴿ ٤٤ ﴾

﴿ ١٨ ﴾

﴿ ٦٠ ﴾ ، ﴿ ٦١ ﴾

﴿ ٣٦ ﴾

﴿ ٢٩ ﴾

﴿ ٣٣ ﴾

البقرة

الأعراف

التوبة

هود

الحجر

طه

الأنبياء

الفرقان

القصص

الشورى

الزخرف

النازعات

﴿ ٦٦ ﴾

﴿ ٦٩ ﴾ ، ﴿ ٧٤ ﴾

المائدة

الأعراف

٢١ لأكلوا

٢٢ آلاء

الرحمن تكررت كلمة آلاء ٣١ مرة

بيان رقم (٦)

آيات مفردات (أنفق) ومشتقاتها

ربّ سائل يسأل: لماذا (الإنفاق) ؟ لماذا الإنفاق وموضوع الكتاب (الرزق في القرآن الكريم) ؟ الجواب: أن الرزق والإنفاق متلازمان من عدة جوانب ، فالرزق يوجب الإنفاق منه ، والإنفاق سبب في زيادة الرزق ، وهو شكر له وبالشكر تدوم النعم والله تعالى يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴿١﴾ ، ومن الشكر التحدث بالنعمة ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۗ ﴿٢﴾ ، ومن التحدث بالنعم العمل بما أنعم الله تعالى عليك ؛ إذ هو الشكر بعينه ، قال الله تعالى: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۗ ﴿٣﴾ ، ومن أعمال الشكر على النعمة والرزق الإنفاق في سبيل الله تعالى ، وفي وجوه البر الأخرى ، وبعد ذلك كله فالإنفاق هو رزق كذلك (للمنفق عليه) .

لقد بلغ عدد آيات الإنفاق المقرونة بالرزق (١٥) خمس عشرة آية ، سيورد ذكرها في البيان رقم (٨) الذي سيأتي ، وأمّا مادة (أنفق) غير

(١) سورة إبراهيم ، من الآية ٧ .

(٢) سورة الضحى ، الآية ١١ .

(٣) سورة سبأ ، من الآية ١٣ .

مقرونة بمادة (رزق) فقد بلغ عدد الآيات التي وردت فيها (٤١) إحدى وأربعين آية في خمس عشرة سورة على نحو البيان رقم (٧) الآتي:

بيان رقم (٧)

آيات (انفق) غير مقرونة بـ (رزق)

ت	السورة	الآية
		﴿ ١٩٥ ﴾ ، ﴿ ٢١٥ ﴾ ، ﴿ ٢١٩ ﴾ ، ﴿ ٢٦١ ﴾
١	البقرة	﴿ ٢٦٢ ﴾ ، ﴿ ٢٦٤ ﴾ ، ﴿ ٢٦٥ ﴾ ، ﴿ ٢٦٧ ﴾ ، ﴿ ٢٧٠ ﴾ ، ﴿ ٢٧٢ ﴾ ، ﴿ ٢٧٣ ﴾ ، ﴿ ٢٧٤ ﴾ ،
٢	سورة آل عمران	﴿ ١٧ ﴾ ، ﴿ ٩٢ ﴾ ، ﴿ ١١٧ ﴾ ، ﴿ ١٣٤ ﴾
٣	سورة النساء	﴿ ٣٤ ﴾ ، ﴿ ٣٨ ﴾
٤	سورة المائدة	﴿ ٦٤ ﴾
٥	سورة الأنفال	﴿ ٣٦ ﴾ ، ﴿ ٦٠ ﴾ ، ﴿ ٦٣ ﴾
٦	سورة التوبة	﴿ ٣٤ ﴾ ، ﴿ ٥٣ ﴾ ، ﴿ ٥٤ ﴾ ، ﴿ ٩١ ﴾ ، ﴿ ٩٢ ﴾ ، ﴿ ٩٨ ﴾ ، ﴿ ٩٩ ﴾ ، ﴿ ١٢١ ﴾
٧	سورة الإسراء	﴿ ١٠٠ ﴾
٨	سورة الكهف	﴿ ٤٢ ﴾
٩	سورة الفرقان	﴿ ٦٧ ﴾
١٠	سورة محمد	﴿ ٣٨ ﴾
١١	سورة الحديد	﴿ ٧ ﴾ ، ﴿ ١٠ ﴾
١٢	سورة الممتحنة	﴿ ١٠ ﴾ ، ﴿ ١١ ﴾

﴿ ٧ ﴾	سورة المنافقون	١٣
﴿ ١٦ ﴾	سورة التغابن	١٤
﴿ ٦ ﴾	سورة الطلاق	١٥

بيان رقم (٨)

الآيات التي تحمل مادة (رزق) مقرونة بمادة (أنفق)

لقد سبق ذكر هذه الآيات ضمن آيات الرزق ، وسنذكرها هنا في هذا البيان مقرونة بمادة (أنفق) ، وهي كما قلنا (١٥) خمس عشرة آية موزعة بين أربع عشرة سورة على النحو الآتي ، وسنتناولها بالبحث في الفصل الثاني ، المسألة الأولى من المطلب الثاني:

ت	السورة	الآية
١	سورة البقرة	﴿ ٣ ﴾ ، ﴿ ٢٥٤ ﴾
٢	سورة النساء	﴿ ٣٩ ﴾
٣	سورة الأنفال	﴿ ٣ ﴾
٤	سورة الرعد	﴿ ٢٢ ﴾
٥	سورة إبراهيم	﴿ ٣١ ﴾
٦	سورة النحل	﴿ ٧٥ ﴾
٧	سورة الحج	﴿ ٣٥ ﴾
٨	سورة القصص	﴿ ٥٤ ﴾
٩	سورة السجدة	﴿ ١٦ ﴾
١٠	سورة سبأ	﴿ ٣٩ ﴾

﴿ ٢٩ ﴾	سورة فاطر	١١
﴿ ٤٧ ﴾	سورة يس	١٢
﴿ ٣٨ ﴾	سورة الشورى	١٣
﴿ ٧ ﴾	سورة الطلاق	١٤

بيان رقم (٩)

آيات المفردات ذات الصلة بالإنفاق

ت	المفردة	السورة	الآية
١	أتى	البقرة	﴿ ٢٣٣ ﴾ ، ﴿ ٢٧٧ ﴾
		التوبة	﴿ ٥ ﴾
		الحج	﴿ ٤١ ﴾
		الروم	﴿ ٢٩ ﴾
٢	نطعم	الحج	﴿ ٢٨ ﴾ ، ﴿ ٣٦ ﴾
		الإنسان	﴿ ٩ ﴾

بيان رقم (١٠)

آيات أسماء الله الحسنی ذات الصلة بـ (الرزاق)

ت	المفردة	السورة	الآية
١	الرزاق	الذاريات	﴿ ٥٨ ﴾

﴿ ٢٦٣ ﴾ ﴿ ١٣٣ ﴾ ﴿ ٦٨ ﴾ ﴿ ٨ ﴾ ﴿ ٤٠ ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ ، ﴿ ١٢ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ ﴿ ٦ ﴾ ﴿ ٦ ﴾	البقرة الأنعام يونس إبراهيم النمل لقمان فاطر الحديد المتحنة التغابن	الغني	٢
﴿ ٨ ﴾ ﴿ ٥٩ ﴾	آل عمران ص	الوهاب	٣
﴿ ٢٣ ﴾ ﴿ ٨٩ ﴾ ﴿ ٥٨ ﴾	الحجر الأنبياء القصص	الوارث	٤
﴿ ١٨٩ ﴾ ﴿ ١١٤ ﴾ ﴿ ١١٦ ﴾ ، ﴿ ٨٨ ﴾ ﴿ ٥٥ ﴾ ﴿ ٢٣ ﴾ ﴿ ١ ﴾	آل عمران طه المؤمنون القمر الحشر الجمعة	الملك ، المليك ، ملكوت	٥

﴿ ٢ ﴾	الناس		
﴿ ٤٨ ﴾ ﴿ ٢٣ ﴾	المائدة الحشر	المهمين	٦
﴿ ٤٤ ﴾ ﴿ ٨٩ ﴾ ، ﴿ ٩٦ ﴾ ﴿ ٧٧ ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ ﴿ ١ ﴾ ﴿ ١١ ﴾	الأَنْعَام الأَعْرَاف المُؤْمِنُونَ سَبَأ فَاطِر الْفَتْح القَمَر	الْفَتْح	٧
﴿ ٢٤٥ ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ ﴿ ٣٠ ﴾ ﴿ ٨٢ ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ ، ﴿ ٣٦ ﴾ ﴿ ٥٢ ﴾ ﴿ ١٢ ﴾	البقرة الرَّعد الإسراء القصاص سَبَأ الزَّمر الشورى	القابض ، الباسط	٨
﴿ ٧٠ ﴾ ، ﴿ ٦٢ ﴾ ﴿ ٤٠ ﴾ ﴿ ٦ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾	الإسراء النمل الإنفطار الفجر	الكريم	٩

﴿ ١٣٠ ﴾ ﴿ ٧٤ ﴾ ، ﴿ ٢٨ ﴾ ﴿ ٣٢ ﴾ ﴿ ٤٨ ﴾ ﴿ ٨ ﴾	النساء التوبة النور النجم الضحى	المغني	١٠
﴿ ٢٠ ﴾ ﴿ ٥٠ ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ ﴿ ٣٦ ﴾ ﴿ ٥ ﴾ ﴿ ١ ﴾	الإسراء طه ص النبأ الضحى الكوثر	المعطي	١١
﴿ ٢٥٥ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ ﴿ ١١١ ﴾	البقرة آل عمران طه	القيوم	١٢
﴿ ٢٤٧ ﴾ ، ﴿ ١١٥ ﴾ ﴿ ٢٦٨ ﴾ ، ﴿ ٢٦١ ﴾ ،	البقرة	الواسع	١٣

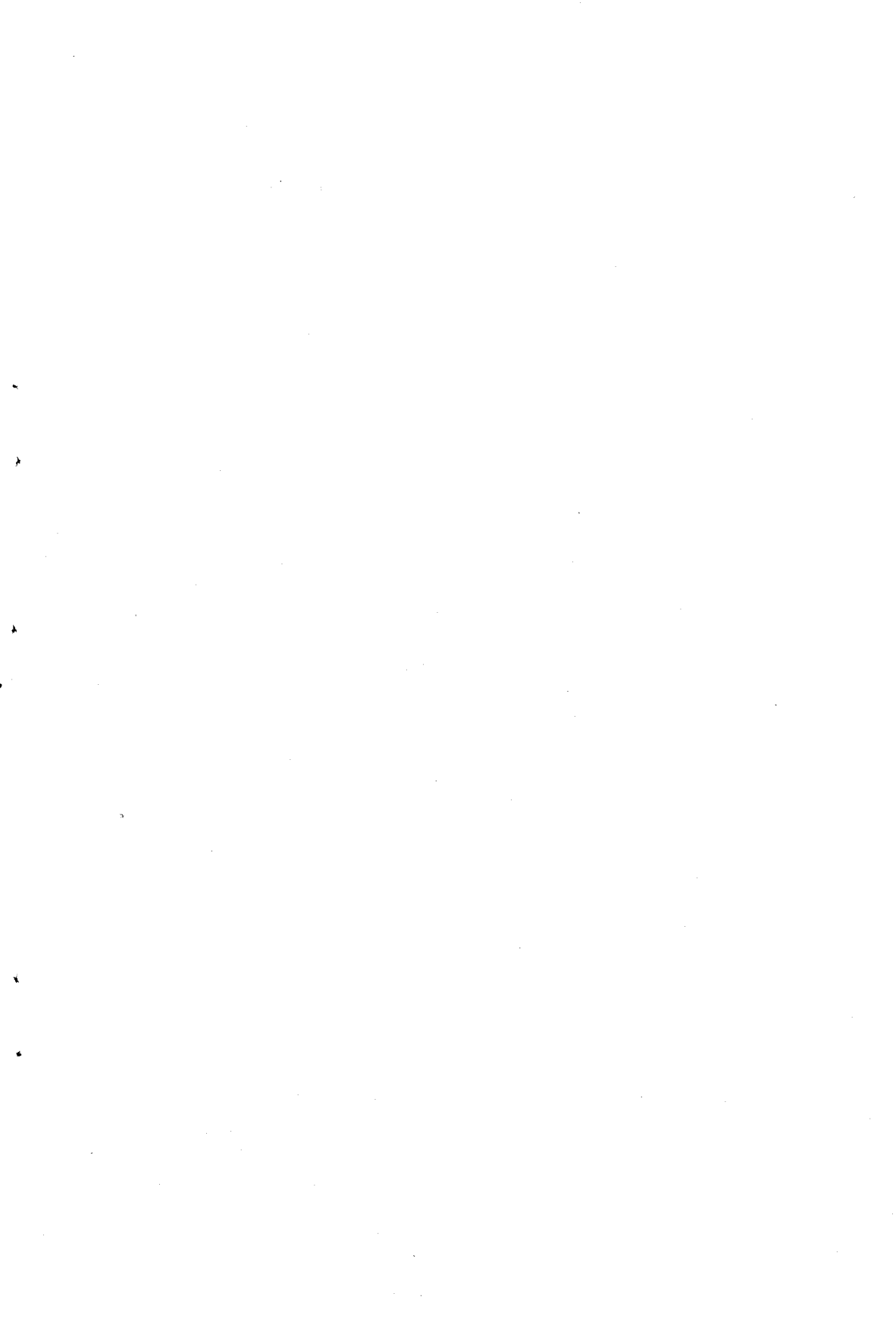
﴿ ٧٣ ﴾	آل عمران		
﴿ ١٣٠ ﴾	النساء		
﴿ ٥٤ ﴾	المائدة		
﴿ ١٤٧ ﴾	الأنعام		
﴿ ١٥٦ ﴾	الأعراف		
﴿ ٧ ﴾	غافر		
﴿ ١٦٤ ﴾	آل عمران	المنان	١٤
﴿ ٩٤ ﴾	النساء		
﴿ ٩٠ ﴾	يوسف		
﴿ ٣٧ ﴾	إبراهيم		
﴿ ٨٢ ﴾	القصص		
﴿ ١١٤ ﴾	الصفّات		
﴿ ٢٧ ﴾	الطّور		

﴿ ١٦٤ ﴾	البقرة	النَّافِع ، الضَّار	١٥
﴿ ٧٦ ﴾	المائدة		
﴿ ٧١ ﴾	الأنعام		
﴿ ١٨٨ ﴾	الأعراف		
﴿ ١٠٦ ﴾ ، ﴿ ١٨ ﴾	يونس		
﴿ ١٧ ﴾ ، ﴿ ١٦ ﴾	الرَّعد		
﴿ ٨٩ ﴾	طه		
﴿ ٦٦ ﴾	الأنبياء		
﴿ ١١ ﴾	الفتح		

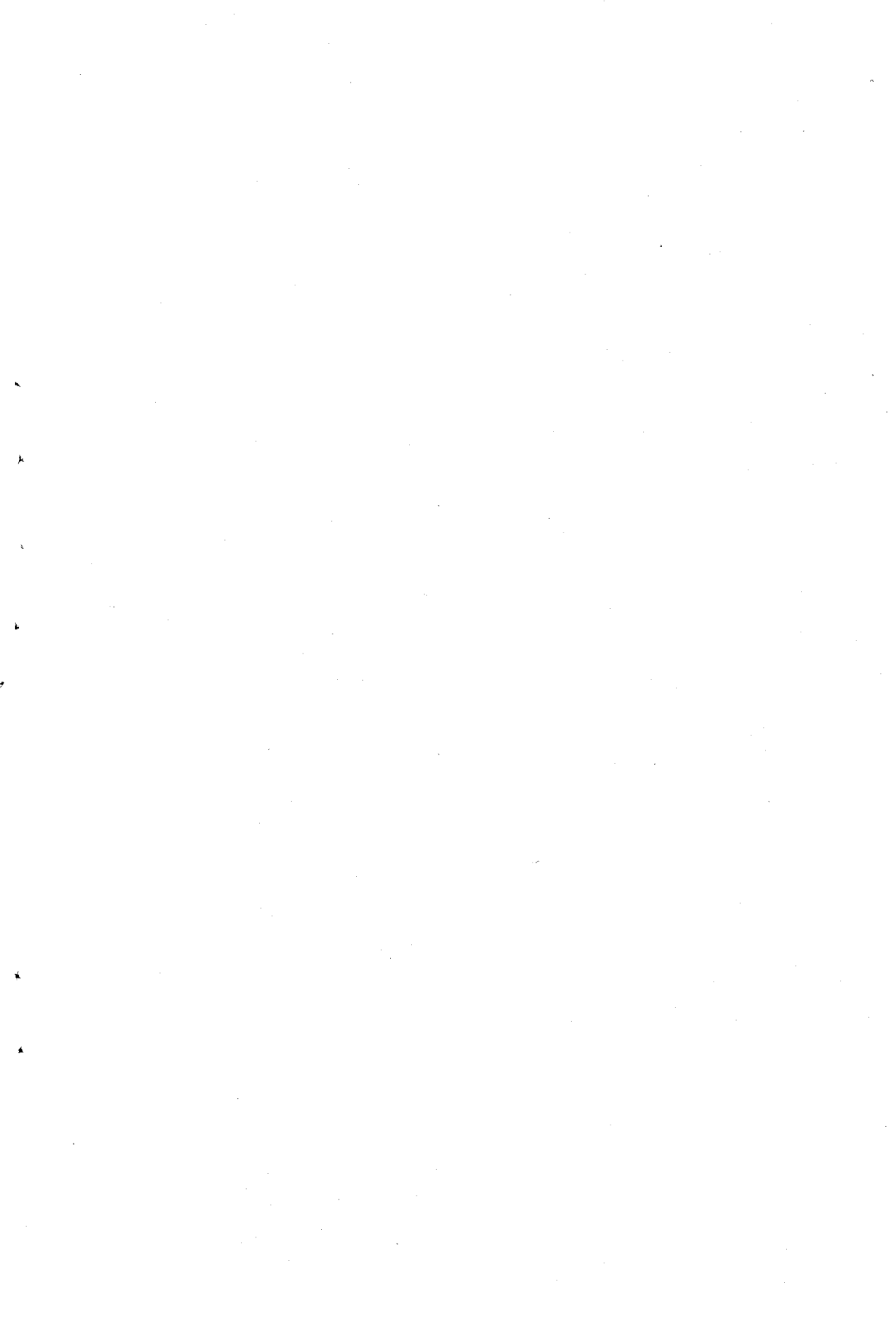
<p>الرحمن ، الرحيم ؛ إذ إن من معاني الرحمة الرزق ، والرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معاشهم ، ومصالحهم ، وعمَّت المؤمن والكافر والصالح والطالح^(١).</p> <p>وإن الآيات التي ورد فيها اسم الرحمن ، واسم الرحيم علاوة على ما اشتق من هذه المادة (رحم) ، و (رحمة) وأرحم الراحمين ، كثيرة فاسم (الرحمن) وحده تكرر ٥٧ مرة ، واسم الرحيم في أحواله الإعرابية المختلفة ١١٤ مرة و (أرحم الراحمين) هذه العبارة تكررت (٦) ست مرّات و (رحم) (٤) مرّات ، وتكررت (رحمة) ٧٩ مرة من غير المشتقات الأخرى من (ر ح م) فهي كثيرة تدل على سعة الله تعالى في رحمته التي وسعت كل شيء.</p>	<p>١٦</p>	
<p>﴿ ٨٥ ﴾</p>	<p>النساء</p>	<p>المقيث</p> <p>١٧</p>
<p>﴿ ٢٨ ﴾</p>	<p>الطور</p>	<p>البرّ</p> <p>١٨</p>
<p>﴿ ٣٦ ﴾</p>	<p>الزّمر</p>	<p>الكافي</p> <p>١٩</p>

تلك هي مجموعة من أسماء الله الحسنى في ضوء الآيات القرآنية التي لها صلة بـ (الرزق) و (الرزاق) .

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مؤسسة التاريخ العربي ، أعادت طبعه دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ٦ / ١٠٥ .



الفصل الأول
الرّزق ، ماهيته أنواعه ، أسبابه



المبحث الأول معاني الرزق

في ضوء المنهج البحثي العلمي ، يقتضي وقفة لبيان المعاني اللغوية والاصطلاحية لعنوان الموضوع أو بعض مفرداته ؛ لذا جاء هذا المبحث في مطلبين : الأول - الرزق في اللغة والثاني - الرزق في الاصطلاح

المطلب الأول الرزق في اللغة

رَزَقٌ ، جمعه أرزاق وهي ((أطماع الجند ، أي أرزاقهم ، واحدها طَمَعٌ^(١))) ، والرَزَقَةُ بالفتح المرة الواحدة والجمع الرَزَقَات ، وارتزق الجند ، أي أخذوا أرزاقهم ، وقد يسمى المطر رزقاً ، نحو قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ (الجاثية: من الآية ٥) ، وقال عز وجل: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (الذاريات: ٢٢) ، وهو اتساع في اللغة^(٢).

-
- (١) مختصر العين لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ) ، تحقيق د. صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، ١٩٩١ ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .
- (٢) الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٩هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، ط ٢ - بيروت - (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩) / ٤ ، ١٤٨١ ، مادة رزق (باب القاف فصل الراء) .

ورزق الله الغنيّ ، واسترزق الله يرزقك ، وهو مرزوق من كذا ، وأجرى عليه رزقاً ، وكم رزقك في الشهر ؟ أي جرايتك^(١) .
 و ((رزق) الرءاء والرزاء^(٢) والقاف أصيّل واحد يدل على عطاء الوقت ثم يحمل عليه غير الموقوت ، فالرزق عطاء الله جل ثناؤه... والرزق بلغة أزد شنوءة^(٣) الشكر نحو قوله تعالى: ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ (سورة الواقعة ، الآية ٨٢) وفعلت ذلك لما رزقتني ، أي لما شكرتني^(٤) .

((ورزقه الله يرزقه بالضم رزقا. قال الأزهري: يقال رزق الله الخلق رزقاً بكسر الرءاء ، والمصدر الحقيقي رزقاً - بفتح الرءاء - والاسم يوضع موضع المصدر))^(٥) .

(١) أساس البلاغة - جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ) .

(٢) هكذا في الأصل ، لا بالياء (الزاي) ، وكذلك (أصيّل) لا (أصل) .

(٣) بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة ، هو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهو الذي ينسب إليه الأزدي [ينظر اللباب في تهذيب الأنساب ، تأليف عز الدين بن الأثير الجزري (٤ جمادى الأولى ٥٥٥هـ - شعبان ٦٣٠هـ) ، ٤٦/١] .

(٤) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، ط ٢ ، (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) ج ٢ ، ص ٣٨٨ كتاب الرءاء ، باب الرءاء وما معها في الثنائي والمطابق ، واسم الكتاب في الأصل (مقاييس اللغة) وكلمة (معجم) زيادة من المحقق .

(٥) الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية - المصدر السابق، ج ٤ ، هامش ص ١٤٨١ .

والرزق يقال للعطاء الجاري تارة دنيوياً كان أم آخروياً ، وللنصيب تارة ، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة... ورزقت علماً ، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ (١) ، أي المال ، والجاه ، والعلم وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ (٢) أي بطعام يتغذى به (٣).

والرَزَاقُ ((فَعَالٍ مِنْ قَوْلِكَ: رَزَقَ عِبَادَهُ فَهُوَ رَازِقُهُمُ وَالرَّزَاقُ فَعَالٌ لِلْمَبَالِغَةِ)) (٤)؛ لكثرة الذين يرزقهم من الخلق. ((والرازق والرزاق في صفة الله تعالى ، لأنه يرزق الخلق أجمعين ، وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها ، وأوصلها إليهم وفعل من أبنية المبالغة [كما تقدم] . والعطاء من معاني الرزق)) (٥).

(١) سورة المنافقون من الآية (١٠) .

(٢) سورة الكهف ، من الآية (١٩) .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن - للعلامة الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق نديم مرعشلي - دار الفكر ، باب (الراء) مادة (رزق) ص ١٩٩ ، وتنتظر الموسوعة الفقهية ٢٢ / ٢٠١ ، الكويت ، ط ١ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ، مادة (رزق) .

(٤) اشتقاق أسماء الله الحسنى ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ، تحقيق د. عبد الحسين المبارك ، مطبعة النعمان - النجف الأشرف (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤) ص ٣٣٧ .

(٥) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي - ت ٥٩٧ هـ - دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤) ، (١٣٩ - باب الرزق) ص ٣٢٤ ، ولسان العرب ، لابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ) ، دار المعارف ، تحقيق عبد الله علي

وجاء في تفسير الفخر الرازي أن ((الرزق في كلام العرب هو الحظ، قال تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ ﴾^(١) أي حظكم من هذا الأمر ، والحظ هو نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره ، ثم قال بعضهم: الرزق كل شيء يؤكل أو يستعمل ، وهو باطل ؛ لأن الله تعالى أمر بأن تتفق مما رَزَقْنَا فقال: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾^(٢) ، وفي (ما) عموم في الرزق لا يختص بما يؤكل ، وقال آخرون: ((الرزق هو ما يملك ، وهو أيضاً باطل ؛ لأن الإنسان قد يقول اللهم ارزقني عقلاً أعيش به ، وليس العقل بمملوك ، وأيضاً البهيمة يكون لها رزق ولا يكون لها ملك))^(٣) .
 ((فما انتفع به العبد فهو رزقه))^(٤) .

الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، المجلد (٣) بلا تاريخ ،

مادة (رزق) ص ١٦٣٦ .

(١) سورة الواقعة ، الآية ٨٢ .

(٢) سورة المنافقون ، الآية ١٠ .

(٣) التفسير الكبير أومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي ، فخر الدين بن العلامة ضياء

الدين عمر المشهور بخطيب الري (٥٤٤ - ٦٠٤ هـ) ، دار الفكر ، ط ٣ ،

(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ١ / ٣٣ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي

النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ

علي محمد عوض والدكتور أحمد محمد صبرة ود. أحمد عبد الغفور الجمل ود.

عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ -

١٩٩٤ م ، ص ٨٢ .

المطلب الثاني الرزق في الاصطلاح

ما مضى - في المطلب الأول - من بيان لمعاني الرزق لغوياً يكاد يقترب فيه المعنى من الاصطلاح ، وهذا ما نجده في أغلب التعريفات الاصطلاحية وفي ما يأتي بيان أهم المعاني لـ (الرزق) في الاصطلاح.

١- (الرزق) : ((اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله فيكون متناولاً للحلال والحرام))^(١).

٢- (الرزق) عند المعتزلة: ((عبارة عن مملوك يأكله المالك فعلى هذا لا يكون - عندهم - الحرام رزقاً))^(٢).

٣- (الرزق الحسن) : ((هو ما يصل إلى صاحبه بلا كد في طلبه ، وقيل ما وجد غير مرتقب ولا محتسب ولا مكتسب))^(٣).

٤- (الرزق) عند الفقهاء: ((هو ما يفرض في بيت المال بقدر الحاجة والكفاية...))^(٤).

(١) ينظر (شرح العقائد النسفية) ، سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١هـ -) ، مط عثمانية (درسعادت ، شكرت صحافية عثمانية ، مطبعة سي ١٣٢٦هـ ، ص ١٢٨ .

(٢) ينظر المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٣) التعريفات للجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، المعروف بالسيد الشريف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بلا تاريخ (باب الرأء) ص ٦٤ .

(٤) الموسوعة الفقهية ، المسبوق ذكرها ، ٢٢ / ٢٠١ .

والرزق هو أعم مما تقدم ذكره في المعنى الاصطلاحي ؛ إذ اقتصر على ما يتغذى به الحيوان ، أي ما يؤكل فحسب ، أي الطعام بأنواعه ، والرزق غير ذلك ، فمنه ما يؤكل ومنه ما لا يؤكل ، وهناك رزق مادي ، وآخر معنوي ، وهذا ما ستجده في مبحث أنواع الرزق.

(الرزق) : ((هو ما ينتفع به الإنسان سواءً أحرماً أم حراماً ، طيباً أم خبيثاً ، فكل ما تنتفع به هو رزق لك وكل ما لا تنتفع به - وإن كنت تملكه - ليس رزقاً لك ، بل هو رزق غيرك))^(١)

وفيه من قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ أن الرزق أوسع مما تقدم ذكره ؛ إذ معنى (ما) في هذه الآية أنها موصولة أي بمعنى (الذي) ، أي وينفقون مما رزقناهم ، أي من الذي رزقناهم^(٢).

((والرزق هو تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء والحظر على غيره أن يمنعه من الانتفاع ، فإذا قلنا قد رزقنا الله تعالى الأموال فمعنى ذلك أنه مكننا من الانتفاع بها ، وإذا سألناه تعالى أن يرزقنا مالاً فإننا نقصد بذلك أن

(١) الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب ، للداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي أشرف عليه واعتنى به أحمد الزعبي - دار العلم (بيروت - لبنان) ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ، ص ٧ ، والعبارة في الاصل (أكان حلالاً أم حراماً) ، والتصحيح من المؤلف .

(٢) ينظر إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني - بغداد - (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) من إصدارات رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي تسلسل (٢٦) ص ١٣٢.

يجعلنا بالمال أخص ، وإنما نكون به أخص إذا مكنتنا من الانتفاع به ، ولم يكن لأحد أن يمنعنا من الانتفاع به))^(١).

والرزق غير الكسب ؛ إذ ((هناك فرق بين الكسب والرزق وبين العمل ، فلا يمكن أن نقول إن ما يكسبه إنسان يمثل رزقه ، ولا أن نقول إن عمله يمثل رزقه ، فما يكسبه الإنسان فيه رزقه ورزق زوجته ورزق أولاده ، ورزق آخرين لا يعلمهم ، وكل واحد منهم يصل إليه رزقه تماماً دون أن ينقص شيئاً))^(٢)، ويمكن لي القول: إن الرزق على العموم كل ما ينتفع به صاحبه، على اختلاف أنواعه، والذي لا ينتفع به فليس رزقاً له وإن كان لديه.

المطلب الثالث

المفردات ذات الصلة بالرزق

لقد مرّ ذكر هذه المفردات في البيان رقم (٥) ورقم الآية التي وردت فيها واسم السورة ، ومن هذه المفردات أعطى ، أغنى ، أورث ، أطعم ، سقى ، أسقى ، أسبغ ، أكرم ، أنعم ، نعم ، وهب ، منّ ، تفضّل ، أتى ، منح.

(١) التفسير الكبير للرازي ، ١ / ٢٨ .

(٢) الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب - محمد متولي الشعراوي ، ص ٧ ،
(و شبيهاً) هكذا في الأصل (منصوب) والفعل (ينقص) متعد ولأزم والأولى (شيء)
على الرفع لعدم وجود فاعل في الجملة .

والكلام على هذه المفردات جميعها يحتاج إلى مبحث واسع ، بل تستحق بحثاً مستقلاً خاصاً بها ، ولاسيما إذا أُريد شرح معانيها بالتفصيل ، وتفسير آياتها ، إذ لكل مفردة من هذه المفردات مجموعة من الآيات الكريمات لا آية واحدة ، لذا سأقتصر في هذا المطلب على الحديث الموجز فيها بما يؤدي الغرض المطلوب والغاية المنشودة فمن هذه المفردات:

١ - العطاء (عطاء الدنيا)

قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾^(١).

أشار بـ (هؤلاء) مرتين إلى الفريقين المذكورين في الآيتين (١٨ ، ١٩) من سورة الإسراء ، والعطاء هنا عطاء ربوبية ، لذا أضيف إلى (ربك) مرتين ، وعطاء الربوبية يشمل العالمين أجمعين إنسهم وجنهم ، وما على الأرض من دابة وما في السماء من طير ، وما في البحار من أسماك ، فالله سبحانه وتعالى رب العالمين فلم يكن عطاؤه ممنوعاً فهو سبحانه يعطي المؤمن ، والعاصي والكافر في الدنيا.

تفسير الآية

(كلاً نمد) انتصب (كلاً) بـ (نمد) وهو من المدد ومعناه نزيدهم من عطائنا (هؤلاء وهؤلاء) بدل من (كلاً) والإشارة إلى الفريقين المتقدمين [الذين يريدون العاجلة ، والذين يريدون الآخرة وسعوا لها] (من عطاء ربك) يعني رزق الدنيا ، وقيل من الطاعات لمن أراد الآخرة ومن

(١) سورة الإسراء ، الآية ٢٠.

المعاصي لمن أراد الدنيا ، والأول أظهر [وعلى الثاني يفيد أن الحرام رزق] (محظوراً) أي ممنوعاً وفي الآية اللاحقة (٢١) (فضلنا بعضهم على بعض) في رزق الدنيا^(١).

والله تعالى يعطي من يشاء في الدنيا ما يشاء لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾^(٢) ونظير هذه الآية قوله سبحانه: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٣).

ومن عطاء رب العالمين في الدنيا للناس أنه أعطى كل مخلوق خلقه اللائق به ، الدال على حسن صنعه ، قال الله تعالى: ﴿ أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾^(٤).

وقد أكد الله سبحانه عطاءً خاصاً للنبي ﷺ وهو يشمل العطاءين المطلقين في الدنيا والآخرة ، لأنه لم يذكر مفعول أعطى في قوله تعالى: ﴿ وَكَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾^(٥).

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبى الغرناطى (٦٩٣

- ٧٤١هـ) ، الدار العربية للكتاب بلا تاريخ ص ٣٨٣.

(٢) سورة الشورى ، من الآية (٣٠) .

(٣) سورة هود ، الآيتان (١٥ ، ١٦) .

(٤) سورة طه ، من الآية (٥٠) .

(٥) سورة الضحى ، الآية (٥) .

٢- عطاء الآخرة

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْتُوذٍ﴾^(١).

﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْتُوذٍ﴾ غير مقطوع ولكنه ممتد إلى غير نهاية لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٢)، وهو نصب على المصدر أي أعطوا عطاءً^(٣).

ومن العطاء الخاص بالنبي ﷺ في الآخرة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾، والكوثر نهر أعطاه الله تعالى نبيه الكريم ﷺ؛ إذ قال ﷺ: ((هل تدررون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة...))^(٤)، والكوثر هو الخير الكثير كذلك.

(١) سورة هود، الآية (١٠٨).

(٢) سورة فصلت، من الآية (٨).

(٣) تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، المجلد (١-٢) دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان - بلا تاريخ، ٢ / ٢٠٦، و(عطاء) اسم مصدر وليس مصدرًا (أعطى).

(٤) والحديث في مسند الإمام أحمد، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١٣ هـ، ١٠٢/٣، وفي مسلم ٤٠٠ وفي سنن أبي داود ٧٨٤ ص ١٨٥ و٤٧٤٧ ص ١٠٨٢، وأورده ابن كثير في تفسيره، تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل، الحافظ عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان ٤ / ٥٥٦، والحديث في مسند الإمام أحمد - المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١٣ هـ، ١٠٢ / ٣.

ومن عطاء الله سبحانه للمؤمنين في الآخرة أنه أعطاهم الثواب الجزيل من فضله وإحسانه بسبب أعمالهم التي وفقهم الله لها ، وجعلها ثمناً لجنته ونعيمها.

والنعيم في الآخرة لا نعرف تفاصيله من الإكرام ، وأنواع الإنعام ، إنه عطاء دائم ليس كعطاء الدنيا فإنه زائل ، أما في الآخرة فعطاء غير مجزؤذ ، ونعيم مقيم ، أعد الله فيه للمؤمن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد من البشر ، فأنى لنا أن نصفه بكلمات هي ليست في قاموس الدنيا ، وقد فسر قوله تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ "أي ومما أعطيناهاهم ﴿ يَنْفِقُونَ ﴾ في طاعة الله" (١).

٣- أغنى

لقد ورد الفعل (أغنى) ومشتقاته في سبع آيات متفرقات في خمس سور هي: النساء ، التوبة ، النور ، النجم ، والضحي ، فالح سبحانه وتعالى يغني من يشاء ممّا يريد ، فلا حاجة إلّا إلى الله ، ومن الله تعالى قضاؤها ، وكل محتاج وفقير فالح الغني يغنيهما من فضله ، قال سبحانه: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٢).

(١) تفسير الجلالين ، جلال الدين المحطّي (ت ٨٦٤هـ) ، وجلال الدين الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دولة قطر ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ / ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ٢ وتتنظر حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ، احمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوني (١١٧٥ - ١٢٤١هـ) دار الجيل ، بيروت ، بلا تاريخ في تفسير الآية (٣) من سورة البقرة.

(٢) سورة التوبة ، من الآية (٢٨) .

كما أغنى الله تعالى رسوله مُحَمَّدًا ﷺ ، لقوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ (١) ، يفهم من هذه الآية الكريمة - والله أعلم - أن الله تعالى ساعه وجدته عائلاً - وهو أعلم به في كل وقت - أغناه من دون مهلة أو انتظار ويأتي هذا الفهم من الفاء في قوله (فأغنى) ؛ إذ هي للترتيب والتعقيب لا تراخي بينها وبين معطوفيها والإغناء هنا بكل شيء عند كل شيء ؛ إذ هو إغناء مطلق كما هو عطاء مطلق كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٢) وعطاء الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ عطاء كثير وخير كثير كما جاء في أحد معاني الكوثر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (٣) ، وهو نهر في الجنة عليه خير كثير (٤).

((والعائل في قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ الفقير يقال عال الرجل فهو عائل إذا كان محتاجاً ، وأعال فهو معيل إذا كثر عياله ، وهذا الفقر والغنى هو في المال، وغناؤه ﷺ هو أن أعطاه الله الكفاف ، وقيل هو رضاه بما أعطاه الله ، وقيل المعنى وجدك فقيراً إليه فأغناك به)) (٥).

(١) سورة الضحى ، الآية (٨) .

(٢) سورة الضحى ، الآية (٥) .

(٣) سورة الكوثر ، الآية (١) .

(٤) ينظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ٥٥٦/٤ .

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ، ص ٧٩٥ .

٤- أورث

الأصل في الوارث هو الله تعالى كما هو الرزاق على الحقيقة دون غيره والله تعالى يقول ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) وقال سبحانه: ﴿وَتَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾^(٢) والذي بيده ميراث السموات والأرض هو الرزاق دون غيره ؛ لأن غيره مهما أوتي من مال وخير أو آتى مالا أو أعطى خيراً فهو على سبيل المجاز لا الحقيقة ؛ لأن الإنسان وما يملك الله تعالى ، وإليه رجوعه لقوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٣).

٥- الطعام ، والشراب

((الطَّعْمُ ، وَالطَّعَامُ ما يتناول من الغذاء))^(٤) ، وقد يستعمل طعمت في الشراب كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^(٥) ، وقال بعضهم: إنما قال ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ تنبيهاً على أنه محظور أن يتناول إلا غرفة مع طعام كما أنه محظور عليه أن يشربه إلا غرفة فإن الماء قد يطعم إذا كان مع شيء يمضغ ولو قال ومن لم يشربه لكان يقتضي أن يجوز تناوله إذا كان في طعام ، فلما قال ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ بين أنه لا يجوز تناوله على كل حال إلا قدر المستثنى وهو الغرفة،

(١) سورة آل عمران ، من الآية (١٨٠) ، وسورة الحديد ، من الآية (١٠) .

(٢) سورة الحجر ، من الآية (٢٣) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية ١٥٦ .

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للأصفهاني - باب الطاء ، ص ٣١٣ .

(٥) سورة البقرة ، من الآية ٤٩ .

بالسيد وقول النبي ﷺ في زمزم: ((إنه طعامٌ طعمٌ وشفاءٌ سقمٍ)) ففتنبيه منه أنه يُغذي بخلاف سائر المياه^(١).

والله سبحانه يقول: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَكَيْاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾^(٢) ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾^(٣).

٦- سقى ، وأسقى.

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾^(٤) ، وقال تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾. (سورة الإنسان ، الآية ٢١)

٧- الخزائن

جاء في كتب اللغة ((خزن المال: أحرزه ، كأخزنته... وأخزن استغنى بعد فقر))^(٥) فأينما وجدت هذه المفردة في القرآن الكريم فإنها تشير إلى أن خزائن الأرض والسماء ، وخزائن المال وكل شيء بما فيه الرحمة الله تعالى وما ينسب منها إلى الإنسان فعلى سبيل المجاز ، والمالك الحقيقي للخزائن

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن - للأصفهاني - ص ٣١٣.

(٢) سورة الأنعام ، من الآية ١٤.

(٣) سورة الشعراء ، الآية ٧٩.

(٤) سورة الحجر ، الآية ٢٢.

(٥) القاموس المحيط - للفيروزآبادي - (ت ٨١٧ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ،

(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ، ص ١٥٤٠ ، باب النون - فصل الخاء.

كلها هو الله وحده ، وهو القائل سبحانه: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ (١).

٨- الكنوز

والمفردة جمع كنز ، و ((الكنز: المال المدفون ، وقد كنزه يكنزه والذهب والفضة وما يحرز به المال)) (٢)، ويشير القرآن الكريم إلى أن الكنز هو المال المدفون في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ (٣) وإن الكنوز بيد الله تعالى يؤتيها من يشاء كما قال سبحانه وتعالى عن قارون: ﴿ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ (٤) وهو سبحانه يمنع كنوزه من يشاء لقوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونِ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ (٥).

٩- سخر ، وأسبغ

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (٦) ومن معاني سخر ذلك (٧).

(١) سورة الإسراء ، الآية (١٠٠) .

(٢) القاموس المحيط - الفيروزآبادي - ص ٦٧٣ ، باب الزاي ، فصل الكاف .

(٣) سورة الكهف ، من الآية (٨٢) .

(٤) سورة القصص ، من الآية (٧٦) .

(٥) سورة الشعراء ، الآيتان (٥٧ ، ٥٨) ، والتوبة (٣٥) ، والكهف (٨٢) .

(٦) سورة لقمان ، من الآية (٢٠) .

(٧) القاموس المحيط - الفيروزآبادي ، باب الراء - فصل السين ، ص ٥١٩ .

وأما (أسبغ) فالثلاثي منه (سبغ) ، و ((سبغت النعمة اتسعت...
والسبغة: السعة والرفاهية ، وأسبغ الله النعمة: أتمها))^(١) ويفهم من هذا أن
الله تعالى وسّع نعمته على عبده وأتمها له. و ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾
يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب ، وغير ذلك ﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
يعني البحار والأنهار والمعادن والدواب ، وغير ذلك ﴿ وَأَسْبَغَ ﴾ وأتم^(٢) أي
وسّع الله سبحانه وتعالى علينا نعمه المختلفة التي لا تعد ولا تحصى ﴿ وَإِنْ
تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾^(٣) ، من هذه النعم ظاهرة نراها ونعرفها ومنها
باطنة لا نراها ونجهلها ((والظاهرة: الصحة والمال ، وغير ذلك ، والباطنة
النعم التي لا يطلع عليها الناس ومنها ستر القبيح من الأعمال ، وقيل الظاهرة
نعم الدنيا ، والباطنة نعم العقبى ، واللفظ أعم من ذلك))^(٤).
فإنه سبحانه وتعالى جعل ما في السماء وما في الأرض من شمس
وقمر ونجوم ، وحيوانات ، وأشجار وزروع وأنهار ومعادن ونحوها
مسخرات لنفع العباد ، وعمّهم بل غمرهم نعمه الظاهرة والباطنة^(٥).

(١) المصدر نفسه - باب الغين ، فصل السين ، ص ١٠١٢.

(٢) تفسير النسفي ، ٣ / ٨٢.

(٣) سورة إبراهيم ، من الآية (٣٤) ، وسورة النحل من الآية (١٨).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ، ص ٥١٧.

(٥) ينظر (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) - عبد الرحمن بن ناصر

السعدي (١٣٠٧ هـ - ١٣٧٦ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، (١٤٣٠ - ٢٠٠٠ م) ،

ص ٦٤٩.

١٠- مَهْدٌ ، وَأَمَدٌ

قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَيْنَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾^(١) ، ومعنى (مهْد) : ((هِيَأُ وَسَوَى))^(٢) أي: هيأت له وسويت ، ومن أنواع الرزق في هذه الآيات الكريمات المال بأنواعه ، والأولاد ، وبسط الدنيا ، وهذه الآيات من قوله تعالى: ﴿ ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾^(٣) ، نزلت في الوليد بن المغيرة^(٤).

والمال الممدود الواسع المبسوط من الإبل ، والخيول ، والغنم ، والبساتين النضرة ، قال البيضاوي: ﴿ مَمْدُودًا ﴾ أي مبسوطاً كثيراً وكان له الزرع والضرع والتجارة^(٥).

قال ابن عباس رضي الله عنه: كان ماله ممدوداً ما بين مكة والطائف ، وقال مقاتل: كان له بستان لا ينقطع نفعه شتاءً ولا صيفاً^(٦).
إن المفردات ذات الصلة بالرزق كثيرة ، وهي وحدها تستحق بحثاً يكتب فيها وأشير في ما يأتي إلى مجموعة أخرى منها.

(١) سورة المدثر ، الآيات (١٢ - ١٤) .

(٢) ينظر (معجم مفردات ألفاظ القرآن) باب الميم ، ص ٤٩٦ .

(٣) سورة المدثر ، الآية (١١) .

(٤) ينظر (أسباب النزول ، للإمام الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري)

(ت ٤٦٨ هـ) ، دراسة ، وتحقيق د. السيد الجميلي - دار الكتاب العربي ، ط ١

(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ، ص ٣٧٥ .

(٥) تفسير البيضاوي ، ٢ / ٤٩٢ .

(٦) تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) ، ٣٠ / ١٩٨ .

أكرم ، أنعم ، نعم ، والقسمة ، والمعيشة ، والكفاية ، ووهب ، ومن ،
والأقوات ، وأمد ، ومتع ، ومتاع ، والرحمة .

كما يعبر عن الرزق وسعته بالاستعارة نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَاتٍ أَنْ أَهْلَ
الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخُلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَكَلِمَاتٍ
أَنْهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالنَّبِيْلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ
تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ (١) .

ومعنى ﴿ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ لوسع الله عليهم
الأرزاق وأغدق عليهم الخيرات بإفاضة بركات السماء والأرض عليهم (٢) .
وفي هذا التعبير استعارة ((عند سبوغ النعم وتوسعة الرزق عليهم كما
يقال: عمه الرزق من فوقه إلى قدمه)) (٣) .

١١ - آلاء

وتعني نعم الله الدينية والدنيوية (٤) ، وقد وردت في القرآن الكريم (٣٤)
أربعاً وثلاثين مرة ، في سورة الأعراف في الآيتين (٦٩) و (٧٤) ، وفي

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٥ ، ومن الآية ٦٦ .

(٢) صفوة التفسير - محمد علي الصابوني ١ / ٣٥٣ ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط ٦
(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥) ، (والأكل: الرزق . وإنه لعظيم الأكل في الدنيا أي عظيم
الرزق ، ومنه قيل للميت: انقطع أكله... وفلان ذو أكل إذا كان ذا حظ من الدنيا
ورزق واسع ، ينظر لسان العرب ، مادة أكل) .

(٣) المصنر نفسه ١ / ٣٥٤ .

(٤) ينظر كلمات القرآن من تفسير السعدي ، ص ٤٥٢ .

سورة النجم الآية (١٥٥) ، وفي سورة الرحمن وردت (٣١) إحدى وثلاثين مرة.

المطلب الرابع

أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ذات الصلة بالرزق

لقد أشارت النصوص القرآنية المباركة إلى أن الله تعالى الأسماء الحسنى ، وأمرتنا بأن ندعو الله سبحانه وتعالى بها ، وقد ذكرت عبارة الأسماء الحسنى في أربع آيات كريمات في أربع سور من القرآن الكريم على النحو الآتي:

١- سورة الأعراف (الآية ١٨٠) قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

٢- سورة الإسراء (الآية ١١٠) قوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ .

٣- سورة طه (الآية ٨) قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ .

٤- سورة الحشر (الآية ٢٤) قوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ .

كما أشار الحديث الشريف إلى هذه الأسماء العليا المباركة في قول الرسول محمد ﷺ : ((إن لله تسعة وتسعين اسماً مئة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة))^(١).

إن لأسماء الله الحسنى أثراً بالغاً في عقيدة المسلم من حيث الصفات الإلهية التي هي ليس كمثله شيء كما هو الله سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) ، والبحث في هذه الصفات له مظانه وكتبه وبحوثه الخاصة بها ، أما هذا الكتاب فموضوعه آيات الرزق في القرآن الكريم لذا سيقترن هذا المطلب على ذكر أسماء الله الحسنى ذات الصلة بالرزق ، ولابد من وقفة قصيرة عند هذه الأسماء والصفات لنستوحي منها بعض ما يشاء الله لنا من التوفيق فما ذكرها الله تعالى في تنزيله إلا لتندبرها ونتأملها دراسة لها^(٣).

ومن هذه الأسماء التي لها صلة بالرزق:

(الرزّاق ، الوّهّاب ، الرحمن ، الرحيم ، المهيمن ، الفتح ، المقبّيت ، الحسيب ، الكريم ، الواسع ، البرّ ، الغني ، المغني ، الباسط ، النّافع ، المعطي ، الكافي) .

(١) الحديث رواه: البخاري والترمذي، صحيح البخاري بشرح الكرمانى ٢٢ / ١٨٩ نشر وتصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية بمصر ، والزنية في المصطلحات = الإسلامية ، تحقيق الهمداني ، دار الكاتب العربي بمصر مطبعة الرسالة ، القاهرة ١٩٥٧م (١ / ١٣٠) ، والترمذي ١٣ / ١٣٥ .

(٢) سورة الشورى ، من الآية (١١) .

(٣) ينظر (مع الله في أسمائه الحسنى وصفاته العليا) - عبد الرزاق نوفل - المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٧٧ ، ص ٧ .

ولابد من تقديم الاسم الجامع لصفات الكمال ، للرزق ، وللعلم ، وللإرادة ، والحياة ، وغيرها ، وهو (الله) قبل بيان ما للأسماء الأخرى بعد (الرزاق) من صلة بالرزق.

١ - الله

في اشتقاق هذا الاسم العظيم أربعة أقوال^(١) لا حاجة فينا إلى ذكرها هنا، ولكن بدأنا بهذا الاسم الكريم ، إذ يذكره يذكر الرزق ، وتذكر صفاته العليا الأخرى ((وهو اسم علم في اللغة العربية للذات الإلهية الجامعة لجميع صفات الكمال والمنزهة عن أية صفة من صفات النقصان التي لا تليق بكمال الألوهية والربوبية لذا فهو أعظم أسمائه الحسنى))^(٢).

(الله) علم على الربّ تبارك وتعالى يقال إنه الاسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات العليا كما قال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾^(٣)... وأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له... وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى^(٤).

(١) ينظر (اشتقاق أسماء الله) ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق د. عبد الحسين مبارك - مطبعة النعمان ، النجف الأشرف (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) ، ص ٦.

(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط ٥ ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ، ص ١٥٧.

(٣) سورة الحشر ، الآية (٢٢) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، (ت ٧٧٤ هـ) ، دار المعرفة (بيروت - لبنان) ، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) ، ١ / ١٩ .

وقال القرطبي: (الله) هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها وهو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقي لا إله إلا هو سبحانه^(١).

ولما كان من جملة مخلوقات الله تعالى مخلوقات حيّة ، فقد ربط الله سبحانه بحكمته أسباب حياتها - المقدره إلى حين - بأسباب الرزق ، وكان تقدير الرزق وخلقه مما يهيم هذه المخلوقات الحيّة^(٢).

٢ - الرِّزَاقُ

ذكر هذا الاسم المبارك في القرآن الكريم مرّة واحدة في سورة الذّاريات ، الآية (٥٨) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ ، والرزاق ((فعّال من قولك: رزق عباده فهو رازقهم. والرّزاق فعّال للمبالغة^(٣) ، وهي صيغة للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث))^(٤).
و (الرّزّاق) : ((هو الذي خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها ، والرزق رزقان رزق ظاهر (الأقوات والأطعمة) وذلك للظواهر وهي الأبدان ورزق باطن (المعارف

(١) الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي ١ / ١٠٢.

(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها - ص ٢١١.

(٣) اشتقاق أسماء الله الحسنى - للزجاجي - ص ٣٣٧.

(٤) شذا العرف في فن الصّرف - أحمد الحملاوي ، ط ١٧ (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) ،

شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ص ٧٥.

والمكاشفات) وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين))^(١) فالأرزاق إذاً ظاهرة نراها وباطنة نجهلها ولا نراها ، والله تعالى يقول: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(٢). وورود اسم (الرزاق) مرة واحدة في القرآن الكريم يفهم منه أنه هو وحده سبحانه وتعالى الرزاق، وهو اسم خاص به لا يمكن لأحد أن يشاركه فيه؛ فدل على وحدانيته في الرزق.

وكثيراً ما يلتبس الأمر على الإنسان في مسألة رزقه وتضييع عنه الحقيقة الكبرى من حقائق الإيمان ، وهي أن الله تعالى هو الرزاق... وهذه القاعدة الكبرى من قواعد الإيمان الصحيح بالله ، وهذا الأساس المتين من أسس العقيدة الإسلامية إن غابت عن القلب المؤمن دخل الشيطان ووسوس لابن آدم وخوفه الفقر وأمره بالفحشاء^(٣).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾^(٤) تؤكد الرزق من الله تعالى وحده وفي الآية اطمئنان للعبد في الرزق لأن الله تعالى هو القوي ، بل ذو القوة المتين ، القوة التي ما بعدها ، ولا فوقها قوة ، وهذا التوكيد نجده واضحاً في:

١- وجود (إن) في صدر الآية وهي تفيد التوكيد كما هو معلوم في علم النحو.

(١) شرح أسماء الله الحسنى - ص (٧٤ - ٧٥) ، وكتاب (المقصد الأسنى شرح

أسماء الله الحسنى - للغزالي - المكتبة العلامة بجوار الأزهرى بمصر ، ص ٣٨.

(٢) سورة لقمان ، الآية (٢٠).

(٣) الأنوار البهية في الأسماء والصفات الإلهية ، د. فرج الألوسى ، دار الكتب العلمية -

بغداد ، مطبعة العاني - بغداد (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) ، ص ١٥.

(٤) سورة الذاريات ، الآية (٥٨).

٢- وجود ضمير الفصل (هو) بين اسم (إن) وخبرها.

٣- مجيء مفردة (الرزاق) على صيغة المبالغة لاسم الفاعل (الرزاق) لتدل على القوة والكثرة ، لكثرة المرزوقين وهم خلقه (سبحانه) منذ بداية الخلق حتى الساعة ، قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(١).

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ هذا التوكيد الذي قلنا به في هذه ، هو أن الله تعالى ((أكد الجملة بإن والضمير المنفصل لقطع أوهام الخلق في أمور الرزق ويقوي اعتمادهم على الله ، ﴿ ذُو الْقُوَّةِ ﴾ أي ذو القدرة الباهرة ﴿ الْمَتِينُ ﴾ أي شديد القوة لا يطرأ عليه عجز ولا ضعف. قال ابن كثير: أخبر تعالى أنه غير محتاج إليهم ، بل هم الفقراء إلى الله في جميع أحوالهم فهو خالقهم ورازقهم))^(٢) وهو القائل سبحانه: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾^(٣).

إن العبد المؤمن إذا ما أسلم لله تعالى ووثق بأنه هو الرزاق وهو ذو القوة المتين وهو على كل شيء قدير فإنه لا يخشى الحاجة ولا يحزن على ما فاته ولا يفرح بما آتاه ، وهو في كل ذلك متفرغ لعبادة ربه الواحد الأحد ، العبادة التي من أجلها خلق الله تعالى الجن والإنس لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٤) ، لذا ينبغي للعبد المؤمن أن لا يشغله عن عبادة الله تعالى وذكره كل شيء حتى الرزق ؛ إذ هو سبحانه تكفل بالرزق

(١) سورة العنكبوت ، الآية (٦٠) .

(٢) صفوة التفسير - محمد علي الصابوني - ٢٥٩ / ٣ .

(٣) سورة العنكبوت ، من الآية (٤٠) .

(٤) سورة الذاريات ، الآية (٥٦) .

لجميع الخلق لقوله تعالى: ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾^(١) ، كما بين سبحانه أنه هو الخالق الرزاق لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾^(٢) .
ولقد كان التفكير بالرزق يعد من العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى ، لذا قالوا: ((عليك يا طالب العبادة وفقك الله بكف العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى وسد سبيلها عنك لئلا تشغلك عن مقصودك وقد ذكروا أن هذه العوارض أربعة أحدها الرزق ومطالبة النفس بذلك وإنما كفايته في التوكل ، فعليك بالتوكل على الله سبحانه في موضوع الرزق والحاجة بكل حال))^(٣) .

٣- المقيت

قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ فالمقيت في هذا النص القرآني الكريم له معنيان: ((الأول الإحاطة والعلم والاعتدال ، والثاني - هو تقدير الأوقات لكل من خلق وحدد هذه الأوقات كما وكيفاً ووقتاً وأجراها لكل كائن))^(٤) لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلْسَّائِلِينَ ﴾^(٥) .

(١) سورة الذاريات ، الآيتان (٥٧ ، ٥٨) .

(٢) سورة الروم ، من الآية (٤٠) .

(٣) منهاج العابدين ، للإمام الغزالي ، ص ٨٩ .

(٤) ينظر (شرح أسماء الله الحسنى) ، ص ١٢٦ .

(٥) سورة فصلت ، الآية (١٠) .

٤ - الغني ، ٥ - المغني

((الغني في كلام العرب: الذي ليس بمحتاج إلى غيره ، وكذلك الله ليس بمحتاج إلى أحد جلّ وتعالى عن ذلك علواً كبيراً كما قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) ، وكل الخلق إليه جل اسمه محتاج كما قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾^(٢) ، هذا أصل الغني في كلام العرب وهو أن لا تكون بالإنسان حاجة إلى غيره))^(٣).

فإن الله سبحانه وتعالى غني بنفسه عن غيره ، ومغن لغيره فهو الغني والمغني ، فالغني هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفات ذاته بل يكون منزهاً عن العلاقة مع الأعيان ، فمن تعلق ذاته أو صفات ذاته بأمر خارج من ذاته يتوقف عليه وجوده أو كماله فهو فقير محتاج إلى الكسب ولا يتصور ذلك إلا الله تعالى ، والله تعالى هو المغني أيضاً ، ولكن الذي أغناه لا يتصور أن يصير بإغنائه غنياً مطلقاً فإن أقل أموره أنه يحتاج إلى المغني فلا يكون غنياً بل يستغني عن غير الله بأن يمدّه بما يحتاج إليه لا بأن يقطع عنه أصل الحاجة ، والغني الحقيقي هو الذي لا حاجة له إلى أحد أصلاً ، والذي يحتاج ومعه ما يحتاج إليه فهو غني بالمجاز^(٤) ، ويؤكد هذا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾^(٥).

(١) سورة العنكبوت ، الآية (٦) .

(٢) سورة فاطر ، الآية (١٥) .

(٣) اشتقاق أسماء الله - للزجاجي - ص ١٩٤ .

(٤) شرح أسماء الله الحسنى ، ص ١٣٨ .

(٥) سورة فاطر ، الآية (١٥) .

ولم يرد اسم المغني في القرآن الكريم ، وإنما ورد فعله (أغنى)
و (أغناهم) و (يغنهم) و (يغنيهم) و (يغنيكم) في السور الآتية:
النجم الآية (٤٨) ، والتوبة الآيات (٢٨ ، ٧٤) ، والنور الآية (٣٢)
وسورة الضحى الآية (٨) .

((ولو تدبر الإنسان أمر رزقه ، ورزق الآخرين ، لوجد عجباً وأي
عجب ؟ يجري رزقه الله كيف شاء الله ، لا كيف اعتقد الإنسان فهو سبحانه
وتعالى المغني إذا أراد وسع رزق العبد فانهالت عليه خيرات الدنيا فإذا به
من الأغنياء وإذا شاء أعطى الإنسان ما يجعله في غنى عن غيره ، فالله
تعالى وحده هو المغني ولا غيره يرزق الإنسان من حيث لا يحتسب بل
ويجزل له العطاء حتى يغنيه))^(١) .

والمغني مأخوذ من الغنى ، والغنى: الاكتفاء فالله سبحانه هو الممد
بالغنى من شاء من عباده على وفق حكمته ، ومن عرف أن الله هو المغني
استغنى بالافتقار إليه عما سواه^(٢) .

٦ - القابض ، ٧ - الباسط

تقول: ((قبضه بيده يقبضه: تناوله بيده ، وقبض عليه بيده: أمسكه
وقبض يده عنه امتنع عن إمساكه فهو قابض وقباض وقباضٌ ضد
بسطة))^(٣) .

(١) ينظر (مع الله في أسمائه الحسنی وصفاته العلیا) ، ص ٢١٦ .

(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها - ص ٢١٢ .

(٣) القاموس المحيط - للفيروز آبادي (باب الضاد ، فصل القاف) ، ص ٨٠٤ .

فمن معاني القبض إذن التناول ، والأخذ والضيق وهذا هو المراد في معنى اسم الله تعالى القابض ، وقد ورد الفعل منه ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(١) ولم يأت منه الاسم. أما الباسط فمن معانيه ((الواسع ، العريض ، والباسط الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء: يوسعه))^(٢).

٨ - الوهَاب

والاسم مأخوذ من الهبة ، والهبة: الإعطاء تفضلاً وابتداءً من غير استحقاق ولا مكافأة ، والوهاب: الكثير الهبة والعطية ، فالله عز وجل وهاب يهب العباد ، واحداً بعد واحد ويعطيهم فجاءت الصفة على فعال لكثرة ذلك وتردده^(٣).

٩ - البرّ

من معاني البرّ بفتح الباء التوسع في فعل الخير وينسب ذلك إلى الله تعالى تارة نحو: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾^(٤) وإلى العبد تارة فيقال برّ العبد ربّه أي توسع في طاعته^(٥).

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٤٠) .

(٢) القاموس المحيط - باب الطاء فصل الباء - ص ٨٥٠ .

(٣) ينظر (اشتقاق أسماء الله) - للزجاجي - ص ٢١٠ .

(٤) سورة الطور ، من الآية (٢٨) .

(٥) ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن - للأصفهاني - ص ٣٧ .

١٠ - البار

وهو اسم الفاعل من قولك: ((برٌّ فهو بارٌّ)) . وبره بعباده: إنعامه وإفضاله عليهم^(١).

وأسماء الله تعالى الأخرى التي تدخل ضمن معاني رزق ووهب كثيرة منها غير ما ذكر: الواسع ، والكريم ، والرحمن والرحيم ، والفتاح ، واللطيف والرؤوف ، والودود.

وتأتى أسماء الله الحسنى في فواصل الآيات في القرآن الكريم ((لتدل على أن الحكم المذكور له تعلق بذكر الاسم الكريم))^(٢).
وإذا تتبعنا الآيات المختومة بأسماء الله الحسنى ((تجدها في غاية المناسبة وتدلل على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبطة بها))^(٣).

المطلب الخامس

الفروق اللغوية بين مفردات الرزق والمفردات ذات الصلة بها

هذا المطلب دراسة لفظية في ضوء الاستعمال القرآني للمفردات ذات المعاني المتقاربة التي بينها فروق لغوية يعدها بعضهم من المترادفات أي

(١) ينظر (اشتقاق أسماء الله) - للزجاجي - ص ٣٤٦.

(٢) القواعد الحسان في تفسير القرآن - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ) ، مكتبة الرشد - الرياض ، ط ١ ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، ص ٥٣.

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٣.

اللفظ ومرادفه معنى واحد ، ولم يرها غيرهم كذلك وهي مسألة خلافية بين اللغويين قديماً وحديثاً فهناك من يؤيد وجود الترادف في اللغة وهناك من ينكر وجوده.

قال أبو هلال العسكري: ((ما رأيت نوعاً من العلوم وفناً من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه وتنظم أصنافه إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة ، والفطنة والذكاء ، والإرادة والمشئنة ، والغضب والسخط ، والخطأ والغلط ، والكمال والتمام... وما شاكل ذلك))^(١).

ولسنا هنا في شأن تأييد وجود الترادف أو إنكاره ؛ لأن هذا يقتضي بحثاً طويلاً ، ولكن لا بد من بيان ((أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف بالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة ، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد))^(٢).

((فإذا أورد الحكيم تقدست أسماؤه آية على لفظة مخصوصة ، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن وقد غير فيها لفظة كما كانت عليه في

(١) الفروق في اللغة _ لأبي هلال العسكري - منشورات - دار الآفاق الجديدة -

بيروت، ط١، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) ، ص٩.

(٢) المصدر نفسه - ص١٣.

الأولى فلا بد من حكمة هناك تطلب ، فإذا أدركتموها فقد ظفرتم ، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك بل جهلتم))^(١).

و)) لا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد في علوه وسموه ، وأنه أعلى كلام وأرفعه وأنه بهر العرب فلم يستطيعوا مداناته))^(٢).
((وأن القرآن يستعمل مفردات اللغة استعمالاً (أمثل) لا نجد له نظيراً في كلام البشر مهما علا حظهم من البلاغة والفصاحة ونصاعة البيان))^(٣).
وفي ما يأتي بيان لتلك الفروق في مفردات (الرزق) والكلمات ذات الصلة بها ، ونبدأ بـ (الرزق) و (الحظ) .

١- الرزق والحظ

الفرق بينهما أن الرزق هو العطاء الجاري في الحكم على الإدراك^(٤) ولهذا يقال أرزاق الجند لأنها تجري على إدرار ، والحظ لا يفيد هذا

(١) درة التنزيل و غرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز برواية ابن أبي الفرج الأردستاني ، للخطيب الإسكافي ، دار الأفاق الجديد ، بيروت ، ط ٢ ، (١٩٧٧) ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي - جامعة بغداد ، بين الحكمة تاريخ التعضيد في السنة الدراسية (١٩٨٦ - ١٩٨٧) ، ورقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٦ لسنة ١٩٨٨ .

(٣) دراسات جديدة في إعجاز القرآن - مناهج تطبيقية في ((توظيف اللغة)) د. عبدالعظيم إبراهيم محمد المرطعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ، مطبعة أميرة للطباعة عابدين ، ص ١٦٠ .

(٤) يقال رزق داراً: دائم لا ينقطع ، ينظر المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ١ / ٢٨٩ ، باب الدال مادة (درر) ، دار عمران ، ط ٣ .

المعنى... ويجوز أن يجعل الله للعبد حظاً في شيء ثم يقطعه عنه ويزيله مع حياته وبقائه ولا يجوز أن يقطع رزقه مع إحيائه^(١).

٢- الإعطاء والهبة

الفرق بينهما أن الإعطاء هو اتصال الشيء إلى الآخذ ، ألا ترى أنك تعطي زيداً المال ليرده إلى عمرو ويعطيه ليتجر لك به. والهبة تقتضي التملك ، فإذا وهبته له فقد ملكته إيّاه^(٢).

٣- الإعطاء والإنفاق

الإنفاق هو إخراج المال من الملك ، ولهذا لا يقال الله تعالى ينفق على عباده ، وأما قوله تعالى: ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ فإنه مجاز لا يجوز استعماله في كل موضع ، وحقيقته أن يرزق العباد على قدر المصالح ، والإعطاء لا يقتضي إخراج المعطى من الملك ، وذلك أنك تعطي زيداً المال ليشتري لك الشيء وتعطيه الثوب ليخيطه لك ، ولا يخرج عن ملكك بذلك ، فلا يقال لهذا إنفاق^(٣).

٤- الهبة والهدية

إن الهبة - كما مرت في اسم الله تعالى الوهاب - هي ((الإعطاء تفضلاً وابتداءً من غير استحقاق ، ولا مكافأة))^(٤) أما الهدية فهي ما يتقرب

(١) الفروق في اللغة - ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢) المصدر نفسه - ص ١٦١ .

(٣) المصدر نفسه - ص ١٦١ .

(٤) اشتقاق أسماء الله - للزجاجي - ص ٢١٠ .

به المهدي إلى المهدي إليه ، وليس كذلك الهبة ، ولهذا لا يجوز أن يقال إن الله يهدي إلى العبد كما يقال أنه يهب له ، قال تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَكِيًّا ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾^(٢).

٥- الرزق والعمل

((يجب أن نفهم أن هناك فرقا بين العمل وبين الرزق فالعمل هو رزق وقتك أما رزق حاجتك فقد يكون في هذا العمل ولا يكون))^(٣).

وفي القرآن الكريم مشهد حوار بين صاحب الجنتين وبين العبد الفقير المؤمن ، ماذا قال صاحب الجنتين ؟ قال الله تعالى: ﴿ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾^(٤).

حينما تفاخر صاحب الجنتين على العبد المؤمن بما آتاه الله من نعم الدنيا اتخذ الأسباب وسيلة للتفاخر ونسي المسبب ، فذكر هنا أن الجنتين اللتين

(١) سورة مريم ، من الآية (٥) .

(٢) سورة الشورى ، من الآية (٤٩) .

(٦) الرزق ، للشعراوي ، ص ٤٠ .

(٣) الرزق ، للشعراوي : ص ٤٠ .

(٤) سورة الكهف ، الآيات (٣٣ - ٣٦) .

يملكهما فيهما نخل وفاكهة وزرع وماء وشجر يعطي الثمر بسخاء ، ونسي
أن هذه الأسباب لا تعمل وحدها ، ولكن بقدره المسبب^(١).

٦ - الإعطاء والإيتاء

((لا يكاد اللغويون يفرقون بين اللفظين ، إلا أن بينهما فرقاً ينبيء عن
بلاغة كتاب الله ؛ وهو أن الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله ؛ لأن
الإعطاء له مطاوع ، يقول: أعطاني فعطوت ولا يقال في الإيتاء آتاني
فآتيت؛ وإنما يقال آتاني فأخذت والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات
مفعوله من الذي لا مطاوع له ؛ لأنك تقول قطعته فانقطع فيدلّ على أن فعل
الفاعل كان موقوفاً على قبول في المحل ، لولاه ما ثبت المفعول. ولهذا يصح
قطعته فما انقطع. ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك ، فلا يجوز ضربته
فانضرب ، أو فما انضرب ، ولا قتلته فانقتل ولا فما انقتل ، لأن هذه أفعال
إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل ، والفاعل مستقل بالأفعال
التي لا مطاوع لها ، فالإيتاء أقوى من الإعطاء))^(٢).

(١) ينظر (الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب للداعية الشيخ محمد متولي
الشعراوي ، أشرف عليه واعتنى به أحمد الزغبى ص ٤٠ .

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، ضبطه وصححه
وكتبه فهارسه أحمد شمس الدين / المجلد الثالث ، دار الكتب العلمية (بيروت -
لبنان) ، ط ١ ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ، ٤٨٨/٣ .

٧- أنعم ، ونعم

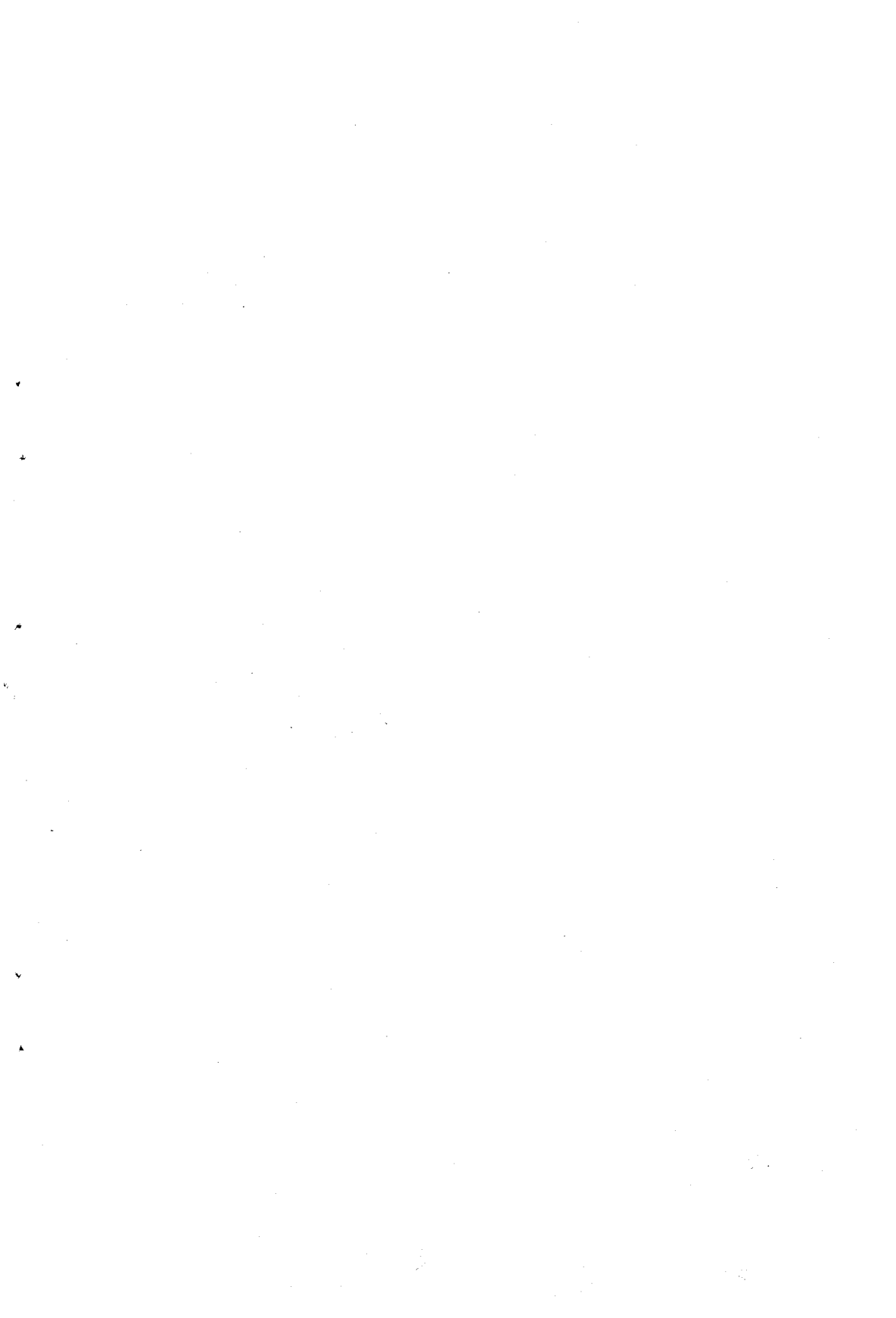
ورد الفعل (أنعم) سبع عشرة مرة في القرآن ، وورد الفعل (نَعَم) مرة واحدة ، وكل من الفعلين رباعي الأول مزيد بالهمزة والثاني مزيد بالتضعيف ، والفعل (أنعم) ورد في سياق الإخبار عن نعم الله على الإنسان، أمّا الفعل (نَعَم) فقد ورد في سياق الذم ، حيث تدمّ تصور أصحابها لحقيقة نعم الله وتخطئهم في هذا التصور^(١).

قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾^(٢).

(١) ينظر (لطائف قرآنية) - د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ،

(١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) ، ص ١٧٣ .

(٢) سورة الفجر ، الآيتان (١٥ ، ١٦) .



المبحث الثاني أنواع الرزق

لاشك في أن الأرزاق مختلفة ، ومنتوعة فمنها معنوية ، وأخرى مادية ، ومنها باطنية وأخرى ظاهرة ، والأرزاق المعنوية كثيرة وكذلك المادية ، ومثلها الأرزاق الباطنية والظاهرة ، وأرزاق تطلبها وأخرى تطلبك .

إن نعم الله تعالى لا تحصى ، وأرزاقه كثيرة لا تعد ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(٢) .

((إن الإنسان لا يحس بالنعمة إلا ساعة أن تخرج حياته من المألوف ، فأنت ما دمت تتمتع بالصحة لا تشعر أنك تتمتع بشيء ، إنك تأخذ هذه النعمة على أساس المألوف فهناك إلفة بينك وبين الصحة ، والعافية لا تحس بقيمتها ، فإذا اعتلت صحتك أو مرضت في هذه اللحظة تعرف معنى النعمة وتتنبه إلى ما أعطاه الله لك ... ولذلك تأتي لفظة من الله يرى فيها الإنسان شخصاً آخر فاقداً لهذه النعمة فينذكر فضل الله عليه))^(٣) .

(١) سورة إبراهيم ، من الآية (٣٤) ، سورة النحل ، من الآية (١٨) .

(٢) سورة لقمان ، من الآية (٢٠) .

(٣) الفتاوى الكبرى - محمد متولي الشعراوي - مكتبة التراث الإسلامي - أحمد زين ،

القاهرة ، ص ١١١-١١٣ .

وتأتى أنواع الرزق من حيث الأوجه التي جاءت عليها كلمة الرزق ،
وقد ذكر أهل التفسير أن الرزق في القرآن الكريم على عشرة أوجه^(١):

أحدها: العطاء ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾
(٢) و ﴿ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾^(٣).

والثاني: الطعام ، ومنه قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا
قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾^(٤).

والثالث: الغداء ، والعشاء ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا
بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٥).

والرابع: المطر ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
رِزْقٍ ﴾^(٦).

والخامس: النفقة ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٧).

(١) ينظر (إصلاح الوجوه والنظائر) ، الدامغاني ، أبو عبد الله الحسين بن محمد
(ت ٤٧٨ هـ) ، وينظر (نزاهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) ، ص ٣٢٤ ،
(باب الرزق) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٣) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (٢٥٤) .

(٤) سورة البقرة ، من الآية (٢٥) .

(٥) سورة مريم ، الآية (٦٢) .

(٦) سورة الجاثية ، الآية (٥) .

(٧) سورة البقرة ، من الآية (٢٣٣) .

والسادس: الفاكهة ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾^(١) .
 والسابع: الثواب ، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾^(٢) .
 والثامن: الجنة ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾^(٣) قاله مقاتل^(٤) .
 والتاسع: الحرث والأنعام ، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾^(٥) .
 والعاشر: الشكر ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكذِّبُونَ ﴾^(٦) .

وسيتضمن هذا المبحث غير هذه المقدمة ستة مطالب في الرزق من حيث الطلب ، والحلال والحرام في الرزق والرزق من حيث ذاته ، والرزق من حيث الابتلاء ، ورزق الربوبية ، ورزق الألوهية ، ثم أوصاف الرزق.

(١) سورة آل عمران ، من الآية (٢٧) .

(٢) سورة آل عمران ، من الآية (١٦٩) .

(٣) سورة طه ، من الآية (١٣١) .

(٤) التفسير الكبير ، للرازي ، ٢٢ / ١٣٦ .

(٥) سورة يونس ، من الآية (٥٩) .

(٦) سورة الواقعة ، الآية (٨٢) .

المطلب الأول الرزق من حيث الطلب

ويمكن تقسيم الرزق من حيث الطلب إلى الرزق المطلوب ، والرزق الطالب ، وسأتناولهما في مسألتين:

المسألة الأولى: الرزق المطلوب.

ونعني بالرزق المطلوب ، الرزق الذي تطلبه بالأسباب بالسعي ، بالكسب ، بالعمل كما قال تعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾^(١) و ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾^(٣).

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾^(٤).

﴿ هُوَ الَّذِي ﴾ الله وحده لا غيره ﴿ جَعَلَ لَكُمْ ﴾ لا لغيركم ﴿ الأرض ذُلُولًا ﴾ لينة سهلة المسالك ((^(٥) ليسهل لكم فيها العمل على اختلاف أنواعه من زراعة في الأرض أو استخراج المعادن منها أو شق الأنهر فيها ، واستخدام تربتها للبناء في مساكنكم.

(١) سورة النجم ، الآية (٣٩) .

(٢) سورة الليل ، الآية (٤) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (٢٦٧) .

(٤) سورة الملك ، الآية (١٥) .

(٥) صفة التفسير - محمد علي الصابوني ، ص ٤١٨ .

﴿ فامشوا في مناكبها ﴾

قال ابن كثير: أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها ، وترددوا في أقاليمها وأرجائها للمكاسب والتجارات^(١).

﴿ وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ أي: وانتفعوا بما أنعم به جل وعلا عليكم من أنواع الكسب والرزق ، قال الأوسي: كثيراً ما يعبر عن وجوه الانتفاع بالأكل ؛ لأنه الأهم والأعم وفي الآية دليل على نذب التسبب والكسب ، وهو لا ينافي التوكل فقد مر عمر رضي الله عنه يقول: من أنتم ؟ فقالوا: المتوكلون فقال: بل أنتم المتوكلون ، إنما المتوكل رجل ألقى حبة في بطن الأرض وتوكل على ربه عز وجل.

وفيه من هذه الآية القرآنية الكريمة ما يأتي:

- ١- أفاد الضمير (هو) في قوله ﴿ هُوَ الَّذِي ﴾ الاختصاص ومعنى ذلك أن الله وحده لا غيره هو الذي ذلل الأرض وجعلها سهلة منقادة لمن يحرثها ويعمل عليها وفيها.
- ٢- وفي مفردة ﴿ لَكُمْ ﴾ تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص أيضاً كأن الله تعالى يقول للناس كافة: إن هذا التذليل للأرض جعلته لكم لا لغيركم، ((ذلول فعول هنا بمعنى مفعول أي مذلولة فهي كركوب وحلوب))^(٢).
- ٣- وفي فعل الأمر ﴿ فَامْشُوا ﴾ حث على السعي والعمل.

(١) تفسير القرآن العظيم - للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

(ت ٧٧٤هـ) - دار المعرفة، بيروت - لبنان، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ٤ / ٣٩٧.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، ص ٧٢٥.

٤- وأما (المناكب) : ((فقال ابن عباس (رضي الله عنهما) هي الجبال وقيل الجوانب والنواحي ، وقيل الطرق ، والمعنى تعديد النعمة في تسهيل المشي على الأرض فاستعار لها الذل والمناكب تشبيهاً بالدواب))^(١).

والمناكب: مجتمع ما بين العضد والكتف وجمعه (مناكب) ومنه استعير للأرض ، واستعارة المناكب لها كاستعارة الظهر لها^(٢) في قوله تعالى: ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾^(٣).

٥- ﴿ وَالسَّيِّئَةُ النُّشُورُ ﴾ : ((يعني البعث يوم القيامة))^(٤) وتقديم الجار والمجرور (إليه) أفاد الاختصاص والحصر أي إلى الله لا إلى غيره مرجعكم يوم القيامة.

ومثل هذه الآية في الحث على السعي في طلب الرزق وفضل الله تعالى قوله سبحانه: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾^(٥).

((وقد كان لكل واحد من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) حرفة يعيش بها ، فكان آدم حراثاً وحائكاً... وكان إدريس خياطاً وخطاطاً ، وكان نوح وزكريا نجارين ، وهود وصالح تاجرين ، وكان إبراهيم زراعاً ونجاراً ،

(١) التسهيل لعلوم التنزيل - للكلي الغرناطي ، ص ٧٢٥.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن - للأصفهاني - ص ٥٢٦.

(٣) سورة فاطر ، من الآية (٤٥) .

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ، ص ٧٢٥.

(٥) سورة الجمعة ، من الآية (١٠) .

وكان أيوب زراعاً ، وكان داود زراداً^(١) ، وكان سليمان خراًصاً^(٢) ، وكان موسى وشعيب ومحمد ﷺ وسائر الأنبياء (عليهم السلام) رعاة ، وكان نبينا محمد ﷺ في بيته في مهنة أهله يُقَلِّي^(٣) ثوبه ويحلب شاته ، ويرقع الثوب ، ويخصف السُّنَّع ، ويخدم نفسه... ويأكل مع الخادم ، ويطحن مع أهله إذا أعييت ويعجن معها وكان يقطع اللحم معهن ويحمل بضاعته من السوق...))^(٤).

((وما أجمل توجيه الرسول ﷺ لأبي أمامة حينما رآه في المسجد في غير أوقات الصلاة فسأله عن سبب ذلك فقال: ديون لزممتني وهموم لحقتني ،

(١) قال مصححه (غفر الله له) : أي: حدادا يصنع الزرد وهو درع من الحديد يلبسه المحارب.

(٢) الخِراصة بالكسر: الإصلاح... والخِرْص: الرمح نفسه (ينظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٧٩٥ ، و ((إن سليمان عليه السلام كان رجل عمارة وبناء للمصانع العظيمة ويكفيه فخر أنه بنى الهيكل وما حوله من المباني الضخمة بالحجارة العظيمة)) ، ينظر قصص الأنبياء - عبد الوهاب النجار - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ص ٣٣١.

(٣) يُقَلِّي (قَلَّى الشعر أو الثوب ونحوهما بحث عما قد يكون فيه من قمل ونحوه) ينظر المعجم الوسيط - دار عمران ، ط ٣ ، مجمع اللغة العربية ، ٢ / ٧٢٨ ، والمراد هنا ينظف ثوبه.

(٤) البركة في فضل السعي والحركة ، لأبي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصبالي الحبشي ، (ت ٧٨٢ هـ) ، مطبعة الفحالة الجديدة ، بلا سنة ، ص ٦ ، والحديث في مسند الإمام أحمد ، ٢٥٦/٦.

وهنا أفهمه النبي ﷺ أن الجلوس في المسجد والركون إلى الكسل ليسا وسيلة لقضاء الدين وتفريغ الهم وأمره بالعمل والسعي ((^(١)).

والرسول ﷺ يخاطب الزبير ﷺ : ((يا زبير إن الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته))^(٢) [لأبي نعيم في الحلى عن الزبير ﷺ]^(٣) ، وهذا عمر بن الخطاب ﷺ يقول : ((لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة))^(٤).

المسألة الثانية: الرزق الطالب.

وهو الرزق الذي يطلب صاحبه بلا أسباب ؛ إذ تقدم في المسألة الأولى أنه مع التوكل على الله تعالى لا بد من أخذ أسباب الرزق ، وهذا الرزق الطالب يستوي فيه الناس الذين يريد الله تعالى أن يرزقهم بغير أسباب لحكمة هو يعرفها ، إمّا للإبتلاء ، وإما لسبب معنوي كما في التقوى لقوله تعالى:

(١) المنهج النبوي في البناء الحضاري - بحث قدمه د. محمد صالح عطية الحمداني إلى السندوة الفكرية لدراسة شخصية الرسول محمد ﷺ ، (٢٠٠١ - ٢٠٠٢) ، ص ٨ ، والصواب : ليسا وسيلتين .

(٢) النهمة: بلوغ الهمة في الشيء ، (ينظر القاموس المحيط - باب النون وفصل الميم) ، ص ١٥٠٤ .

(٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للعلامة علاء الدين علي الحنفي بن حسام الدين الهندي البرهان قوري ، (٩٧٥ هـ) ، ضبطه وفسر غريبه الشيخ بكرى حياتي وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥ ، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ، ١ / حديث ، ٦٢٨ ، ص ١٣٣ ، وحلية الأولياء ٧٣/١٠ .

(٤) الرزق - للشعراوي - ، ص ٤٩ .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(١) ...
 وفي القرآن الكريم أمثلة على ذلك منها رزق مريم (عليها السلام) إذ قال
 الله تعالى: ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ
 أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٢)،
 وكما قال النبي محمد ﷺ : ((الرزق يطلب العبد كما يطلبه أجله))^(٣).

((ويجب أن ننسبه إلى أن الرزق إنما يأتينا بطلافة قدرة الله ، وليس
 بالأسباب ، مع أنه يبدو - في الظاهر - أنه متعلق بالأسباب ، فأنت لا تأتي
 بالرزق ، ولا توجد أسباب تأتيك بالرزق ولكنك تسعى فقط للرزق ، فإن كان
 قد كتب لك فإنه يأتيك وإن كان لم يكتب لك فلن تناله ، ولكي يبين الله تعالى
 لنا هذا يجعل الإنسان يسعى بالأسباب للرزق في مكان ما ، ويأتيه الرزق من
 مكان آخر من حيث لا يحتسب ، والله تبارك وتعالى أنزل في بيان الرزق
 آيات كثيرة من ذلك قوله جل جلاله: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
 يَحْتَسِبُ ﴾^(٤))).^(٥)

(١) سورة الطلاق ، من الأيتان (٢ ، ٣) .

(٢) سورة آل عمران ، من الآية (٣٧) .

(٣) ينظر الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق
 الشيخ جليل محيي الدين المعين ، طبع دار العربية ، توزيع المكتب الإسلامي ،
 (بيروت) ، ط ١ ، ص ١١٥ ، تسلسل ٢٤٢ ، والحديث أخرجه الطبراني عن أبي
 الدرداء رضي الله عنه .

(٤) سورة الطلاق ، من الآية (٣) .

(٥) الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب ، للداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي ،
 أشرف عليه واعتنى به أحمد الزعبي - ص ٣٩ .

((وأهل المعرفة يقولون: إن الرزق أكرم من صاحبه لأنك لا تعلم أبداً أين رزقك ، تبحث عنه هنا وهناك وفي كل مكان وقد لا تجده ، تبحث عن المال من هذه الناحية وتلك ، وربما لا يأتيك ولكن الرزق يعرف مكانك ، وعندما يقسمه الله لك يعرف كيف يجده ولا يضل^(١) أبداً عن العنوان إنه أعلم بمكانك ، وأنت لا تعرف مكانه ، وهو يعرف عنوانك جيداً ، وهو - حتماً - يصل إليك فإن كانت لك قوة وحركة في الحياة ، فما عليك إلا السعي أخذاً بالأسباب وإن لم تكن لك حركة ولا قوة فسيأتيك الرزق بلا أسباب))^(٢).
وقد تتبعت مادة (رزق) في القرآن الكريم ، ومشتقاتها فوجدتها - غالباً - غير مقترنة بأي سبب من الأسباب لتفيد أن الله سبحانه هو الرزاق بسبب أو من دون سبب.

وإن رزق الله الذي يطلب الإنسان كثيراً ما يأتي إليه وهو لم يطلبه ، ولم يسع إليه ، يأتيه من غير تعب ولا حركة وهذا ما نشاهده في ما سخره الله تعالى للإنسان في هذا الكون الواسع.
والكون نوعان نوع يفعل لك ، ونوع يفعل بك إذا تفاعلت معه ، فالشمس تعطيك الحرارة والدفء والنور وإن لم تطلب منها ، وكذلك الهواء والماء ولكن الأرض إن تفاعلت معها وحرثتها وبذرت ورويت وعرفت

(١) في الأصل (ولا يتوه) على اللهجة المصرية.

(٢) الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب - للشعراوي ، ص ٣٩.

البيئات والمحاصيل المناسبة فإنها تعطيك، وإن لم تتفاعل معها فلن تعطيك^(١)،
 وإن أكل الصائم أو شرب ناسياً ((رزق ساقه الله إليه ولا قضاء عليه))^(٢).
 إن الله سبحانه وتعالى يريد أن يؤمن كل إنسان بأن له رباً ، إن توقفت
 الأسباب فهو سبحانه يعطيه بغير حساب ، وإلا فماذا يكون موقف ذلك العاجز
 الذي جاء إلى الدنيا وهو يفتقد أسباب القدرة على الرزق ، إنه لا يقدر على
 الحركة والسعي من أجل رزقه ، ماذا يمكن أن يفعل ؟
 الله تبارك وتعالى برحمته يقول له لا تنزعج ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
 بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٣) ، لقد فرضت على القادر على الحركة أن يعمل لما يتسع
 لحاجته وحاجتك وأمرته بالزكاة والصدقة ليعطيك ، فهذا القادر سخره الله
 تعالى لرزق غير القادر وجعله يسعى له ويعمل من أجله^(٤).

(١) ينظر (كيف نفهم الإسلام) ، محمد متولي الشعراوي ، دار العودة ، بيروت ، ١ / ١٩٨٨ ، ص ٢٤٨ .

(٢) سنن الدارقطني ، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ) ،
 تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، (١٣٨٦ هـ -
 ١٩٦٦ م) ، ٢ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، وعن أبي هريرة : ((من أكل أو شرب ناسياً فلا
 يفطر ، فإنما هو رزق رزقه الله)) ، ينظر الجامع الصحيح للترمذي ، رقم الحديث
 ٧٢١ (حديث حسن صحيح) ، وأخرجه البخاري في كتاب الصوم ، رقم الحديث
 ٩٨٢ ، ومسلم في كتاب الصيام ، رقم الحديث ١٧١ .

(٣) سورة ال عمران ، من الآية (٣٧) .

(٤) ينظر (الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب) ، للشعراوي ، ص ٤٩ .

و((الرزق رزقان: طالب ومطلوب ، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجها عنها ، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه بها))^(١).

وعطاء الله سبحانه للإنسان من غير أسباب يشمل المؤمن والكافر ؛ لأن الله سبحانه وتعالى رب العالمين وإن الله تعالى عطاءين عطاء ربوبية وعطاء ألوهية فالأول للمؤمن والكافر على حد سواء ، وأما الثاني فهو للمؤمن وحده.

فما سخره الله تعالى ، في الكون من الشمس والقمر والهواء والماء فهو للإنسان مؤمناً كان أم كافراً ، وعطاء الألوهية لعباد الرحمن الذين وصفهم الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم.

إن الذين يطعنون في الدين الإسلامي يعبدون الأسباب ويتخذونها إلهاً فكل رزق عندهم مساوٍ للعمل الذي يتم من أجله فإذا عملت ليل نهار زاد رزقك ، وهكذا ، تلك هي القاعدة التي يتبعونها كل رزق مساوٍ للعمل ، نقول لهم إن هذا قد يكون صحيحاً في بعض الأعمال وفي بعض الأحوال ، ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، ونلاحظ قوله سبحانه في هذا النص القرآني الكريم: ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، إذ لم يقل تعالى أرزق كل الناس بغير حساب ، ولكن لكل رزق معلوم على قدر ما أتاه الله له من عمل وجهد ، وتبقى المشيئة الإلهية وطلافة القدرة الربانية تعطيان بغير حساب وبلا أسباب^(٢).

(١) نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ٤ / ١٠٠ .

(٢) الفتاوى الكبرى - للشعراوي ، ص ١١٩ ، والفعل (تعطيان) في الأصل (تعطي) .

ومع آيات من آيات رزقه تعالى لمن يشاء بغير حساب ، وتفسيرها في ما يأتي:

١- الآية (٢١٢) من سورة البقرة.

قال الله تعالى: ﴿ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .
مما لاشك فيه أن الحياة الدنيا - من وصفها - هي دانية في كل شيء ، ولاشك أن الآخرة هي عالية في نعيمها وجناتها ، وأن الآخرة ، كذلك ، دانية في حميمها ودركات نارها ، فالحياة الدنيا مزينة للكافرين من حيث شهواتها ولذاتها الصارفة لهم عن ذكر الله تعالى التي بها نسوا يوم لقائه سبحانه فما خطر ببالهم نعيم الآخرة.

ونظير هذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (١).

ولاشك في أن الآخرة خير من الأولى ، وهي للمتقين أفضل بكثير من الدنيا ، ولهم الفوقية يوم القيامة وأدنى منهم بكثير الذين كفروا.

لقد ((أخبر الله تعالى عن تزيينه الحياة الدنيا للكافرين الذين رضوا بها واطمأنوا إليها وجمعوا الأموال ومنعوها عن مصارفها التي أمروا بها مما يرضي الله عنهم وسخروا من الذين آمنوا الذين أعرضوا عنها وأنفقوا ما حصل لهم منها في طاعة ربهم وبدلوه ابتغاء وجه الله فلهذا فازوا بالمقام

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٤) .

الأسعد والحظ الأوفر يوم معادهم فكانوا فوق أولئك في محشرهم وبنشرهم
ومسيرهم ومأواهم فاستقروا في الدرجات في أعلى عليين ، وخَلَدَ أولئك في
الدركات في أسفل السافلين ، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴾ أي يرزق من يشاء من خلقه ويعطيه عطاءً كثيراً جزيلاً بلا حصر
ولا تعداد في الدنيا والآخرة))^(١).

وفي الآية الكريمة بناء الفعل (زين) للمجهول ليكون المزين غير
واحد ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ ﴾ مع أن المزين للحياة الدنيا عامة
هو الله تعالى ، ولكن في هذه الآية ((المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا
وحسنها في أعينهم بوساوسه وحببها إليهم فلا يريدون غيرها ، أو الله تعالى
يخلق الشهوات فيهم ، ولأن جميع الكائنات منه ، ويدل عليه قراءة من قرأ
زَيْن للذين كفروا... وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ،
بمعنى: بغير تقتير يعني أنه يوسع على من أراد التوسعة عليه كما وسع على
قارون وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله لحكمة وهي استدراجكم بالنعمة ،
ولو كانت كرامة لكان المؤمنون أحق بها منكم))^(٢).

ومن أوَّل بأن المزين هو الله تعالى فله وجهان^(٣):

أحدهما: قراءة من قرأ ((زَيْن)) مبنياً للفاعل.

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٢٤٩ .

(٢) تفسير النسفي ، للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود
النسفي ، (ت ٧٠١هـ) ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - لبنان) ، ١ / ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) ينظر (الباب في علوم الكتاب) ، للإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي بن عادل
الدمشقي الحنبلي ، (ت ٨٨٠هـ) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ
علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - لبنان) ، ٣ / ٤٩٦ .

والثاني: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْؤَهُمْ
أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ مفعول يشاء محذوف ، أي: من
يشاء أن يرزقه. و﴿ بَغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ هذا الجارُ فيه وجهان^(٢):
أحدهما: أنه زائد. ^(٣)

والثاني: أنه غير زائد ، فعلى الأول لا تعلق له بشيء ، وعلى الثاني
هو متعلق بمحذوف. فأما وجه الزيادة: فهو أنه تقدمه ثلاثة
أشياء في قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ الفعل والفاعل
والمفعول ، وهو صالح لأن يتعلق من جهة المعنى بكل واحد
منها ، فإذا تعلق بالفعل كان من صفات الأفعال ، تقديره:
والله يرزق رزقاً غير حساب ، أي: غير ذي حساب ، أي:
أنه لا يحسب ولا يحصى لكثرتة ، فيكون في محل نصب
على أنه نعت لمصدر محذوف ، والباء زائد.

وإذا تعلق بالفاعل ، كان من صفات الفاعلين ، والتقدير: والله يرزق
غير محاسب بل مفضلاً ، أو غير حاسب ، أي: عاداً في ((حساب)) واقع
موقع اسم فاعل من حاسب ، أو من حسَبَ ، ويجوز أن يكون المصدر واقعاً
موقع اسم مفعول من حاسب ، أي: الله يرزق غير محاسب ، أي: لا يحاسبه

(١) سورة الكهف ، الآية (٧) .

(٢) ينظر: (اللباب في علوم الكتاب) ، لأبي حفص الدمشقي ، ٣ / ٤٩٧ .

(٣) والأصل لا زيادة ولا نقصان في حروف القرآن ، والزيادة والحذف لهما معانٍ مختلفة
بين حذف الحرف ووجوده ، ومظان ذلك كتاب النحو والبلاغة والبيان ، ويمكن تسميتها
حروف توكيد بدلاً من حروف زائدة.

أحد على ما يعطي ، فيكون المصدر في محل نصب على الحال ، من الفاعل، والباء فيه مزيدة.

وإذا تعلق بالمفعول كان من صفاته أيضاً ، والتقدير: والله يرزق من يشاء غير محاسب ، أو غير محسوب عليه ، أي: معدود عليه ، أي: إن المرزوق لا يحاسبه أحد ، أو لا يحسب عليه ، أي لا يعدُّ. فيكون المصدر أيضاً واقعاً موقع اسم مفعول من حاسب أو حسب ، أو يكون على حذف مضاف ، أي: غير ذي حساب ، أي: محاسبة ، فالمصدر واقع موقع الحال والباء - أيضاً - زائدة فيه ، ويحتمل في هذا الوجه أن يكون المعنى أنه يرزق من حيث لا يحتسب ، أي: من حيث لا يظن أن يأتيه الرزق ، والتقدير: يرزقه غير محتسب ذلك ، أي: غير ظان له ، فهو حال أيضاً ، ومثله في المعنى ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(١).

وأما وجه عدم الزيادة ، فهو أن تجعل الباء للحال والمصاحبة ، وصلاحيية وصف الأشياء الثلاثة - أعني الفعل ، والفاعل ، والمفعول - بقوله ﴿ بغير حساب ﴾ باقية أيضاً ، كما تقدم في القول بزيادتها^(٢):

والمراد بالمصدر المحاسبة ، أو العَدَّ والإحصاء ، أي: يرزق من يشاء، ولا حساب على الرزق ، أو ولا حساب للرازق ، أو ولا حساب على المرزوق.

(١) سورة الطلاق ، الآية (٣) .

(٢) اللباب في علوم الكتاب ، ٣ / ٤٩٨ .

والرزق في هذه الآية يحتمل أن يكون المراد منه: ما يعطي في الدنيا لعبيده المؤمنين والكافرين ، ويحتمل أن يكون المراد منه: رزق الآخرة ، فإن حملناه على رزق الآخرة كان مختصاً بالمؤمنين ، وهو من أوجه^(١):

أحدها: أن الله يرزقهم بغير حساب ، أي: رزقاً واسعاً رغداً لا فنا له؛ لأن كل ما دخل تحت الحساب ، فهو متناه.

وثانيها: أن المنافع الواصلة إليهم في الجنة بعضها ثواب ، وبعضها تقض؛ كما قال: ﴿ فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٢) فالفضل منه بلا حساب.

وثالثها: أن لا يخاف نفادها عنده ؛ فيحتاج إلى حساب ما يخرج منه لأن المعطي إنما يحاسب ليعلم مقدار ما يُعطى وما يبقى كـ لا يتجاوز في عطاياه إلى ما لا يجحف به ، والله عالم غني لا نهاية لمقدوراته.

ورابعها: ﴿ بغير حساب ﴾ ، أي: بغير استحقاق ؛ يقال لفلان علم فلان حساب ؛ إذا كان له عليه حق ، وهذا يدل على أنه يستحق أحد عليه شيئاً ، وليس لأحد معه حساب ، بل كل د أعطاه ، فهو مجرد فضل وإحسان ، لا بسبب استحقاق.

وخامسها: ﴿ بغير حساب ﴾ ، أي: يعطي زائداً على الكفاية ؛ يقال: فلان ينفق بغير حساب ، أي: يعطي كثيراً ؛ لأن ما دخله الحساب فهو قليل.

(١) ينظر المصدر نفسه ، ٤٩٩ / ٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٧٣ .

وهذه الأوجه كلها محتملة ، وعطايا الله بها منتظمة ، فيجوز أن يكون كل ذلك مراداً والله أعلم.

وإن حملناه على أرزاق الدنيا ففيه أوجه^(١):

أحدها: وهو أليق بنظم الآية: **أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ؛** لأنهم كانوا يستدلون بحصول السعادات الدنيوية ، على أنهم على الحق ، وبحرمان فقراء المسلمين على أنهم على الباطل ؛ فأبطل تعالى استدلالهم بقوله: **﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾** يعني: يُعْطِي فِي الدُّنْيَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَنِيئاً عَنْ كَوْنِ الْمَعْطَى مُحَقَّاً أَوْ مَبْطُلاً ، بل بمحض المشيئة ؛ كما وسع على قارون وضيق على أيوب عليه السلام فقد يوسع على الكافر، ويضيق على المؤمن ؛ ابتلاءً وامتحاناً ، كما قال: **﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾**^(٢).

ثانيها: أن الله يرزق من يشاء في الدنيا: من كافر ، ومؤمن بغير حساب يكون لأحد عليه ولا مطالبة ، ولا تبعة ، ولا سؤال سائل.

والمقصود منه: ألا يقول الكافر: إن المؤمن على الحق فلم لم يوسع عليه في الدنيا ؟ وألا يقول المؤمن: لو كان الكافر

(١) اللباب في علوم الكتاب ، ٣ / ٤٩٩ ، ٥٠٠ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية (٣٣) .

مبتطلاً ، فلم يوسع عليه في الدنيا ؟ بل الاعتراض ساقط ؛ و
﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾^(١).

وثالثها: بغير حساب ، أي: من حيث لا يحتسب ؛ كما يقول من جاءه
ما لم يكن في قلبه: لم يكن هذا في حسابي.

قال الفقّال - رحمه الله - وقد فعل ذلك بهم ، فأغناهم بما أفاء عليهم
من أموال صنّاديد قریش ورؤساء اليهود ، وبما فتح على رسوله ﷺ ، بعد
وفاته على أيدي أصحابه ، حتى ملكوا كنوز كسرى ، وقيصر^(٢).

فعندما يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴾ فمعنى ذلك ((أن الرزق يرتبط بطلافة قدرة الله أكثر من ارتباطه
بالأسباب))^(٣).

٢- الآية (٢٧) من سورة آل عمران

قال الله تعالى: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

تضمنت هذه الآية أفعالاً مضارعة: (تولج ، وتولج ، وتخرج ،
وتخرج ، وترزق) وهذه الأفعال تدل على حركة مستمرة في عملية إيلاج
وإخراج وإحياء وإماتة ، ورزق لمن يشاء الله تعالى بغير حساب ، وهي
صور مشهودة في الحياة الدنيا للناس جميعاً فهو سبحانه الملك الحقيقي
يتصرف في ملكه كيف يشاء فهو سبحانه مالك الملك: يؤتي ، وينزع ، يعزّز ،

(١) سورة الأنبياء ، من الآية (٢٣) .

(٢) ينظر: التفسير الكبير ، للرازي ٦ / ١٠ .

(٣) الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب ، لمحمد متولي الشعراوي - ص ٤٧ .

يريد ، وهو القائل عز وجل: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ
تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

وهذا يعني أن رزق الله تعالى لمخلوقاته مستمر دونما انقطاع ، وكذلك
رزقه بغير حساب لمن يشاء لا انقطاع له ، بل هو في حركة دائبة دائمة
مستمرة.

والآيات التي فيها عبارة ﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ تكررت في
مواضع متفرقة من سور القرآن الكريم (٢) نكتفي ببعضها في هذا المطلب.

٣- الآيات (٣٦ - ٣٨) من سورة النور.

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ
لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴾ .

في هذه الآيات المباركات ((صلة تصويرية بين مشهد المشكاة ومشهد
البيوت هنا ، على طريقة التناسق القرآنية في عرض المشاهد ذات الشكل

(١) سورة آل عمران ، الآية (٢٦) .

(٢) في سور البقرة ٢١٢ ، وآل عمران ٢٧ ، ٣٧ ، والنور ٣٨ ، وغافر ٤٠ .

المتشابه أو المتقارب ، وهناك صلة مثلها بين المصباح المشرق بالنور في المشكاة ، والقلوب المشرقة بالنور في بيوت الله ((^(١)).

والذي يعنينا في هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، وَذِكْرُنَا الْآيَاتِ الثَّلَاثِ مُتَقَدِّمَةً فِي هَذَا الْقَوْلِ لِأَبَدٍ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ قَوْلَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ مُطْلَقٌ ، وَرِزْقُهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ هُنَا لِلَّذِينَ جَزَاهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمَلُوا وَزَادَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ تَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِبُيُوتِ اللَّهِ أَوْ فِيهَا يَذْكُرُونَ اسْمَهُ وَيُسَبِّحُونَ لَهُ لَيْلَ نَهَارٍ وَلَا يَشْغَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ بَيْعٌ وَلَا شِرَاءٌ وَهُمْ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي خَوْفٍ شَدِيدٍ مِنْ يَوْمٍ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ مِنْ فِزَعٍ يَوْمئِذٍ .

وهذا العطاء ، وهذا التفضل من الله تعالى ((بغير مجازاة على عمى بل هو تفضل منه سبحانه والثواب لا يكون إلا بحساب ، والتفضل يكون بحساب))^(٢).

مما تقدم يتبين أن الرزق رزقان: طالب ومطلوب وما كتب من رزق للإنسان يناله أو يصل إليه بسعي أو بغير سعي ، بسبب أو بغير سبب ، وما لم يسع إلى رزقه سعى إليه .

ولنستمع إلى نصيحة الإمام علي ؑ لابنه الحسن ؑ ، إذ يقول ((وأعلم يا بني أن الرزق رزقان: رزق تطلبه ، ورزق يطلبك فإن أنت تأتته أتاك ، ما أقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى ! إنما لك م

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - لبنان) ، ط

(١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م) ، المجلد السادس ، الجزء الثامن عشر ، ص ١٠٦ .

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن - للطبرسي ، طبعة طهران ، المجلد السابع والثامن

ص ١٤٥ .

دنياك ما أصلحت به مثواك ، وإن كنت جازعاً على ما تفلت من يديك ، فاجزع على كل ما لم يصل إليك))^(١).

وله ﷺ: ((يا ابن آدم ، الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك ، فإن لم تأت به ، أتاك . فلا تحمل همَّ سنئك على هم يومك ، كفاك كل يوم على ما فيه ، فإن تكن السنة من عمرك ، فإن الله تعالى سيؤتيك في كل يوم جديد ما قسم لك ، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ، ولن يسبقك إلى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطيء عنك ما قدر لك))^(٢) .

وله ﷺ في المعنى نفسه مع زيادة: ((الرزق رزقان: طالب ومطلوب . فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجها عنها ، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها))^(٣) .
وقيل له: ((لو سُدَّ على رجل باب بيته وترك فيه ، من أين يأتيه رزقه؟ فقال ﷺ من حيث يأتيه أجله))^(٤) .

إذن يكفي الإنسان ما كان قد كتبه الله تعالى له من رزق ، ولا يأتيه أقل مما كُتِبَ له وإن عجز عن العمل ، ولا ينال أكثر مما كتب له وإن جد واجتهد في العمل .

(١) نهج البلاغة ، ضبط نصه وابتكر فهارسه ، د . صبحي الصالح ، بيروت ، ط ١ ،

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ٤٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٥٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٣٧ .

ولا ينبغي لمؤمن أن يفرح بما آتاه الله ، ولا يحزن على ما فاتته ((فإن الذي في يدك من الدنيا قد كان له أهل قبلك ، وهو صائر إلى أهل بعدك ، وإنما أنت جامع لأحد رجلين: رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به ، أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقيت بما جمعت له وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك ، ولا أن تحمل له على ظهرك ، فارح لمن مضى رحمه الله ، ولمن بقي رزق الله))^(١).

وفي الحديث الشريف يروى أن الرسول ﷺ مرّ بابن مسعود وهو حزين فقال له: ((لا تكثر همك ما قدر يكن ، وما ترزق يأتك))^(٢) ، وللنبي ﷺ: ((أباي الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب))^(٣).

وفي الحديث الشريف - أيضاً - ((إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله)) . رواه الطبراني عن أبي الدرداء^(٤).

ومن الأمثلة الحيّة للرزق الطالب ما حدث لخبيب عند أسرته في بني الحارث بن عامر بن نوفل لقتله الحارث في معركة بدر ، إذ دخلت عليه إحدى بنات الحارث فقالت لما شاهدته: ((ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب

(١) نهج البلاغة - شرح الشيخ محمد عبده ، المكتبة الأهلية - بيروت ، ٩٧ / ٤ .

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق السعيد بن بسبوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ١٩٨٦ م ، ٥ / ١٢٤ .

(٣) صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ / ١٩٩٣ ، ٥٣ / ١٥ .

(٤) مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية ، السيد أحمد الهاشمي ، ص ٣٧ .

مد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وإنه لموثق في الحديد
ما كان إلا رزق رزقه الله))^(١).

وروى أبو يعلى: ((ما صبر أهل ثلاثة على جهد إلا أتاهم الله
رزق)).

وعن أبي هريرة قال ((دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من
حاجة خرج إلى البرية فلما رأته امرأته قامت إلى الرحي فوضعتها وإلى
تنور فسجرت ثم قالت اللهم أرزقنا فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت ، قال
ذهبت إلى التنور فوجدته ممثلاً قال فرجع الزوج فقال أصبتم بعدي شيئاً ؟
أنت امرأته نعم من ربنا ، فقام إلى الرحي فرفعها فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال
ما إنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة))^(٢). رواه أحمد والبخاري.

((وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر يقول أرسل إليّ ﷺ
قال فرددته فلما جئته قال ما حملك أن ترد ما أرسلت به إليك فقلت يا رسول
الله أليس قلت خيراً لك ألا تأخذ من الناس شيئاً فقال إنما ذلك أن تسأل الناس
ما جاءك من غير مسألة فإنما هو رزق رزقك الله عز وجل))^(٣).

(١) صحيح البخاري ، ٤ / ١٤٩٩ ، رقم الحديث ٣٨٥٨ ، وينظر السنن الكبرى لمؤلفه
أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي (٢١٥ - ٣٠٣هـ) ، تحقيق د. عبدالغفار
سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ / ١٤١١هـ -
١٩٩١م ، ٥ / ٦٦٢.

(٢) مجمع الزوائد ، ١٠ / ٢٥٧.

(٣) الأحاديث المختارة لابي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ،
(٥٦٧ - ٦٤٣هـ) ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة
الحديثة ، مكة المكرمة ، ط ١ / ١٤١٠هـ ، ١ / ١٨٢.

المطلب الثاني الرزق من حيث الحلال والحرام

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾^(٢) فالله سبحانه وتعالى ((قد رزق الإنسان منذ خلقه ، فكل ما انتفع به البشر - دون ما اكتسبوه - سواء أكان جلالاً أم حراماً ، طيباً أم خبيثاً ، هو رزقهم))^(٣).

و((إن كثيراً من الناس يشغلون أنفسهم بما خلق لهم ، فهذا الكون بكل ما فيه من أجناس وأنواع مخلوق لخدمة الإنسان ، وكل خيرات الكون مسخرة لخدمة البشر ، ونحن مخلوقون لعبادة الله تعالى ، والعبادة كما تكون في الصلاة والصيام والزكاة والحج هي منهج حياة متكامل فيه عمارة الأرض ومعاملة الناس ، حتى أن كل حدث في حياة المسلم يدخل فيه منهج الله ابتداءً من خشية الله تعالى في طلب الرزق والعمل ، مروراً برعاية الله في البيت والمجتمع وصولاً إلى غيرها من تكاليف وأحكام))^(٤).

(١) سورة المائدة ، الآيتان (٨٧ ، ٨٨) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٧٢) .

(٣) الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب - للشعراوي ، ص ٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣ .

إن آيات القرآن الكريم تشير إلى الرزق الحلال الطيب وتأمّر الناس أن يأكلوا منه ، والله سبحانه تعالى قد بين في كتابه العزيز ما أحله وما حرّمه نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (١) كما نهى المؤمنين عن تحريم طيبات ما أحل لهم فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٢) كما عوتب النبي ﷺ على تحريمه ما أحل الله له بقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ (٣).

وقد فصل الله تعالى ما أحله من الطيبات في آيات أخرى وما حرّمه من الخبائث ، كما نهى تعالى عن وصف الحلال والحرام من غير دليل ولا برهان فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾ (٤).

ولم يرد نص قرآني يشير صراحة إلى الرزق الحرام ولكن تعرف الأشياء بأضدادها ، فما هو طيب ذكره الله تعالى في كتابه فهو حلال ، وما هو خبيث فهو حرام والله تعالى يقول: ﴿ وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ ﴾ (٥).

(١) سورة البقرة ، من الآية (٢٧٥) .

(٢) سورة المائدة ، من الآية (٨٧) .

(٣) سورة التحريم ، من الآية (١) .

(٤) سورة النحل ، من الآية (١١٦) .

(٥) سورة الأعراف ، من الآية (١٥٧) .

قال رسول الله ﷺ: ((لا تستبطنوا الرزق فإنه لن يموت العبد حتى يبلغ آخر رزق هو له فأجملوا في الطلب أخذ الحلال وترك الحرام))^(١).

وإن ((حقيقة الرزق ما كان معه الانتفاع به... فكل ما يمكن أن ينتفع به فهو في ذاته رزق وينقسم إلى حلال وحرام فما كان موافقاً للأذن فهو حلال وما كان بعكسه فهو حرام ويبطل قول المخالفين إنه الملك لوجوب القول بأن الله سبحانه رازق الطير والبهائم والسباع ولا ملك لها ، ومن عرف أن الله هو الرزاق أفردته بالقصد إليه ، وتقرب إليه بدوام التوكل عليه))^(٢).

ومما لا شك فيه أن الرزق كله من الله سبحانه وتعالى ؛ إذ هو وحده (الرزاق ذو القوة المتين) لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾^(٣) ، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ﴾ ((أي أنه جل وعلا هو الرزاق ، المتكفل بأرزاق العباد وحاجاتهم ، أتى باسم الجلالة الظاهر للتفخيم والتعظيم ، وأكد الجملة بإن والضمير المنفصل لقطع أوهام الخلق في أمور الرزق ، ويقوي اعتمادهم على الله))^(٤).

(١) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن (٧٣٥ -

٨٠٧هـ) ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، باب في

طلب الرزق ، رقم الحديث ١٠٨٤ ، ١ / ٢٦٧ .

(٢) شرح أسماء الله الحسنى ، للإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري ، دار أزال ، ط ٢ ،

(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، ص ١١١

(٣) سورة الذاريات ، الآية (٥٨) .

(٤) صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ٢٥٩/ ٣ .

وينبغي للمؤمن أن يتحرى الحلال في الرزق ، فبه مدح الله تعالى المتقين بقوله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(١) ((أي ومن الذي أعطيناهم من الأموال ينفقون ويتصدقون في وجوه البر والإحسان))^(٢).

ولاشك أن في الناس خيراً وشرّاً ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾^(٣) فيتبع ذلك وجود أخيار ، وأشرار ، فالأخيار لا يختارون إلا الطيبات من الرزق ، وأمّا الأشرار فإنهم لا يتهيبون أكل الحرام ، ومن عاش حياته كلها حتى مماته وهو يأكل الحرام ، ولاشك أنه في ذلك كله هو مرزوق ، وليس من رازق إلا الله ، فهذا يعني أنه اختار الرزق الحرام.

وإن للحلال والحرام مظاهراً يمكن الرجوع إليها في كتب الفقه ، والشريعة ، وللإسلام مبادئ في شأن الحلال والحرام ليس هنا محل شرحها وتفصيل القول فيها ، ولكن تجدر هنا الإشارة إليها ، ومن هذه المبادئ^(٤):

١- الأصل في الأشياء الإباحة.

٢- التحليل والتحريم حق الله وحده.

٣- تحريم الحلال ، وتحليل الحرام قرين الشرك بالله.

٤- التحريم يتبع الخبث والضرر.

(١) سورة البقرة ، من الآية (٣) .

(٢) صفوة التفاسير ، ١ / ٣٢ .

(٣) سورة الشمس ، الآيات (٧ - ١٠) .

(٤) ينظر الحلال والحرام في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة عابدين،

القاهرة، ط١٧ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص١٥، والمدخل لدراسة الشريعة الإسلامية،

د. عبد الكريم زيدان، ط٤، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م، مطبعة العاني، ص٩٠.

٥- في الحلال ما يغني عن الحرام.

٦- ما أدى إلى الحرام فهو حرام.

٧- التحايل على الحرام حرام.

٨- النية الحسنة لا تبرر الحرام.

٩- اتقاء الشبهات.

١٠- لا محاباة ولا تفرقة في المحرمات.

١١- الضرورات تبيح المحظورات.

وفي ضوء هذه المبادئ يفهم نوعا الرزق ، إذن كان الرزق من حيث الحلال والحرام نوعين ، الأول: الرزق الحلال والثاني الرزق الحرام ؛ لذا جاء هذا المطلب في مسألتين الأولى: الرزق الحلال ، والثانية: الرزق الحرام.

المسألة الأولى: الرزق الحلال

في القرآن الكريم كما - قدمنا - آيات تشير إلى الرزق الحلال الطيب، وأخرى تشير إلى ما حرمه الله تعالى من المأكل والمشرب والمعاملات ، وفي هذه المسألة نتناول النوع الأول من هذين النوعين وهو الرزق الحلال ، ولا بد من سبق تفصيل الموضوع بتعريف للحلال.

تعريف الحلال

((الحل ضد الحرمة ، والحل بمعنى الحلال ، وهو ما أطلق الشرع فعله ، وكل شيء لا يعاقب عليه باستعماله، والحلال ما أحله الشرع...))^(١)،

(١) الموسوعة الفقهية - الكويت - ١٨ / ١٠٣.

و ((هو الجائز المأذون به شرعاً ويشمل المندوب والمباح والمكروه مطلقاً عند الجمهور وتنزيهاً عند الحنفية))^(١).

والحلال في اللغة: نقيض الحرام ، ومثله الحل ، ويتعدى بالهمزة والتضعيف ، فيقال: أحله الله وحلّله^(٢).

و ((الأصل فيما خلق الله من أشياء ومنافع هو الحل والإباحة ، ولا حرام إلا ما ورد فيه نص صحيح صريح من الشارع بتحريمه))^(٣).

وفي القرآن الكريم آيات تدل على أن الأصل في الأشياء والمنافع هو الحل والإباحة نحو قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (سورة البقرة، من الآية ٢٩) وقوله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (سورة الجاثية، من الآية ١٣) و ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (سورة لقمان ، من الآية ٢٠).

وقد فصل الله تعالى في كتابه الحكيم المحرمات ، فقال عز وجل: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (سورة الأنعام، من الآية ١١٩)، والله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين في أكل الطيبات فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (سورة المؤمنون ، من الآية ٥١) وقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (سورة البقرة، من الآية ١٧٢).

(١) المصدر نفسه ، ١٨ / ٧٤.

(٢) ينظر لسان العرب ، والمصباح المنير مادة (حل) .

(٣) الحلال والحرام في الإسلام ، للقرضاوي ، ص ١٩.

وقد يضطر المؤمن بعض الأحيان إلى تناول ما حرم من الأكل أخذاً بقاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) ^(١) شريطة ألا يكون باغياً ولا عادياً، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة البقرة، من الآية ١٧٣)، والله تعالى لا يريد لعباده إلا اليسر وهو القائل سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة، من الآية ١٨٥).

فمع آيات الأكل الحلال والطيبات من الرزق:

١- الآية (١٦٨) من سورة البقرة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

لا وجود لمادة (رزق) في هذه الآية إلا أن تعريف الرزق يشمل ما فيها من مفردات أخرى (كلوا) و(حلالاً طيباً)، لأن الغذاء، والأكل من الأرزاق التي ساقها الله تعالى للإنسان لذا كان لنا كلام على هذه الآية في ما يأتي:

هذه الآية الكريمة خطاب للناس يأمرهم بأكل الحلال الطيب مما في الأرض وينهاهم عن أكل الحرام وهو ما أريد من تتبع خطوات الشيطان. ((فلما بين تعالى أنه لا إله إلا هو وأنه المستقل بالخلق شرع يبين أنه الرزاق لجميع خلقه فذكر في مقام الامتتان أنه أباح لهم أن يأكلوا مما في الأرض في حال كونه حلالاً من الله طيباً أي مستطاباً في نفسه غير ضار

(١) الحلال والحرام في الإسلام - د. يوسف القرضاوي، ص ١٥، والمدخل لدراسة الشريعة، د. عبد الكريم زيدان ص ٩٠.

للأبدان ، ولا للعقول ، ونهاهم عن إتباع خطوات الشيطان وهي طرائقه
ومسالكه فيما أضل أتباعه فيه))^(١).

والنهي عن خطوات الشيطان - كما قلنا - هو نهي عن أكل الحرام
((ألا فراقبوا الله وتورعوا في اكتساب القوت ، فإن قوام الدين بالورع ، وقد
بلغني أن العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال وروي أن طالب القوت
من جله كالغازي في سبيل الله تعالى))^(٢).

٢- الآيات (٨٧ و ٨٨) من سورة المائدة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ
حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ .

وهذا خطاب للمؤمنين ينهاهم فيه الله تعالى عن تحريم ما أحله الله لهم ،
كما ينهاهم عن الاعتداء بتعدي حدود الله من الحلال إلى الحرام فإن ذلك
يخرجهم من حب الله تعالى كما يأمر بالأكل من رزقه الحلال الطيب الذي
أباحه لهم ، وأمرهم بتقوى الله تعالى عملاً بأوامره وانتهاء عن نواهيه -
وهذه ثمرة الإيمان بالله تعالى .

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٢٠٣ .

(٢) الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله - للحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) ،

((إن الذي يحرم الطيبات التي أحلها الله هو معتد على دين الله وشرعه، وهو كمن يكفر به كله ، والمؤمن يلتزم حدود نظام الله دون زيادة أو نقصان))^(١).

أما سبب نزول هذه الآية فقد ((روي عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي ﷺ وقال: إني إذا أكلت هذا اللحم انتشرت^(٢) إلى النساء وإني حرمت عليّ اللحم ، فنزلت هذه الآية)) (تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ٢/٨٧).
قال المفسرون: ((جلس رسول الله ﷺ يوماً فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزداهم على التخويف فرق^(٣) الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفاري ، وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسي ، ومعقل بن مضر وانفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم، ولا الودك^(٤) ، ويترهبوا ، ويجبوا^(٥) المذاكير فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجمعهم فقال ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا ، فقالوا: بلى يا رسول الله ،

(١) تفسير المؤمنين ، أعدّه عبد الودود يوسف ، وراجعه د. مصطفى الخنّ ، دار الرشيد (دمشق - بيروت) ، بلا سنة ، ص ٩٧.

(٢) انتشرت إلى النساء: انتصب من ازدياد الشبق والرغبة ، وشبق كفرح: اشتدت غلْمَتُهُ ، ينظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ، ص ١١٥٧.

(٣) الفرق: الخوف ، أو الفرع ، ينظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ، ص ١١٨٣.

(٤) الودك: الدسم ، ينظر القاموس المحيط ص ١٢٣٥.

(٥) الجبّ: القطع كالجباب والاجتباب ، واستئصال الخصية ، ينظر القاموس المحيط ، ص ٨٢.

وما أردنا إلا الخير فقال: إني لم أؤمر بذلك ، إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وافطروا ، وقوموا وناموا ، فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدمس ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم خرج إلى الناس وخطبهم فقال: ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهباناً ، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع ، وإن سياحة أمتي الصوم ، ورهبانيتها الجهاد وابدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد^(١) شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الديارات^(٢) ، والصوامع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية فقالوا: يا رسول الله كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا ما عليه اتفقوا فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾^(٣) ((٤)).

وقد حرم الله تعالى الحلال على الذين ظلموا من اليهود بسبب ظلمهم ، قال الله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾.

(١) أي بترك الرخص والحمل على النفس.

(٢) الديارات جمع مفردة دير وتجمع أيضاً (أديرة).

(٣) سورة البقرة من الآية: ٢٢٥ ، وسورة المائدة من الآية: ٨٩.

(٤) أسباب النزول، للإمام الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، دارسة وتحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط ١٤٠٥ هـ -

١٩٨٥م. ص ١٦٦ - ١٦٧.

ومما أحله الله تعالى في كتابه العزيز ما يأتي:

١- بهيمة الأنعام (الإبل ، والبقر ، والضأن ، والمعز) لقوله تعالى:
﴿ أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةً الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ (١).

٢- طعام أهل الكتاب ، بعد أن أحل الطيبات.

قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلُّ لَهُمْ ﴾ (٢).

٣- (المن ، السلوى) (٣).

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٤).

٤- المكاسب والغنائم.

قال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٥).

(١) سورة المائدة ، من الآية (١) .

(٢) سورة المائدة من الآية (٥) .

(٣) المن: شيء كالطُّسْلُ فيه حلاوة يسقط من الشجر ، والسلوى طائر ، وقيل المن والسلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله به عليهم ، وهما بالذات شيء واحد لكن سماه مناً بحيث أنه (من به عليهم ، وسماه سلوى من حيث أنه كان لهم به التسلي) ، (ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم) ، للأصفهاني ، ص ٤٩٥ .

(٤) سورة الأعراف ، من الآية (١٦٠) .

(٥) سورة الأنفال ، الآية (٢٦) .

أي ((منحكم الغنائم الحلال الطيبة ، ولم تكن تحل لأحد من قبل ،
لشكروا الله على هذه النعم الجليلة))^(١).
وفي ما يأتي عرض لآيات الطيبات من الرزق:

١- الآية (٩٣) من سورة يونس.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صَدِيقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ
الطَّيِّبَاتِ ﴾ ، وهي اللذائذ الطيبة النافعة وهي خاصة ببني إسرائيل في هذا
النص القرآني الكريم ، فما حمدوا الله تعالى وما شكروه ؛ إذ اختلفوا في
نبوة محمد ﷺ بعد أن كانوا مجمعين - قبل بعثته - على نبوته ﷺ ، وفي الآية
نم لهم ((لأن اختلافهم كان بسبب الدين والدين يجمع لا يفرق ويوحد ولا
يشتت))^(٢).

٢- الآية (٧٢) من سورة النحل.

قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ، أي: رزقكم من أنواع اللذائذ
من الثمار والحبوب والحيوان ورزق الله في الزوجة والولد والحفدة كذلك
أي: من المطاعم والمشارب^(٣).

(١) ينظر/التفسير الكبير، ١٥٢/١٥، وروح المعاني ١٩٥/٩، وصفوة التفاسير ١ / ٥٠١.

(٢) ينظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، المعروف بتفسير الطبري ، ضبط وتعليق

محمود شاكر، دار احياء التراث العربي ، ط١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ١١ / ١٦٧ ،

ومختصر تفسير ابن كثير ، ٢ / ٢٠٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ٢ / ٥٧٨.

٣- الآية (١١٤) من سورة النحل.

قال الله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾.

يأمر الله تعالى عباده بأن يأكلوا من رزقه الحلال الطيب ويشكروه على
تلك النعمة ؛ إذ هو المنعم المتفضل المستحق العبادة وحده لا شريك له في
الرزق ولا في العبادة^(١).

ويُلمح من قوله تعالى: ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا ﴾ أن المأمور به
هو الأكل من الرزق ، أي بعضه لا كله ، كما هو الإنفاق بعضه كذلك لقوله
تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٢) ليكون في الأكل من رزقه تعالى حصة
لغيرهم ، كما أن في الإنفاق نصيباً لهم فلا ينفقون ما رزقهم الله تعالى بل
ينفقون (مما رزقهم الله) ، وتفيد عبارة حلالاً طيباً ما هو ضده أي الحرام
كأنه هو في الوقت نفسه أمر ونهي ، أمر ظاهر بالأكل من رزق الله الحلال
الطيب ، ونهي باطن - يفهم من ضده - عن أكل الحرام الخبيث.

٤- الآية (٨١) من سورة طه.

قال الله تعالى: ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ ، أي: كلوا من هذا
الرزق الطيب الذي رزقناكم ولا تطغوا في رزقي فتأخذه من غير

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢ / ٥٨٩.

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٣) .

حاجة - أي الرزق الحرام - وتخالفوا ما أمرتكم به فأغضب عليكم فيصيبكم الشقاء^(١).

لقد أمر الله تعالى بالأكل من طيبات رزقه ونهي عن الطغيان في الرزق كما قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْبِإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾^(٢).
نزلت هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة في أبي جهل ، بعد نزول صدرها بمدة ، وذلك أنه كان يطغى بكثرة ماله ويبالغ في عداوة النبي ﷺ ، و(كلاً) هنا يحتمل أن يكون زجراً لأبي جهل ، أو بمعنى حقاً ، أو استفتاحاً ﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ في موضع المفعول من أجله ، أي يطغى من أجل غناه ، والرؤية هنا بمعنى العلم بدليل إعمال الفعل في الضمير ، ولا يكون ذلك إلا في أفعال القلوب ، والمعنى رأى نفسه استغنى ، واستغنى هو المفعول الثاني^(٣).

٥- الآية (٥١) من سورة المؤمنون.

وهي دعوة إلى الرسل بالأكل من الطيبات ، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾.
((يأمر الله تعالى عباده المرسلين (عليهم الصلاة والسلام أجمعين) بالأكل من الحلال والقيام بالصالح من الأعمال فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح فقام الأنبياء (عليهم السلام) بهذا أتم القيام وجمعوا بين

(١) ينظر تفسير القرآن الكريم ، ابن كثير ، ٣ / ١٦١ .

(٢) سورة العلق ، الأيتان (٦ ، ٧) .

(٣) ينظر تفسير النسفي (ت ٧٠١هـ) ، ٤ / ٣٦٨ ، والتسهيل لعلوم التنزيل - للكلي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) ، ص ٧٩٨ .

كل خير قولاً وعملاً ودلالة ونصحاً ، فجزأهم الله عن العباد خيراً. وقال سعيد بن جبير والضحاك ﴿ كَلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ، يعني الحلال ((^(١)).

٦- الآية (١٥) من سورة سبأ.

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ .
كان أهل سبأ في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث الله تعالى إليهم الرسل تأمرهم بأن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته والله تعالى غفور لمن يشكره^(٢).

٧- الآية (٦٤) من سورة غافر.

قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

قال ابن عباس (رضي الله عنهما) جعلها ، أي الأرض ، منزلاً لكم في حال الحياة وبعد الموت^(٣) ، وهذه نعمة من الله تعالى كما هي نعمة بناء السماء إذ جعلها سقفاً محفوظاً كالقبة المبنية مرفوعة فوقهم ، مزينة بالكواكب، ومن نعمته - أيضاً - أن أحسن صوركم ، قال الزمخشري:

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣ / ٢٤٦ .

(٢) ينظر المصدر نفسه ، ٣ / ٥٣٠ .

(٣) التفسير الكبير ، ٢٧ / ٨٤ .

((لم يخلق تعالى حيواناً أحسن صورة من الإنسان))^(١) ورزقكم من أنواع اللذائذ والمنعم بذلك كله عليكم هو ربكم رب العالمين أجمعين.

٨- الآية (١٦) من سورة الجاثية.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .
﴿ الْكِتَابَ ﴾ المراد به التوراة ، وأما ﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ فالحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ خصها بالذكر لكثرة الأنبياء (عليهم السلام) فيهم ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ مما أحل الله لهم وأطاب من الأرزاق ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ على عالمي زمانهم^(٢).

المسألة الثانية: الرزق الحرام.

سبق أن بينا أن الرزق الحلال أشير إليه إشارة صريحة في آيات من القرآن الكريم بوصفه (الرزق الحلال الطيب) أما الرزق الحرام فلم يأت نص في القرآن الكريم يشير إليه صراحة بـ (الرزق الحرام) ولكن الرزق الحرام يعرف من الرزق الحلال الطيب ، وبالضد تعرف الأشياء كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسِناً

(١) الكشاف ، ٤ / ١٣٧ .

(٢) ينظر تفسير النسفي ، ٤ / ١٣٥ .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ فيفهم من هذه الآية أن السكر رزق غير حسن ، أي حرام.

تعريف الحرام

ما الحرام إذن ، ((الحَرَمُ بفتح الحاء من حَرُم الشيء حُرْمًا وحراماً ، وحرم حَرَمًا أي امتنع فعله ، ومنه الحرام بمعنى الممنوع ، والحرمة ما لا يحل انتهاكه))^(٢).

((والحرام الممنوع منه إما بتسخير إلهي وإما بمنع قهري وإما بمنع من جهة الفعل أو من جهة الشرع أو من جهة من يرتسم أمره ، فقوله تعالى: ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾^(٣) فذلك تحريم بتسخير وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾^(٤) فهذا من جهة القهر بالمنع ، والمحرم بالشرع كتحریم بيع الطعام بالطعام))^(٥).

فمن تعاليم الإسلام أنه لا يحرم على المسلمين التمتع بالطيبات من أنواع المستلذات من المأكول والمشروب التي تشتمل عليها كلمة الرزق بل يبيحها على المسلمين جميعاً ، كما أنه لا يحرم عليهم الزينة وهي الألبسة المتنوعة التي لا تخل بالاحتشام وغيرها مما يتجمل به الإنسان عادة في

(١) سورة النحل ، الآية (٦٧) .

(٢) القاموس المحيط، باب الميم ، فصل الحاء، ص ١٤١١، وتتنظر الموسوعة الفقهية ، ١٧ / ١٩٨٤ .

(٣) سورة القصص ، من الآية (١٢) .

(٤) سورة المائدة ، من الآية (٧٢) .

(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للأصفهاني ، ص ١١٣ .

الحياة باستثناء الحرير للرجال ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾^(١) ، وبهذا يثبت أن الإسلام يبيح للمسلمين التوسع في هذه الحياة ، والتتعم بنعمها المتنوعة وطيباتها المختلفة عن طريق شرعي ، ثم يتمتعهم الله تعالى بها خالصة يوم القيامة وذلك في جنات النعيم ، خالدين فيها أبداً وذلك جزاء المحسنين^(٢).

والله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٣).

الأصل في الأشياء الإباحة

قد يُسأل هل الأصل في الأشياء - التي لا نص فيها - الحل أو الحرمة؟ أختلف في ذلك للاختلاف في تعريف الحلال ، فعند الشافعي (رحمه الله تعالى) ما لا دليل على تحريمه وعند أبي حنيفة (رحمه الله تعالى) ما دل دليل على حله^(٤).

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾^(٥) ، وقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾^(٦).

(١) سورة الأعراف ، من الآية (٣٢) .

(٢) ينظر الحلال والحرام في الإسلام ، الشيخ أحمد محمد عساف ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط ٨ ، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ، ص (١١ - ١٢) .

(٣) سورة المائدة ، الآية (٨٧) .

(٤) تنظر الموسوعة الفقهية - ١٧ / ٧٥ .

(٥) سورة الأنعام ، من الآية (١٤٥) .

(٦) سورة البقرة ، من الآية (٢٩) .

ومن الأحاديث الشريفة قوله ﷺ: ((ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرّمه فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن نسيّاً))^(١).

إباحة الطيبات وتحريم الخبائث

لقد صرح القرآن الكريم هذا المبدأ بقوله تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾.

وفي الحرام أن لا يقتصر التاجر على اجتنابه ، بل يتّقى مواقع الشبهات ومظانّ الرّيب ولا ينظر إلى الفتاوى بل يستفتي قلبه ، فإذا وجد فيه حزازة^(٢) اجتنبه ، وإذا حمل إليه سلعة رابه أمرها سأل عنها حتى يعرف ، وإلا أكل شبهة^(٣).

والله تعالى قد أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ *

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ٣٧٥ ، ط دائرة المعارف العثمانية) من حديث أبي الدرداء ، وأورده الهيتمي في مجمع الزوائد (١ / ١٧١ ، ط القدسي) ، وعزاه إلى الطبراني والبخاري ، وقال: إسناده حسن ورجاله موثوقون ، وقد صحح الذهبي هذا الحديث في المستدرک.

(٢) الحزاز: من الحز وهو القطع ، ووجع القلب من غيظ ونحوه (ينظر القاموس المحيط للفيروزآبادي) ، باب الزاي ، فصل الحاء ، ص ٦٥٣.

(٣) ينظر إحياء علوم الدين - للإمام الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، بلا سنة طبع ، ٢ / ٨٦.

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾.

فمع تفسير هاتين الآيتين.

﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾: الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب التعظيم ويكون
على وجهين^(٢).

أحدهما: الاعتراف بالنعمة وذلك بالثناء الحسن على المنعم ، لقوله
تعالى: ﴿ لَنَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾^(٣) ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾^(٤).

والثاني: صرف النعمة فيما يرضي الله وذلك باستعمال السمع والبصر
وسائر الحواس فيما خلقت له.

﴿ أَهَلَ بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ ، الإهلال رفع الصوت ، يقال: أهل بكذا أي رفع
صوته ، ومنه إهلال الصبي وهو صياحه عند الولادة ، وأهل الحاج رفع
صوته بالتلبية ، قال الشاعر:

يُهَلُّ بِالْفَرْقَدِ رُكْبَانَهَا كَمَا يُهَلُّ الرَّكْبُ الْمُعْتَمِرُ^(٥)

(١) سورة البقرة ، الآيتان (١٧٢ ، ١٧٣).

(٢) ينظر روائع البيان ، تفسير آيات الأحكام من القرآن - محمد علي الصابوني ، دار
إحياء التراث العربي ، (بيروت - لبنان) ، ط١ ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ، ١ / ١١٨ .

(٣) سورة إبراهيم ، من الآية (٧).

(٤) سورة الضحى ، الآية (١١).

(٥) البيت لابن أحمر يصف فلاة ، ينظر الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (ت ٦٧١هـ) ،
٢ / ٢٠٦ ، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) ، مادة هلل .

وأصل الإهلال: رفع الصوت عند رؤية الهلال ، ثم استعمل في رفع الصوت مطلقاً ، وكان المشركون إذا ذبحوا ذكروا اسم اللات والعزى ، ورفعوا بذلك أصواتهم.

والمعنى: حرم عليكم ما ذبح للأصنام والطواغيت وذكر عليه اسم غير الله^(١).

﴿ اضْطُرَّ ﴾ أي حلت به الضرورة وأجأته إلى أكل ما حرم الله. قال القرطبي: فيه إضمار أي فمن اضطر إلى شيء من هذه المحرمات أي أحوج إليها ، فهو (افتعل) من الضرورة وأصله (اضطرر)^(٢).

﴿ بَاغٍ ﴾ الباغى في اللغة: الطالب لخير أو لشر ومنه حديث (يا باغي الخير أقبل) ، وخص هنا بطالب الشر ، من البغي والتجاوز والعدوان. ﴿ عَادٍ ﴾ اسم فاعل أصله من العدوان وهو الظلم ومجاوزة الحد. والمراد بالباغي من يأكل فوق حاجته ، والعادي من يأكل هذه المحرمات ، وهو يجد غيرها^(٣) ، أي: من الحلال.

(١) ينظر لسان العرب ، مادة (هلال) ، وغريب القرآن - لابن قتيبة ، ص ٦٩ ، والكشاف ١ / ١٦١ ، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٢ / ٢٠٦ ، ومجمع البيان ١ / ٢٥٧ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، لبنان - بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ٢ / ٤٢ ، وزاد المسير ١ / ١٧٥ .

(٢) تفسير أحكام القرآن ، للقرطبي ٢ / ٢٠٧ .

(٣) روائع البيان ، تفسير آيات الأحكام من القرآن - محمد علي الصابوني ١ / ١١٩ .

وقال الطبري: ((وأولى هذه الأقوال قول من قال ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ بأكله ما حرم عليه من أكله ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ في أكله وله في غيره ما أحله الله له مندوحة وغنى))^(١).

ثانياً- المعنى العام للآيتين:

يأمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين بأن يتمتعوا في هذه الحياة بما أحله لهم من الكسب الحلال ، والرزق الطيب ، والمتاع النافع ، وأن يأكلوا من لذائذ المأكل التي أباحها لهم ، ورزقهم إياها بشرط أن تكون من الحلال الطيب ، وأن يشكروا الله على نعمه التي أسبغها عليهم ، إن كانوا حقاً صادقين في دعوى الإيمان ، عابدين لله منقادين لحكمه ، مطيعين لأمره ، لا يعبدون الأهواء والشهوات.

ثم بين تعالى ما حرمه عليهم من الخبائث المستكرهه ، التي تنفر منها الطباع السليمة ، أو مما فيه ضرر واضح للبدن ، فذكر تعالى أنه إنما حرم عليهم الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وسائر الخبائث ، كما حرم عليهم كل ذبيحة ذبحت للأصنام أو لآلهتهم المزعومة ، وكل ما ذكر عليه اسم غير الله ، لكن إذا اضطر الإنسان ، وألجأته الحاجة إلى أكل شيء من هذه المحرمات ، غير باغ بأكله ما حرم الله عليه ، فليس عليه ذنب أو مخالفة ولا متجاوز قدر

(١) تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، ٢ / ٨٨ ، و ((النَّدْحُ وَيُنْتَمِ: الكثرة والسَّعة ، وما

اتسع من الأرض كالنَّدْحَة والنَّدْحَة ، والمندوحة والمنتدح)) ، ينظر القاموس المحيط

- للفيروزآبادي (باب الحاء فصل النون) ، ص ٣١٢ .

الضرورة ، لأن الله غفور رحيم ، يغفر للمضطر ما صدر منه عن غير إرادة ، رحيم بالعباد لا يشرع لهم ما فيه الضيق والحرج^(١).

وجه الارتباط بالآيات السابقة

بين الله تعالى في الآيات السابقة حال الذين يتخذون الأنداد من دون الله يحبونهم كمحبة الله ، وأشار إلى أن سبب ذلك هو حب حطام الدنيا ، وارتباط مصالح المرؤوسين بمصالح الرؤساء في الرزق والجاه ، وخاطب الناس كلهم بأن يأكلوا مما في الأرض ، إذ أباح لهم جميع خيراتها وبركاتها ، بشرط أن تكون حلالاً طيباً ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ ، وبين سوء حال الكافرون المقلدين ، الذين يقودهم الرؤساء كما يقود الراعي الغنم ؛ لأنهم لا استقلال في عقل ولا فهم ، ثم وجه الخطاب في هذه الآيات للمؤمنين خاصة ؛ لأنهم أحق بالفهم ، وأجدر بالعلم ، وأحرى بالاهتداء.

أوجه القراءات

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾ قرأ الجمهور بالبناء للفاعل ﴿ حَرَّمَ ﴾ أي حرّم الله و﴿ الْمَيْتَةَ ﴾ بالتخفيف وقرأ أبو جعفر بن القعقاع بالبناء للمفعول والتشديد ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾^(٢).

قال القرطبي: التشديد والتخفيف في (مَيْت) و(مَيْت) لغتان ، وقد جمعا في قول الشاعر:

(١) روائع بيان ، تفسير آيات لأحكام القرآن - محمد علي الصابوني ١ / ١١٩ ، ١٢٠ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي (٢ / ١٩٩) ، وينظر جامع البيان عن تأويل القرآن - للطبري (٢ / ٨٤) .

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء^(١).

والمشهور عند أهل اللغة: (الميت) بالتخفيف من مات فعلاً ، وبالتشديد (ميت) من سيموت كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٢) أي إنك ستموت وإنهم سيموتون .

إن لغة القرآن الكريم أعلى اللغات على الإطلاق لم ترق إليها لغة ما ، وإن أي حذف لحرف أو لكلمة ، في موضع وإعادتها في موضع آخر يكون لمعنى جديد وكذلك تغير الحركات بالتشديد والتخفيف لا يأتي إلا لمعنى لا كما قرره النحاة من أن هذا الحذف وذاك إنما هو لكراهة اجتماع الأمثال قال سيبويه: ((وأما قولهم ميت وهين ولين فإنهم يحذفون العين ... لاستئصالهم الياءات^(٣))) وقال المبرد: ((يجوز لك أن تقول في ميت ميت وفي هين هين وكذلك جميع بابه استئصالاً للتضعيف في حروف^(٤) العلة^(٥))) وقال المازني: ((وأما قولهم هين ولين وميت فإنما حذفوه وهم يريدون هين ولين وميت ، ولكنهم حذفوه استخفافاً^(٦))) . وقال ابن حيان: ((... قيل وحكى

(١) البيت لعدي بن رعاء ، وينظر جامع البيان عن تأويل القرآن ، للطبري، ٢ / ١٠٢ .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٣٠ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٢ / ٣٧٢ ، نسخة مصورة بالأوفسيت عن طبعة بولاق ، ط ١ ،

١٣١٧هـ .

(٤) الأولى أن يقال أحرف العلة ؛ إذ هي ثلاثة .

(٥) المقتضب للمبرد ١ / ١٢٥ ، تحقيق الأستاذ عزيمة ، ط القاهرة ، ١٣٨٥هـ .

(٦) المنصف ، ابن جني ٢ / ١٥ ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط ١ ،

١٣٧٣هـ .

أبو معاذ عند النحويين الأولين ، أن الميِّت بالتخفيف الذي فارقتة الرو
والميِّت بالتشديد الذي لم يمِت بل عاين أسباب الموت^(١).

الاستعمال القرآني لـ (ميِّت ، وميِّت)^(٢)

الميِّت: الذي فارقتة الروح ولم ترد في القرآن بمعنى الذي عاين أسباب
الموت ولم يمِت.

والميِّت: وردت في القرآن للذي فارقتة الروح ، والذي عاين أسباب
الموت ولم يمِت.

ووردت الكلمة بالتخفيف في خمسة مواضع من القرآن الكريم أحدها
يحتمل الشك في مفارقة الروح وإن لم يأت معها في اللفظ ما يصرح به وذا
حيث بغض الله (سبحانه) الغيبة فقال في سورة الحجرات (من الآية ١٢
﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾
أما المواضع الأربعة الأخرى فقد قارنها الإحياء^(٣) في ثلاثة وهو
يكون إلا بعد مفارقة الروح وإن كان ذلك على سبيل المجاز ، وجاءت كما
النشور^(٤) في الرابعة وهو لا يكون إلا بعد مفارقة الروح أيضاً.

(١) البحر المحيط ، لابن حبان ١ / ٤٨٦ ، ط الرياض.

(٢) ينظر موضوع (الميِّت والميِّت في لغة القرآن) ، د. حسام سعيد النعيمي ، ص ٣

من مجلة كلية الدراسات الإسلامية - العدد السادس (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).

(٣) في الأصل الأحياء ، وأظنه خطأ طباعياً.

(٤) ١- لم تذكر في الأصل الآية الرابعة.

٢- جاءت كلمة فأنشورنا لا (النشور).

قال تعالى في سورة الأنعام (الآية ١٢٢) : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا
كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وقال سبحانه في سورة الفرقان في الآيتين (٤٨ ، ٤٩) : ﴿ وَهُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنَحْيِيَ
بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَى كَثِيرًا ﴾ .

وقال سبحانه في سورة (ق) الآيات ٩ - ١١ : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ
* رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ .

(وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ
بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (الزخرف : ١١))^(١) .

أما كلمة (الميِّت) [بالتشديد] فقد وردت اثنتي عشرة مرة في القرآن
الكريم (تجد فيها ما قدمنا من أن الميِّت بالتشديد يراد بها ما مات وما لم
يمت ، كقوله تعالى في (سورة آل عمران ، الآية ٢٧) : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

وأريد بالحي والميت ظاهرة التوالد الإنساني ، أي يخرج الحي الذي
قامت به الحياة من الميت الذي يأتي عليه الموت ويسؤول إليه فيكون مجازاً

(١) لم تذكر في الأصل.

باعتبار المأل ، ويخرج (الميت) الذي سيموت^(١) .
٢- ومن أوجه القراءات أيضاً ((قرأ الجمهور) فمن اضطرّ) بضم الطاء ،
وقرأ أبو جعفر (فمن اضطرّ) بكسر الطاء وأدغم ابن محيص الضاد في
الطاء (فمن أطرّ)^(٢) .

لطائف التفسير^(٣)

اللطفة الأولى: المراد من الطيبات الرزق الحلال ، فكل ما أحله الله
فهو طيب ، وكل ما حرّمه الله فهو خبيث ، قال عمر
ابن عبد العزيز: المراد (طيب الكسب لا طيب
الطعام) ويؤيده الحديث الشريف: ((إن الله طيب لا
يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به
المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَأَعْمُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾^(٤) وقال: ﴿ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (سورة
البقرة، من الآية ١٧٢) ثم ذكر الرجل يطيل السفر ،
أشعث أغبر ، يمدّ يديه إلى السماء ، يا رب يا رب ،

(١) ينظر النهر الماد بحاشية البحر - لأبي حيان (طبع بحاشية البحر المحيط) ، ٢ /
٤٢٠ - ٤٢١ .

(٢) زاد المسير - لابن الجوزي (١ / ١٧٥) عن روائع البيان - للصابوني ، ص ١٢١ .

(٣) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن - لمحمد علي الصابوني ، ص ١٢١ -
١٢٢ .

(٤) سورة المؤمنون ، الآية ٥١ .

ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ،
وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب له ؟))^(١).

اللطيفة الثانية: قال أبو حيان: لما أباح الله تعالى لعباده أكل ما في
الأرض من الحلال الطيب ، وكانت وجوه الحلال
كثيرة ، بين لهم ما حرّم عليهم لكونه أقل ، فلما بين
ما حرّم بقى ما سوى ذلك على التحليل حتى يرد منع
آخر ، وهذا مثل قوله ﷺ لَمَّا سُئِلَ عَمَّا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ
فَقَالَ: ((لا يلبس القميص ولا السروال)) فعدل عن
ذكر المباح إلى ذكر المحظور ، لكثرة المباح وقلة
المحظور ، وهذا من الإيجاز البليغ^(٢).

اللطيفة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ النقات من ضمير
المتكلم إلى الغيبة^(٣) ؛ إذ لو جرى على الأسلوب الأول
لقال: ((واشكرونا)) وفائدة هذا الالتفات^(٤) تربية
المهابة والروعة في القلوب.

(١) الحديث رواه مسلم ، عن أبي هريرة ؓ صحيح مسلم ، ٦٥ - ١١٥ .

(٢) تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان ١ / ٤٨٤ .

(٣) حاشية الجمل على الجلالين ١ / ١٣٨ ، وتفسير أبي السعود المسمى بـ (إرشاد

العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) دار إحياء التراث، بلا سنة طبع ، ١ / ١٤٧ .

(٤) الالتفات: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة وهي الخطاب أو التكلم أو

الغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها (ينظر معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة ،

د. محد سليمان عبد الله الأشقر - مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ،

ص ٧٣ ، وهو الالتفات والغرض من الالتفات زيادة الانتباه أو التنبيه لأهمية ما يقرأ =

اللطفية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَكَحْدِ
الْخَنزِيرِ ﴾ هو على حذف مضاف أي أكل الميتة .
وأكل لحم الخنزير مثل قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ
الْقَرْيَةَ ﴾^(١) أي أهل القرية.

وهنا لي تعليق على مسألة الحذف النحوي ، ووصفته بالنحوي لأز
النحاة يكتفون في قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ مثلاً بأن المعنى واسأل أهل
القرية ، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ أي حب
العجل ، فأعرب المضاف إليه إعراب المضاف المحذوف ، قال ابن مالك:
وما يلي المضاف يأتي خلفاً عنه في الإعراب إذا ما حذفاً^(٢).

وقد ييقون المضاف إليه مجروراً بعد حذف المضاف بشرط أن يكون
المحذوف مماثلاً لما عليه قد عطف كقول الشاعر:

أكل امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقدُ بالليلِ ناراً^(٣)

ولكن ليس الحذف كالذكر في النحو عامة وفي هذه المسألة خاص
فحذف الحرف ليس كذكره ، وكذلك حذف الكلمة ليس كذكرها وأحياناً حذف

= أو لسمع ، (ينظر الشامل لمحمد سعيد إسبر وبلال جندي ، ص ١٦٦ ، دار العود،
بيروت ، ط ٢ / ٢٥ / ٧ / ١٩٨٥ .

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية الإمام مالك أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (٠٠
- ٦٧٢ هـ) - دار الفكر ، ط (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ، بيروت - لبنان ، المج
الثاني ٣ / ٣٧ .

(٣) البيت من المتقارب ، وهو لحارثة بن الحجاج (ينظر شرح ابن عقيل) المذكور آنف
ص ٣٩ ، الشاهد رقم (٢٣٨) .

الجملة ليس كذكرها ، ففي حذف (أهل) - كما يقول النحاة - في ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ توسع في المعنى / لا يؤديه وجود المضاف ؛ ((ولذا نحن لا نرى في هذا تقديراً لأنه يفسد الغرض الفني الذي صيغ من أجله))^(١) فلو قلت مثلاً أسأل أهل الأعظمية عني ، فهذا يقتضي أن لا تسأل إلا من هو من أهل الأعظمية فعلاً وجوداً وولادةً وسكناً ، ولكن لو قلت أسأل الأعظمية عني فيه سعة أي: أسأل أهلها وغير أهلها كل من تراه فيها من سكانها أو من غير سكانها ، وهذا التوسع في المعنى يؤديه أيضاً اكتساب المضاف التذكير والتأنيث من المضاف إليه كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) ، فلم يَقُلْ (قريبة) ((وذلك لكسب معنيين ، وهما قرب رحمه الله وقربه هو أيضاً وليست الرحمة وحدها قريبة ، وذلك كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾^(٣) فجمع المعنيين معاً: قربه وقرب رحمته فقدم الرحمة وأخبر عن الله. وهذا توسع في المعنى لا يؤديه الأصل))^(٤).

وهكذا يعمل الحذف في غير المضاف والمضاف إليه كذلك كما في حذف حرف الجر الذي في الأصل أن يكون مذكوراً ، لاسيما مع أن ، وأن على نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ ﴾^(٥) ((أي في أن تنكحوهن

(١) معاني النحو - د. فاضل صالح السامرائي ٣ / ١٣٨.

(٢) من الآية ٥٦ من سورة الأعراف.

(٣) سورة البقرة من الآية ١٨٦ ، وفي الأصل (فإني) والصواب ما أثبتناه ، وأظنه خطأ مطبعياً.

(٤) معاني النحو - د. فاضل السامرائي ٣ / ١٣١.

(٥) سورة النساء من الآية ١٢٧.

لجمالهن أو عن أن تتكوهن لدمامتهن))^(١) ، والإبهام هنا مقصود لكي يتحقق المعنيان المذكوران ، والنحويون يقولون: ((إنما يجوز حذف الجار قبل (أن ، وأن) إن يُؤمّن اللبسُ بحذفه. فإن لم يؤمن لم يجز حذفه فلا يقال: ((رغبتُ أن أفعل)) ؛ لإشكال المراد بعد الحذف ، فلا يفهم في السامع ماذا أردت: أرغبتك في الفعل ، أم رغبتك عنه فيجب ذكر الحرف ليتعين المراد ، إلا إذا كان الإبهام مقصوداً))^(٢) كما مثلنا بقوله تعالى: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ ﴾ ليتحقق - كما قلنا - المعنيان معنى الرغبة في النكاح إن كن جميلات والرغبة عن النكاح إن كن دميمات.

((كان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه ، فإذا فعل ذلك فلم^(٣) يقدر أحدٌ أن يتزوجها أبداً ، وإن كانت جميلة وهوها تزوجها وأكل مالها وإن كانت دميمة منعها الرجال أبداً حتى تموت ، فإذا ماتت ورثها. فحرم الله ذلك ونهى عنه))^(٤).

ما ترشد إليه الآيات الكريمات

- ١- إباحة الأكل من الطيبات للمؤمنين بشرط أن يكون من الكسب الحلال.
- ٢- شكر الله واجب على المؤمنين لنعم الله التي لا تعد ولا تحصى.

(١) تفسير النسفي ١ / ٢٥٢.

(٢) جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، ط ١٣، ١٩٧٨م، ص ١٩٣-١٩٤.

(٣) الأولى (فلن) أو (فلا) ؛ لأن لم تقلب صيغة المضارع إلى الزمن الماضي ولا

يأتي معها (أبداً) ينظر معجم الأخطاء الشائعة ، محمد العدناني ، مكتبة لبنان، ط ٢ ،

١٩٨٥ ت (٧) ، ص ٢٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ١ / ٥٦١:

- الإخلاص في العبادة لله من صفات المؤمنين الصادقين.
- الله جل وعلا حرم على عباده (الخبائث) دون (الطيبات) .
- حالة الاضطرار تبيح للإنسان الأكل مما حرمه الله كالميتة وغيرها.

هل الحرام رزق ؟

اختلف في الحرام أرزق هو أم غير رزق ؟ فأهل السنة أجمعوا على أن حرام رزق ، وخالفهم في ذلك المعتزلة ، ووجه الخلاف اختلافهم في ريف الرزق فكان الاختلاف قولين^(١):

الأول - وهو ما نرجحه - الحرام رزق ؛ لأن الرزق اسم لما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان فيأكله وذلك قد يكون حلالاً وقد يكون حراماً.

الثاني - عند المعتزلة - الحرام ليس برزق لأنهم فسروه تارة بمملوك يأكله المالك وتارة بما لا يمنع عن الانتفاع به ، وذلك لا يكون إلا حلالاً ، ولكن يلزم عن الأول أن لا يكون ما أكله الدواب رزقاً وعلى الوجهين أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله أصلاً ، ومبنى هذا الاختلاف على أن الإضافة إلى الله معتبرة في معنى الرزق وأنه لا رازق إلا الله تعالى وحده وأن العبد يستحق الذم والعقاب على أكل الحرام وما يكون مستنداً إلى الله تعالى لا يكون قبيحاً ومرتكبه لا يستحق الذم والعقاب .

(١) ينظر العقائد النسفية - للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي (ت ٥٣٧هـ) بشرح الإمام العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١هـ) ، ط عثمانية ١٣٢٦هـ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

((والجواب عن ذلك لسوء مباشرة أسبابه باختياره (وكلُّ يستوفي رزق نفسه حلالاً كان أو حراماً) لحصول^(١) التغذية بهما جميعاً (ولا يتصور أن لا يأكل إنسان رزقه أو يأكل غيره رزقه) لأن ما قدره الله تعالى غذاء لشخص يجب أن يأكله ويمتنع أن يأكله غيره وأما بمعنى الملك فلا يمتنع^(٢))).

((وحكي عن بعض أهل العلم أن الشيطان يقول: خصلة أريدها من ابن آدم ثم أخلي بينه وبين ما يريد من العبادة؟ أ جعل كسبه من غير حل ، إن تزوج تزوج من حرام ، وإن أفطر أفطر على حرام ، وإن حج حج من حرام.

فاحذروا في طلب القوت وراقبوا الله في الحرام ، ألا فتحروا من الشبهات أحلها وأسترها وأقلها دنساً ، وأخلقها بالسلامة فراقبوا الله فإن الرضا بالقليل مع الفوز العظيم أفضل من كثرة المال^(٣))).
قال الله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٤).

(١) في الأصل تكرار كلمة (لحصول).

(٢) العقائد النفسية، ص ١٢٨.

(٣) الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله - للحارث بن أسد المحاسبي ، د. وت محمد عثمان الخشت.

(٤) سورة البقرة ، من الآية ٣.

جاء في تفسير البيضاوي^(١): الرزق في اللغة: الحظ ، قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٢)، والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه. وأما المعتزلة لما استحالوا على الله تعالى أنه يمكن من الحرام لأنه منع الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق ألا ترى أنه تعالى اسند الرزق ههنا إلى نفسه إيداناً بأنهم ينفقون الحلال المطلق. فإن إنفاق الحرام لا يوجب المدح ، وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً﴾^(٣) وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم والتحريض على الإنفاق ، والذم لتحريم ما لم يحرم. واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة. وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله ﷺ في حديث عمرو بن قرة: ((لقد رزقك الله طيباً فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله))^(٤). وبأنه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقاً ، وليس كذلك ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٥).

(١) المسمى أنوار التنزيل من أسرار التأويل - للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، (ت ٧٩١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، ١ / ١٩ .

(٢) سورة الواقعة ، من الآية ٨٢ .

(٣) سورة يونس ، من الآية ٥٩ .

(٤) سنن ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٦١٣ ، ٢ / ٨٧٢ .

(٥) سورة هود ، من الآية ٦ .

وقد سبق القرطبي ذلك في تفسيره^(١) أيضاً فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ رزقناهم: أعطيناهم ، والرزق عند أهل السنة ماصح الانتفاع به حلالاً كان أو حراماً خلافاً للمعتزلة في قولهم: إن الحرام ليس برزق لأنه لا يصح تملكه وإن الله لا يرزق الحرام ، وإنما يرزق الحلال ، والرزق لا يكون إلا بمعنى التملك والصبي لو نشأ مع اللصوص ، وأطعم منهم ، ثم صار لصاً حتى موته فعندهم لم يأكل شيئاً من رزق الله. وهذا فاسد والدليل عليه أن الرزق لو كان بمعنى التملك لوجب ألا يكون الطفل مرزوقاً ، ولا البهائم التي ترتع في الصحراء ولا السخال من البهائم ؛ لأن لبن أمهاتهم ملك لصاحبها دون السخال.

ولما اجتمعت الأمة على أن الطفل والسخال والبهائم مرزوقون وأن الله تعالى رزقهم مع كونهم غير مالكين ، علم أن الرزق هو الغذاء ولأن الأمة مجمعة على أن العبيد والإماء مرزوقون ، وأن الله تعالى يرزقهم مع كونهم غير مالكين ؛ فعلم أن الرزق ما قلناه ، لا ما قالوا والذي يدل على أنه لا رازق سواه قوله الحق: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾^(٣) ، وقال: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾^(٤) وهذا قاطع ؛ فالله تعالى رازق حقيقة وابن آدم رازق تجوزاً.... إلا أن الشيء إذا كان مأذوناً له في

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ١ / ١٧٧.

(٢) سورة فاطر ، من الآية ٣.

(٣) سورة الذاريات ، من الآية ٥٨.

(٤) سورة هود ، من الآية ٦.

تناوله فهو حلال حكماً ، وما كان منه غير مأذون له في تناوله فهو حرام حكماً ؛ وجميع ذلك رزق .

وقد خرج بعض النبلاء من قوله تعالى: ﴿ كَلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾^(١) فقال: ذكر المغفرة يشير إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام .

[ولو تأملنا قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾^(٢) نجد فهماً خاصاً بذلك أن السكر رزق غير حسن ، والسكر حرام إذن الحرام رزق ((كما قال ابن عباس في قوله: ﴿ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ قال السكر ما حرم من ثمرتيهما والرزق الحسن ما أحل من ثمرتيهما وفي رواية السكر حرامه والرزق الحسن حلاله))^(٣)] ((والرزق الحسن ما أحل الله))^(٤) .

((وقالت المعتزلة إن الأجسام الله خالقها ، وكذلك الأرزاق وهي أرزاق^(٥) الله سبحانه فمن غصب إنساناً مالاً أو طعاماً فأكله أكل ما رزق الله غيره ولم يرزقه إياه)) .

وزعموا بأجمعهم أن الله سبحانه لا يرزق الحرام كما لا يملك الله الحرام وأن الله سبحانه إنما رزق الذي ملكه إياهم دون الذي غصبه ، وقال

(١) سورة سبأ، الآية (١٥) .

(٢) سورة النحل ، من الآية ٦٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢ / ٥٧٥ .

(٤) معجم غريب القرآن مستخرجاً وصحيح البخاري وضع محمد فؤاد عبد الباقي - دار

القلم ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، بت ، باب الرأء ، مادة (رزق) .

(٥) في الأصل تكررت (وهي الأرزاق) .

أهل الإثبات الأرزاق على ضربين منها ما ملكه الله الإنسان ومنها ما جعله
غذاء له وقواماً لجسمه وإن كان حراماً عليه فهو رزقه ؛ إذ جعله الله سبحانه
غذاء له لأنه قوام جسمه^(١).

وقد ردّ البغدادي على القائلين بأن الحرام ليس برزق ضارباً مثلاً فيمن
غصب جارية فأولدها بالحرام ولداً وسقى ذلك الولد ألباناً مغصوبة حتى نشأ
ثم أطعمه بعد ذلك من الحرام إلى أن بلغ وصار لصاً فلم يأكل ولم يشرب
طول عمره إلا من الحرام ثم مات على ذلك لهم أن يقولوا أن الله ما رزقه
شيئاً وكذلك الدابة من نتاج مغصوب إذا لم تأكل من غير الحرام لم يكن الله
رازقاً لها عندهم وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى
اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ، ونلاحظ هنا أن البغدادي استخدم الدليلين العقلي والنقلي في
الاستشهاد لصحة قول أهل السنة والجماعة.

((وقال أصحابنا^(٢): الحرام قد يكون رزقاً فحجة الأصحاب من
وجهين: الأول أن الرزق في أصل اللغة هو الحظ والنصيب على ما بيناه ،
فمن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظاً ونصيباً فوجب أن يكون رزقاً له ،
الثاني أنه تعالى قال: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ وقد

(١) مقالات الإسلاميين ١ / ٢٩٦ ، أبو الحسن الأشعري - دار الحديث ط ٢ ، (١٤٠٥
— - ١٩٨٥م) عن أطروحة الدكتوراه (البغدادي وآراؤه الكلامية) - للشيخ د.
طه ياسين كاظم الدليمي (٢٠٠٢م) ، والبغدادي هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد
التميمي الأستاذ أبو منصور البغدادي.

(٢) أريد بهم (أهل السنة).

يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلا من السرقة فوجب أن يقال: إنه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئاً^(١).

أصناف الحرام

ولاشك أن الحلال محمود ممدوح له فضيلته والحرام مذموم له عواقبه السيئة ، وفي فضيلة الحلال ومذمة الحرام آيات وآثار يمكن الرجوع إليها في مظانها^(٢).

وللحرام أصناف كثيرة منها ما أشارت إليه الآيات القرآنية كالميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله وسبق أن فصلنا القول في هذه المحرمات عند تفسير الآية التي تضمنتها.

ويمكن تقسيم الحرام إلى نوعين^(٣):

الأول: الحرام لصفة عينه كالخمر والخنزير.

الثاني: ما يحرم لخلل في جهة إثبات اليد عليه ، كالأموال بأنواعها ، وأخذ هذه الأموال باختيار المالك أو بغير اختياره.

وتفصيل ذلك في كتب الفقه ، وليس في هذا الكتاب حاجة إلى ذكر

الفروع .

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر الشهير بخطيب الري (٥٤٤ - ٦٠٤ هـ) / دار الفكر ، ط ٣ ، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) / ١ / ٣٤ .

(٢) ينظر - مثلاً - إحياء علوم الدين - للإمام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، دار المعرفة (بيروت - لبنان) ، ٩٤ / ٢ .

(٣) المصدر نفسه ٩٢ / ٢ .

الرزق الحرام واكتسابه

الرزق - كما تقدم - نوعان: حلال ، وحرام ، وقد فصلنا القول فيهما ، وبقي لنا هنا كلام على الرزق الحرام من حيث اكتسابه ((فإذا كان الرزق مقدرًا ومعلومًا ، وكل إنسان لا يأخذ إلا رزقه ، فهل الرزق الحرام يندرج تحت المقدر والمعلوم ؟ وإذا كان الله تعالى قد كتبه عليّ ، فما ذنبي حتى أحاسب عليه في الآخرة))^(١).

ولابد من سؤال آخر يسبق هذا السؤال هو (من أين يأتي الرزق الحرام ؟) أو ما الدافع للإنسان ليمد يده لمال الحرام ؟.

الخوف من الفقر هو الدافع ، ويصور الله تعالى الخوف الإنساني من الفقر مخاطباً المؤمنين أن يمنعوا المشركين دخول مكة مع ما يمثلونه لأهلها من انتعاش اقتصادي في ذلك الوقت بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢).

إن الله سبحانه وتعالى - وهو الخبير بالنفس البشرية ؛ لأنه خالقها - قد أعلمنا بأن الإنسان يخاف الفقر إذا تأثرت أسباب الرزق عنده ، وقد منع الله تبارك وتعالى المشركين من أن يدخلوا إلى مكة أو يقتربوا من المسجد الحرام ، وكان معنى هذا بالنسبة لسكان مكة كساداً في الرزق ؛ لأن هؤلاء المشركين يأتون كل عام إلى مكة في موسم الحج ويبتاعون ويشتررون

(١) الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب ، محمد متولي الشعراوي ، ص ٦١.

(٢) سورة التوبة ، الآية (٢٨) .

وينفقون ويحدثون رواجاً اقتصادياً يستمر أثره في العالم كله ، فإذا منع هؤلاء المشركون امتنعت أسباب الرزق^(١).

إن الله يطمئن أهل مكة بأن له سبحانه فضلاً كبيراً ، وأنهم سيغنيهم من هذا الفضل إذا توقفت الأسباب ، ولكن هل يدخل اليقين إلى قلب كل إنسان وهو يرى أسباب الرزق تبتعد ؟ هل يحس الإنسان بالأمان ؟.

الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لله هم الذين يحسون ، أما الذين اهتز إيمانهم من ضعاف الإيمان فإنهم يريدون شيئاً مادياً يرتكون إليه.

إن الخوف من الفقر يجعل الناس يتوهمون أن الأسباب المادية هي التي تأتي بالرزق، ويتوهمون أن الرزق في يد البشر وأنهم يستطيعون أن يزيدوا رزقهم ، وما علموا أن الإنسان مهما احتال على الرزق واستخدم فكره وعقله فلن يحصل إلا على رزقه، ومع ذلك فهو مُحاسَب على اكتسابه الرزق الحرام.

وليس في الوجود من إنسان يستطيع أن ينفع نفسه أو يضُرَّها بغير ما كتب له ، وأفضل من في الوجود النبي محمد ﷺ ، وكان - كذلك - لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً وقد بين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢).

(١) ينظر (الرزق) خواطر في التوكل والعمل والكسب - محمد متولي الشعراوي ، ص ٦١.

(٢) سورة الأعراف ، الآية (١٨٨) .

آيات التحريم

لقد ورد في القرآن الكريم آيات تشير إلى ما حرّمه الله تعالى من مأكّل أو مشرب أو تعامل ، نحو لحم الخنزير والخمر والربا ، وما حرّمه الله تعالى مؤقتاً كقوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾^(١) ، كما حرّم الله تعالى على أناس مما أحله لغيرهم عقوبة لهم كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾^(٢) ، كما نهى سبحانه وتعالى عن تحريم الطيبات لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٣) كما نهى عن تحريم زينة الله والطيبات من الرزق ، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٤) ، كما حرّم سبحانه الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والإثم والبغي بغير الحق والإشراك بالله تعالى لقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلْتَمِمْ وَابْغِي بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٥).

كما لا يحق لأحد أن يجعل مما أنزل الله تعالى من رزق حراماً وحلالاً إلا بإذنه تعالى وبأمر منه قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ

(١) سورة المائدة ، من الآية (٩٦) .

(٢) سورة المائدة من الآية (٧٢) .

(٣) سورة المائدة ، من الآية (٨٧) .

(٤) سورة الأعراف ، الآية (٣٣) .

(٥) سورة الأعراف ، الآية (٣٣) .

فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿١﴾ ، والذين يجرمون الطيبات من الرزق قد خسروا بقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ (٢).

المطلب الثالث الرزق المادي ، والمعنوي

سبق أن بينا أن الرزق هو ما ينتفع به الإنسان سواءً أكان حلالاً أم حراماً ، طيباً ، أم خبيثاً ، فكل ما تنتفع به هو رزق لك ، وكل ما لا تنتفع به - وإن كنت تملكه - ليس رزقاً لك بل هو رزق غيرك .
وقد أشرنا في صفحات سابقة إلى بعض أنواع الرزق من حيث كونه طالباً أو مطلوباً ، ومن حيث كونه حلالاً أو حراماً وفي هذا المطلب لنا كلام على نوعين آخرين من أنواع الرزق من حيث كونه مادياً أو معنوياً .

المسألة الأولى - الرزق المادي .

نعم الله تعالى الكثيرة ، لا تعد ولا تحصى ، والمادية منها كثيرة أيضاً فما سخره الله تعالى للإنسان في الأرض وفي السماء وفي نفسه آلاء تتوالى ليس لها حد ولا تتحصر بعدد ، ومن الرزق المادي: الماء ، والهواء ، والثمرات بأنواعها ، والأموال بأنواعها ، والأنعام والدواب بأنواعها .

(١) سورة يونس ، الآية (٥٩) .

(٢) سورة الأنعام ، من الآية (١٤٠) .

((إذا كان الحديث عن رزق الماديات مقبولاً من عدد كبير من الناس ، فإن الحديث عن رزق القيم لا يخطر على بال الكثيرين ، لأن الناس ينظرون إلى الرزق على أنه المال، والعادة نتحدث عنه على أساس أنه الغنى))^(١).
 ((والإنسان يقصر الرزق علي شيء واحد هو المال))^(٢) وهو ما يملك من مبان وعمارات ، وسيارات ، وأهم ما في رزق الماديات هو ما منحه الله تعالى للإنسان ووهب له في خلقه الشيء الكثير ، العين يبصر بها ، واللسان يتكلم به وقد قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾^(٣)، وقد جمع الله تعالى بين الرزق المادي المهم في حياة الإنسان وهو الطعام وبين الرزق المعنوي وهو الأمن في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾^(٤).

ومن الرزق المادي ، ما خلقه الله تعالى للإنسان من الثمرات بعد أن نزل لهم الأرض وجعل لهم السماء سقفاً محفوظاً ، قال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾^(٥).

ومن الرزق المادي (الأكل والشرب) عموماً ، قال تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴾^(٦).

(١) الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب ، للشعراوي ، ص ١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

(٣) سورة البلد ، الآيتان (٨ ، ٩) .

(٤) سورة قريش ، الآية (٤) .

(٥) سورة البقرة ، من الآية (٢٢) .

(٦) سورة البقرة ، من الآية (٦٠) .

قال الله تعالى: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) فالرزق هنا عام ، وكذلك الإنفاق ، فهما مادّيان ومعنويان ((فالرزق في اللغة - كما قدمنا - النصيب والعطاء يطلق على الحسي كالمال والولد، وعلى المعنوي كالعلم والتقوى، ويخص بأمور المعاش بقرينة حالية أو لفظية))^(١).

((و﴿ وَمِمَّا ﴾ أي ومن الذي ﴿ رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأرزاق الحسية والمعنوية))^(٢).

ومن الرزق المادي (المنّ ، والسلوى) قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾^(٣).

وقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه برزق مكة وأهلها مادياً ومعنوياً أما المعنوي فالأمن للبلد وأما المادي فهو الثمرات ، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿ أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ﴾^(٥).

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، للإمام محمد رشيد رضا ، المجلد الأول، دار الفكر ، الناشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠.

(٢) تاج التفسير ، للإمام محمد عثمان عبد الله المرغني ، دار الفكر ، ١ / ٥ (المجلد ١ - ٢) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (٥٧) .

(٤) سورة البقرة ، من الآية (١٢٦) .

(٥) سورة القصص ، من الآية (٥٧) .

كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْيَمِينَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ (٣).

ومن رزق الثمرات للناس البساتين التي تشمل أنواعاً من الثمرات كما كان لسبأ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (٤).

فالرزق المادي كثير ، لا يعد ولا يحصى كما هي نعمة الله تعالى لا يسعها كتاب ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (٥).

والأنعام على اختلافها رزق الله تعالى للإنسان قال تعالى: ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (٦).

(١) سورة إبراهيم ، الآية (٣٢) .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية (٣٧) .

(٣) سورة النحل ، من الآية (٦٧) .

(٤) سورة سبأ ، الآية (١٥) .

(٥) سورة إبراهيم ، من الآية (٣٤) ، وسورة النحل ، من الآية (١٨) .

(٦) سورة الأنعام ، من الآية (١٤٢) .

وقال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾^(١).

المسألة الثانية - الرزق المعنوي.

والرزق المعنوي هو كثير كذلك ، لا حصر له وأوله رزق الإيمان ، ((فالإيمان رزق ، والإيمان ارتقاء بالحياة ، والإيمان يقود الإنسان إلى الحياة الحقيقية في الآخرة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَأِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٢))).

ولذا كان الإيمان هو المقياس الصحيح للريح ، وبدونه فالحسارة واقعة ، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٣).

((إن لكل إنسان رزقاً يعلمه ورزقاً لا يعلمه ، وإذا كان الكافر يحدد الرزق بالمال وحده ، فإن المؤمن يحدد الرزق بعبادات كثيرة من الله سبحانه وتعالى وما عند الله لا ينفد ، فحب الناس لك رزق والبركة في بيتك رزق ، وفي صحتك وأولادك رزق))^(٤).

وجميع الأخلاق الفاضلة العالية وفي قمتها التقوى رزق الله تعالى وهذا الرزق لم يكن مادياً ، وكذلك صحة الأبدان مع الأمن والإيمان رزق معنوي ،

(١) سورة الحج ، الآية (٢٨) ، وكذلك الآية (٢٤) من سورة الحج ، قوله تعالى:

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾.

(٢) الرزق ، خواطر ، للشعراوي ، ص ٢٤ ، والآية (٦٤) ، من سورة العنكبوت.

(٣) سورة العصر كلها ، الآيات (١ - ٣) .

(٤) الفتاوى الكبرى - محمد متولي الشعراوي ، مكتبة التراث الإسلامي ، ص ١١٨ .

لا يعلمه إلا الذي عاش في تلك النعمة من الصحة والأمن ، والرزق المعنوي هو رزق لا تراه في كثير من الأحيان ، وقد ترى آثاره على العبد المؤمن .
ومن الرزق المعنوي ، حب الله تعالى ورسوله ﷺ وطاعتهما ؛ إذ بهذا الحب العظيم تنال الرزق الواسع في الدنيا والآخرة .

وهذا الحب الكبير لله تعالى ورسوله ﷺ ثمرة لأرزاق معنوية أخرى هي التقوى والإحسان ، والتوبة ، والتطهر ، والصبر ، والتوكل على الله تعالى وحده ، وتحقيق القسط ، والشهادة في سبيل الله تعالى والقتال من أجله ، واتباع النبي محمد ﷺ ، والله تعالى دائماً يأتي ﴿ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(١) .
وهكذا تجد هذا الحب لكل من رزق تلكم الأرزاق المعنوية المذكورة آنفاً ، وفي ما يأتي النصوص القرآنية التي تؤيد ذلك .

- ١- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾^(٢) .
- ٢- قال الله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣) .
- ٣- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾^(٤) .
- ٤- قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٥) .
- ٥- قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾^(٦) .

(١) سورة المائدة ، من الآية (٥٤) .

(٢) سورة آل عمران ، من الآية (٣١) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (١٩٥) .

(٤) سورة البقرة ، من الآية (٢٢٢) .

(٥) سورة آل عمران ، من الآية (٧٦) .

(٦) سورة آل عمران ، من الآية (١٤٦) .

- ٦- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(١).
- ٧- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢).
- ٨- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرْصُوصًا﴾^(٣).

ومن الأرزاق المعنوية أن يرزقك الله تعالى علماً نافعاً وقلباً خاشعاً ، وحسن أدب ، والإخلاص لله تعالى في توحيده ، وأن يرزقك الله تعالى الورع مع دوام المحاسبة ؛ إذ بها تتاله.

وإن المواهب جميعها هي أرزاق من الله تعالى يعطي الله تعالى للفقير من العقل والمواهب ما يفوق الغني بالمال أو الفضة والذهب ، وتلك هي قسمة ربك بين عباده ، ورحمة الله تعالى هي أوسع الأرزاق ولا يقسمها بين خلق الله إلا الله ، وأعلى هذه الرحمة هي درجة النبوة التي نالها الأنبياء عليهم السلام والنبوة والقرآن لنبينا محمد ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ * أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرًا مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران ، من الآية (١٥٩).

(٢) سورة المائدة ، من الآية (٤٢).

(٣) سورة الصف ، من الآية (٤).

(٤) سورة الزخرف ، الآيتان (٣١ ، ٣٢).

ثم الذكر الجميل للإنسان وهو عمر ثان من رزق الله تعالى ودعوة الأنبياء به ، قال تعالى على لسان النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (١).

فإبراهيم عليه السلام يدعو الله تعالى أن يهب له أفضل رزق هو الفهم والعلم ، وأن يرزقه الذكر الحسن والثناء العطر فيمن يأتي من بعده إلى يوم القيامة ، يذكر به ويقتدى به (٢).

وكان رفع ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع ذكر الله سبحانه في كل أذان هو رزق دائم غير مجزود ، إذ قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (٣).

ولا شك في أن الرزق المعنوي هو أفضل بكثير من الرزق المادي ؛ والثاني هو غالباً ما يكون ثمرة للأول ، ولا يستويان عند الله تعالى ولذا كان الرزق المادي يستوي فيه الكافر والمؤمن على حد سواء في أنواعه المختلفة ، ولا يستويان في الرزق المعنوي في كثير من أنواعه.

لذا لم تكن سعة الرزق دليل رحمة الله تعالى أو حبه للإنسان ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ * وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) أي ولولا أن يرغب الناس في الكفر إذا رأوا الكافر في سعة من الرزق ، ويصيروا أمة

(١) سورة الشعراء الآيتان (٨٥ ، ٨٦).

(٢) ينظر صفوة التفسير - محمد علي الصابوني ٢ / ٣٨٤.

(٣) سورة الشرح ، الآية (٤).

(٤) سورة الزخرف ، الآيات (٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥).

واحدة في الكفر لخصصنا هذه الدنيا بالكفار ، وفي الحديث الشريف ((لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها جرة ماء))^(١).

الرزق في الدنيا يشغل الناس في هموم كثيرة ، بل يكاد يكون هو همهم الأكبر ، وهذا الهم الأكبر في رزق الدنيا يكون في الرزق المادي عادة ، أما الرزق المعنوي ، فلا تجد من يشغله من الناس في هموم ، ولو كان التفكير أوسع وأدق لكان الفهم السليم للرزق هو ما يهبه الله تعالى للإنسان من الرزق المعنوي ، إذ به الخير كله ، بل هو مدعاة لكل رزق مادي ، والأرزاق المادية هي ثمرة له.

وقد يأتي الرزق المعنوي مقروناً بالرزق المادي يبسطه الله تعالى كما يشاء لمن يشاء من عباده نحو قوله تعالى في طالوت ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾^(٢).

وأسمى ما في الرزق المعنوي هو المأمول عند الله تعالى في الجنة التي وعد الله تعالى عباده المؤمنين المتقين ((فحين استتب الأمر للدين الإسلامي وكشرت الغنائم ، كان نساء النبي قد أحبين أن يعشن عيشة يملؤها زخرف الدنيا وبهجتها فنزل حينئذ قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا

(١) رياض الصالحين ، للإمام النووي تحقيق محمد ناصر الالباني ، المكتب الإسلامي ط

٣ ، ١٤٠٦هـ — ١٦٨٦م ، ص ٢١٧. أخرجه الترمذي ، وقال: حسن صحيح ،

وينظر صفوة التفاسير - للصابوني ٣ / ١٥٧.

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢٤٧) .

عَظِيمًا»^(١).. فالجزاء هو الجنة والذي يريد ثمناً غير هذا يكون قد أرخصها))^(٢) فأعلى الرزق وأفضله وخيره هو الفوز بالرضوان من الله تعالى وبالجنة. «وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(٣) والرزق المعنوي لا ينحصر في عدد من الأرزاق المعنوية فهو إيمان ، وعلم ، وتقى ، وعفاف ، وأمن ، وتفوق في المواهب المختلفة.

المطلب الرابع الرزق من حيث الابتلاء (بسطاً وقبضاً)

إن الله سبحانه وتعالى يبئلي الإنسان ، المؤمن ، وغير المؤمن بالرزق بسطاً وقبضاً ، فقد يبسط الله الرزق لإنسان ليرى سبحانه - وهو العليم - المبسوط الرزق كيف يتصرف بهذا الرزق نحو نفسه وغيره ، أيحمد الله تعالى؟ أشكره على هذا الرزق أم يطغى؟ ، وقد يقبض الرزق عن آخرين ليعلم الله تعالى - وهو المحيط بكل شيء علماً - هذا العبد المقبوض الرزق أيصبر أم يجزع أيرضى أم يغضب.

(١) سورة الأحزاب ، الآيات (٢٨ ، ٢٩) .

(٢) حوار مع الشيخ الشعراوي - أحمد زين - المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ، ص ٣٥ .

(٣) سورة التوبة، من الآية (٧٢)، وفي الآية تفضيل للرزق المعنوي على المادي في الجنة كذلك.

((ولابد أن نتذكر أن الدنيا دار ابتلاء أو اختبار وامتحان ، وما دامت الدنيا دار ابتلاء واختبار فإن الإنسان يمتحن في كل شيء فيها ، والامتحان يكون في الرزق))^(١).

فهل يرضى الإنسان بما قسمه الله تعالى له من رزق ؟ ألا يصبر على ما ضيق عليه فلا تمتد يده إلى الحرام ؟ ولكن الشيطان يأتي إليك - أيها الإنسان - ليغريك فيقول لك هذه صفقة العمر إن أخذتها استرحت بقية حياتك واستراح أولادك هذه تؤمن لك مستقبلك ومستقبل أولادك... والحقيقة أنه لا أمان إلا في شريعة الله ، ولا بركة إلا في الرزق الحلال ، ولكن لضعف الإيمان ولعدم الثقة فيما عند الله ينزلق الإنسان إلى الحرام.

والشاهد على أن الابتلاء يكون في الرزق قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾^(٢).

في هاتين الآيتين الكريمتين ((يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو ، وأنه جاهل ظالم لا علم له بالعواقب ، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول ، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته عنده وقربه منه. وأنه إذا (قدر عليه رزقه) أي: ضيقه ، فصار بقدر قوته لا يفضل منه أن هذا إهانة من الله له ، فردّ الله عليه هذا الحساب بقوله: ﴿ كَلَّا ﴾ أي ليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم عليّ ، ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لديّ. وإنما الغنى والفقير ، والسعة والضيق ابتلاء من الله

(١) الرزق - خواطر - محمد متولي الشعراوي ، ص ٦٣.

(٢) سورة الفجر الآيتان (١٥ ، ١٦).

تعالى و امتحان يمتحن به العباد ليرى من يقوم له بالشكر والصبر فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل))^(١).

((فالإنسان إذا أنعم الله عليه وأوسع له في الرزق زعم أن هذا الذي هو فيه من السعة إكرام من الله له ، وخيّل إليه الوهم أن الله لا يؤاخذة على ما يفعل ، فيطغى ويفسد في الأرض ، كما قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴾ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ ، وإذا رأى أن رزقه لا يأتيه إلا بقدر ظن أن ذلك إهانة من الله له وإذلال لنفسه ، والإنسان في الحالين مخطئ مرتكب أشنع وجوه الغفلة ، لأن إسباغ النعمة في الدنيا على أحد لا يدل على أنه مستحق لذلك ، ولو دل على هذا لما رأيت عاصياً موسعاً عليه في الرزق ، ولا شاهدت كافراً ينعم بصنوف النعم. ولعل من حكمة الله في بسط الرزق على بعض الناس وتضييقه على بعض آخر ، أن وجدان المال سبب للانغماس في الشهوات ، وأنه قاطع عن الاتصال بالله وأن فقدانه وسيلة لتمحيص المرء وابتلائه ليكون من الصابرين الذين وعدوا بالجنة))^(٢).

وقد جاءت الإشارة إلى الابتلاء في الرزق في الآية (١٦٥) من سورة الأنعام ، إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ أي جعلت أمة محمد ﷺ خلائف كل الأمم ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ في الرزق ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ بذلك ﴿ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق - طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، ١ ، (١٤٢٤ هـ) ، ص ١٠٩٠ .

(٢) تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، ٨ / ١٤٧ .

والإبتلاء في الرزق فيه مسألتان :

المسألة الأولى - ابتلاء المؤمنين .

إن الله تعالى يبنتلى عباده المؤمنين ، بضروب من الابتلاء بالمرض ، بالمصيبة ، بنقص الثمرات والأولاد وبالرزق بسطاً وتضييقاً .

فالذين ((يمتحنهم الله بسلبان النعمة عليهم يظنون أن الله قد اصطفاهم على عباده ورفعهم فوق سائر خلقه ، ثم لا يزال بهم شيطان الغواية حتى يذهبوا مع أهوائهم كل مذهب ، ويسيروا في طريق شهواتهم للهلكة إلى أبعد غاية لا يرجعون إلى ربهم ولا يدركون ما عنده خير وأبقى))^(١) .

((وإن قلة الرزق وزيادته رحمة بالمؤمن فإن هناك إنسانا الرزق الكثير يفسده ويدفعه إلى طريق المعصية والهالك والجريمة فإذا منع الله سبحانه وتعالى عنه فيض الرزق كان ذلك رحمة به لا ضرراً له ، وهناك إنسان قلة الرزق تجعله يتجه إلى الجريمة والمعصية والهالك ، فإذا فتح الله له الرزق كان ذلك منجاة له من النار ، كلا الشخصين يريد الرزق وكلا الشخصين مؤمن ، ولكن الله سبحانه وتعالى وهو يحب عباده المؤمنين يعطي أحدهم ويمنع عن الآخر ، وفي العطاء رحمة وفي المنع رحمة))^(٢) .

فمن المؤمنين من إذا رزقه الله تعالى أنفق مما رزق ، في سبيل الله تعالى ، ولذا يقول الله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرجعون ﴾^(٣) أي من

(١) تفسير المراغي - ص ١٤٧ .

(٢) الفتاوى الكبرى - محمد متولي الشعراوي ، ص ٤٧ .

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٤٥) .

الذي يبذل ماله وينفقه في سبيل الخير ابتغاء وجه الله ، ولإعلاء كلمة الله في
الجهاد وسائر طرق الخير ، فيكون جزاؤه أن يضاعف الله تعالى له ذلك
الغرض أضعافاً كثيرة ، لأنه قرص لأغنى الأغنياء رب العالمين ﴿ وَاللَّهُ
يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ أي يعز من يشاء ويوسع على من يشاء ابتلاءً وامتحاناً^(١).

ولقد ورد الفعل (يبسط) في هذه الآية بالصاد لا بالسين ، وقد جاء
في سر ورود (يبسط) بالصاد مرة وبالسين (يبسط) مرة أخرى، ما يأتي:
فورود (يبسط) بالسين يعني ((تسعة الجزئية كذلك على التقييد ،
وبالصاد التسعة الكلية بئس معنى لإطلاق وعلو الصاد مع الجهارة
والإطباق))^(٢).

((وجاء في البحر المحيط في قوله : وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ) أي يسب
قوماً ويعطي قوماً ، أو يعز ويوسع))^(٣)
وجاء في (فتح القدير) : ((هذا صمد في كل شيء فهو القابض الباسط.
والقبض التقدير ، والبسط التوسيع))^(٤).

(١) صفوة التفسير - محمد علي الصابوني ، ١ / ١٥٦ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ليدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط
١ / ١٣٢٦هـ - ١٩٥٧م ، دار إحياء الكتب العربية ١ / ٤٢٩ - ٤٣٠ ، وينظر
بلاغة الكلمة في التعبير القرآني . د. فاضل صالح السامرائي ، دار الشؤون الثقافية
العامة - بغداد ، ط ١ / ٢٠٠٠م .

(٣) البحر المحيط - لأبي حيان ، ط ١ / سنة ١٣٢٨هـ - مطبعة السعادة - بمصر ، ٢
/ ٢٥٣ .

(٤) فتح القدير - لمحمد بن علي الشوكاني ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
بمصر ، سنة ١٣٤٩هـ ، ١ / ٢٣٤ .

ففي هذا النص مقدار الإطلاق في القبض والبسط بخلاف ما ورد في الآيات الأخرى فإنه مقيد بالرزق في عشرة مواضع ومقيدة بغيره في مواضع أخرى.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(١).

وقال: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾^(٢) وقال:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(٣) وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(٤).

((فالبسط في غير آية البقرة مقيد كما ترى. فجاء للمقيد بالسين ، وللمطلق الذي هو أقوى وأعم بالصاد))^(٥).

وهناك من يظن أن الذين وسع الله عليهم في الرزق راضٍ عنهم وأن الذين قدر عليهم رزقهم غاضب عليهم ، فهل لسعة الرزق وضيقه صلة برضا الله و غضبه ؟

يجيب عن هذا السؤال الشيخ محمد متولي الشعراوي في فتاواه بقوله:

((إن الحق الأكرم يكذب الإنسان الذي يظن النعمة تكريماً ونسي أنها

اختبار ، والحق الأكرم يكذب الإنسان الذي يظن أن التقدير في الرزق هو

إهانة وليس اختباراً ، أي أن قبض النعمة ليس إهانة ومنح النعمة ليس

تكريماً، إنما منح النعمة أو منعها هو اختبار للإنسان حتى يحسن العمل

(١) سورة الرعد ، من الآية (٢٦) .

(٢) سورة العنكبوت ، من الآية (٦٢) .

(٣) سورة الإسراء ، من الآية (٣٠) .

(٤) سورة الروم ، من الآية (٣٧) .

(٥) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، ص ٤٧ .

ويستقبل كل ما يجريه الله عليه على أنه نعمة. نعمة سلب أو نعمة إيجاب))^(١).

ولنا في صور الحياة ما يؤكد صدق هذه القضية يأتي إنسان ليسافر مثلاً فيتأخر خمس دقائق ، وقد يحزن الإنسان لأنه على ميعاد مهم وقد يظن أن ما فاته هو الخير الكثير ، ويلحق الإنسان بعربة ثانية أو طائرة ثانية فيرى العربة الأولى قد وقع لها حادث تصادم أو أن الطائرة الأولى حدثت لها كارثة جوية.

هنا يلتفت الإنسان إلى نعمة سلب الله له لمكانه في السيارة الأولى أو الطائرة الأولى.

إن العمل السيئ لا يأتي من الله أبداً ، إنما يأتي من نفس الإنسان ، لكن عندما ننظر إلى كل شيء على أنه من نعم الله هنا يتضاءل كل طمع صغير ، ومهما كبرت ومهما كبر الناس حولك فما دمت تذكر الله فأنت تجد الله معك .

والله سبحانه وتعالى يفضل في الرزق بعض خلقه على بعض ، قال

تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾^(٢).

وإن تفضيل الله سبحانه بعض الناس على بعض في الرزق ليس من باب التكريم لأحد ، بل هو لحكمة شاءها الله تعالى ولو كان هذا التفضيل تكريماً لأعطى لنبيه محمداً ﷺ ما شاء من جنان وقصور ولكن لم تكن الدنيا هم الأنبياء ، ولم يكن للدنيا عند الله تعالى وزن غير أنها دار اختبار وممر

(١) الفتاوى الكبرى - ص ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٢) سورة النحل ، الآية (٧١) .

ابتلاء لذا قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ (١).

وما يدل على أن الدنيا لا تعدل شيئاً في الآخرة عند الله تعالى وأنه هو الذي يقسم الأرزاق كما يشاء ، قوله تعالى: ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِيُؤْتِيَهُمْ آبْوَابًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ * وَزَخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢).

وفي ذلك كله حكمة بالغة من الله تعالى ، إذ لو جعل الله تعالى الناس أمة واحدة في التفكير والعقل والغنى ، أو الفقر لفسدت الحياة ، وهنا يكمن سر الله تعالى في الفروق الفردية بين الناس واختلاف عقولهم ومواهبهم ، من أجل أن تدوم الحياة وتستمر إلى ما شاء الله تعالى.

ويبقى الاختبار هو الأساس لبسط الرزق وقبضه ، وما يكون على الإنسان في تصرفاته من أثر هذا الابتلاء في الإكرام والتعظيم أو إذا قدر الله تعالى عليه رزقه (٣).

(١) سورة الفرقان ، الآية (١٠) .

(٢) سورة الزخرف ، الآيات : (٣٢-٣٥) .

(٣) ينظر تفسير القرآن الكريم (جزء عم) - الشيخ محمد عبده، دار ابن زيدون، بيروت.

مكتبة الكلبيات الأزهرية، القاهرة، ط٢ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م). سورة الفجر، الآية

(١٥) في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ

رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ ، ص: ٩٤.

المسألة الثانية - ابتلاء غير المؤمنين .

ولنا في القرآن الكريم مثل على هذا الابتلاء في قصة قارون ، في سورة القصص ، قوله تعالى: * إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين * قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم * وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون * فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون * تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون (١) .

هذه تسع آيات من سورة القصص فيها القصة وفيها الاختبار وفيها العبرة والاعتبار ، وفيها البغي وماله والبطر ونتيجته ، والنصيحة وفائدتها ،

(١) سورة القصص ، الآيات: (٧٦-٨٤) .

والغرور وعاقبته ، والعمل برضوان الله تعالى فيما أتى الناس من خير ،
وعلم ، ومال ، وكنوز وابتغاء الدار الآخرة وعدم نسيان حظه من الدنيا ،
وموقف أهل الدنيا من زينتها ، وموقف المؤمنين منها ، وبيان أن ثواب الله
تعالى خير من الدنيا وما فيها ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴾^(١)، وبيان أنه لا يحظى بثواب الله ورضوانه إلا الصابرون الذين
يوفون أجورهم بغير حساب.

ويستفاد من هذه الآيات أن الإنسان مهما أوتي من المال أو الجاه في
الدنيا ليس بمنفع إلا بما هو رزق حلال وبدونه فلا يلقى إلا سوء العاقبة
وشر المنقلب في الدنيا والآخرة كما حدث لقارون ، لأن الفلاح الحقيقي لم
يكن ، ولن يكون إلا للمؤمنين حقاً ، وأن الدار الآخرة بنعيمها المقيم لا ينالها
إلا المتقون الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ، ولمن جاء بالحسنة
خير منها ولا يجزى المسيئون إلا بما عملوا.

فبسط الرزق لمتل هؤلاء البغاة الطغاة ليس تكريماً لهم بل هو للاختبار
والاعتبار ، لا اختبارهم ، ولا اعتبار غيرهم من الناس.

لذا كان الذين تمنوا مكان قارون قد أصابهم العجب بقولهم: ﴿ وَيَكُنَّ
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ فهم يقولون ذلك ندماً وأسفاً
على ما صدر منهم من التمني ، والله يوسع الرزق لمن يشاء - لحكمته
وقضائه ابتلاءً - لا لهوانه عليه.

(١) سورة التوبة ، من الآية (٧٢) .

قال الزمخشري: ﴿ وَيَكُنَّ ﴾ كلمتان ((وَيْ)) مفصولة عن ((كَانَّ)) وهي كلمة تنبيه على الخطأ والندم ، ومعناه أن القوم تنبهوا على خطئهم في تمنيههم منزلة قارون وتقدموا^(١).

وهكذا يختبر الله تعالى الناس وبيئتهم في صور شتى فمنهم من يبتليهم بالسلطان والحكم فيكون البغي والظلم من صفاتهم بل والكفران بالله تعالى وهذا ما عرضته سورة القصص في قصة موسى وفرعون ، وفي قصة قارون يبين الله تعالى سلطان المال والعلم وكيف ينتهي بالبورار مع البغي والبطر والاستكبار على الخلق وجود نعمة الحال ، ويبين حقيقة القيم فترخص من قيمة المال والزينة إلى جانب قيمة الإيمان والصلاح مع الاعتدال والتوازن في الاستمتاع بطيبات الحياة دون علو في الأرض ولا فساد^(٢).

وهكذا يكون مآل من بطر معيشته ، ولم يستخدم رزق الله تعالى الذي بسطه له فيما أمر الله تعالى به ولم يبتغ فيه الدار الآخرة ، قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٣).

(١) الكشاف ٣ / ٢٤٢.

(٢) ينظر (في ظلال القرآن)، سيد قطب - دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) ،

ط٥ ، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م) ، مجلد ٦ ، ج ٢٠ ، ص ٣٧٢.

(٣) سورة القصص ، الآية (٥٨) .

المطلب الخامس

رزق الربوبية والألوهية

إن الله تعالى عطاءين ، عطاء ربوبية و عطاء ألوهية فعطاء الربوبية عام يشمل العالمين جميعهم ، لأنه تعالى رب العالمين ، وحكمته أن لا يضيع خلقه أو يتركهم دون غذاء أو شراب أو هواء ويستوي في عطاء الربوبية جميع الناس مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم كما هو الأب - والأمثال تضرب ولا تقاس - فإن أبناءه يتساوون عنده في الرزق يعطي المحسن منهم كما يعطي المسيء ، أما عطاء الألوهية فهو عطاء خاص بالمؤمنين ، لذا جاء هذا المطلب في مسألتين ، الأولى: رزق الربوبية ، والثانية: رزق الألوهية.

المسألة الأولى: رزق الربوبية.

إن عطاء الربوبية ، أو رزق الرب سبحانه وتعالى يشمل خلقه أجمعين، لذا سخر الله تعالى للإنسان ما في الوجود كله من هواء وماء ، ونبات ، والشمس ينتفع من حرارتها وضوئها كل إنسان مؤمناً كان أم كافراً وكذلك ضوء القمر ، وإذا أمطرت السماء وتعاقب الليل والنهار ، وعطاء الربوبية ، ورزق الباري سبحانه لا حدود له ولا قيود ، ولاتعد نعمة الله ولا تحصى كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾^(١).

(١) سورة إبراهيم ، من الآية (٣٤) ، وسورة النحل ، من الآية (١٨) .

إن اختلاف المواهب يكون في ضوء عطاء الربوبية وهو من رزق الله تعالى: ((لذلك نجد أن كل إنسان يختلف عن الآخر من الصفات والمميزات والذكاء))^(١).

فالعقل مثلاً هو من رزق الله تعالى للإنسان وهو عطاء ربوبية ، والفانز فيه هو من يستخدمه لرضوان الله تعالى ، ومن عطاء الربوبية عينان تضمران بهما ، وتسمع بأذنيك .

وهذا عطاء ربوبية يأتيك بالأسباب ((فأنت تسعى من أجل الرزق ، وتعمل فتحصل على الرزق وأنت تحرث الأرض وتزرعها بحب جيد فتحصل على محصول جيد))^(٢) ، فهذا عطاء يأتيك بما يفعل بك ، أي بعملك .

((فهذاك بعض النعم هي من ثمرة عمل الإنسان ، فعلى الإنسان المؤمن أن يستقبل النعم التي ليس للإنسان فيها دخل وتفضل بها الله على البشر من غير حول لهم ، أو طول بالحمد))^(٣) فالحمد لله على نعمه التي تستمتع بها في الكون ، وهي ليست من صنع أيدينا ولا دخل لنا فيها بل هي لله تعالى ومنه سبحانه .

ومن رزق الربوبية ما يمنحه الله تعالى إلى خلقه من الدواب على اختلافها ، قال تعالى: ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾^(٤)

(١) الفتاوى الكبرى - محمد متولي الشعراوي - ص ٣١٧ .

(٢) المصدر نفسه - ص ٤٠٠ .

(٣) المصدر السابق - ص ٤٥٢ .

(٤) سورة هود ، من الآية (٦) .

أي ، ما من شيء يدب على وجه الأرض من إنسان أو حيوان إلا تكفل الله برزقه تفضلاً منه تعالى وتكرماً ، فكما كان هو الخالق كان هو الرزاق^(١) .

فلا رازق إلا الله سبحانه ، ولا نصيب لمخلوق مهما علا أو دنا في شيء ما من رزق الله تعالى القائل جل شأنه: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾^(٢) ، لذا كان من الأولى إن يعبد الرزاق لا المرزوق ، أن يعبد من يملك الرزق لا من هو محتاج إلى الرزق ، قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾^(٣) والله تعالى هو الرزاق وحده ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾^(٤) ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٥) فالله تعالى هو الخالق الرازق ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾^(٦) قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ ﴾^(٧) ولا غير الله يرزق الخلق إن أمسك الرزق ، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴾^(٨) .

(١) صفوة التفاسير ، للصابوني ، ٧ / ٢ .

(٢) سورة النحل ، الآية (٥٦) .

(٣) سورة النحل ، الآية (٧٣) .

(٤) سورة المؤمنون ، من الآية (٧٢) .

(٥) سورة العنكبوت ، الآية (٦٠) .

(٦) سورة الروم ، من الآية (٤٠) .

(٧) سورة سبأ ، من الآية (٢٤) .

(٨) سورة الملك ، من الآية (٢١) .

ومن رزق الربوبية ما سخره الله تعالى في هذا الكون لخلقه أجمعين

فهو سبحانه وحده:

﴿ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ (١).

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴾ (٢).

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ (٣).

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ (٤).

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ (٥).

المسألة الثانية: رزق الألوهية.

الأسباب وحدها ليست منفذاً وحيداً إلى الرزق فهناك رزق يأتيك وأنت

غير طالب له ، ومن غير أسباب ، ((ففي الآخرة يأتيك الشيء بمجرد أن

يجول في خاطرك أو تفكر فيه. لا عمل في الآخرة ، ولا سعي وإنما عطاء

من الله بلا حدود ولا قيود أما في الدنيا فهناك قانون الأسباب ومعه طلاقة

القدرة ، وإن لكل إنسان رزقاً يعلمه ورزقاً لا يعلمه ، وإنه إذا كان الكافر

يحدد الرزق بالمال وحده فإن المؤمن يحدد الرزق بعطاءات كثيرة من الله

سبحانه وتعالى ، فحبّ الناس لك رزق ، والبركة في بيتك رزق ، وفي

(١) سورة الرعد ، من الآية (٢) .

(٢) سورة إبراهيم ، من الآية (٣٢) .

(٣) سورة إبراهيم من الآية (٣٣) .

(٤) سورة النحل ، من الآية (١٤) .

(٥) سورة الجاثية ، من الآية (١٣) .

صحتك وأولادك رزق والله تعالى يقول: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١) ولم يقل سبحانه وتعالى أرزق كل الناس بغير حساب ، ولكن لكل رزق معلوم على قدر ما أتاحه الله له من عمل وجهد وتبقى المشيئة أو طلاقة القدرة تعطي بغير حساب وبغير أسباب (٢) .

ونستطيع القول إن ما ذكرنا من أنواع الرزق المعنوي يدخل ضمن رزق الألوهية كالعفاف والتقوى والإيمان وحب الله تعالى ورسوله ﷺ والعمل بما أمر به سبحانه والانتهاز عما نهى عنه وإتباع الرسول ﷺ ومن رزق الألوهية النعم الباطنة التي لا يمكن عدها أو حصرها أو إحصاؤها إذ إننا لا نشاهدها ولا نعلمها بل هي خفية ليس لراء أن يدركها قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (٣).

ومن رزق الألوهية الرزق في الآخرة فإننا إذا أخذنا قضية الرزق فلا بد أن نفرق بين رزق الدنيا ورزق الآخرة ، طيبات الرزق في الدنيا للكافر والمؤمن أما طيبات الرزق في الآخرة فهي للمؤمن وحده.

ومع هذا فالله سبحانه يفضل بعضاً على بعض بحكمته البالغة لا لتكريم ولا لإهانة قال الله تعالى: ﴿فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٤).

(١) سورة البقرة ، من الآية (٢١٢) .

(٢) ينظر الفتاوى الكبرى - للشعراوي - ص ١١٨ - ١١٩ .

(٣) سورة لقمان ، من الآية (٢٠) .

(٤) سورة النحل ، من الآية (٧١) .

((في هذه الآية دلالة على الوحدانية ، كأن الله يقول: أنتم لا تسوون بين أنفسكم وبين عبيدكم ، ولا تجعلونهم شركاء لكم ، فكيف تجعلون عبيدي شركاء لي ؟ في الآية عتاب وذم لمن لا يحسن إلى مملوكه حتى يرد ما رزقه الله عليه.... وتكون النعمة في قوله ﴿ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ ﴾ الرزق. وإن جعلناه تمثيلاً ، أي كما أنفوا أن يشاركهم أحد في رزقهم كذلك ينبغي ألا يجعلوا مع الله شريكاً فيكون المعنى أقباللائل الدالة على وحدانية الله يجحدون ؟))^(١).

المطلب السادس

الرزق الموصوف

لقد وصف الرزق في القرآن الكريم بصفات مختلفة فمرة بأنه (رزق كريم) ، وأخرى بأنه (رزق حسن) وثالثة بأنه (رزق معلوم) ، ولقد ورد الرزق موصوفاً في آيات معدودات في ثماني سور من القرآن الكريم هي على النحو الآتي:

١- سورة الأنفال (الآية ٤) و(الآية ٧٤).

الآية (٤) قال الله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ من هؤلاء ؟ هم ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ فاستحق هؤلاء الرزق الكريم لكونهم يقيمون الصلاة في الحياة الدنيا وينفقون مما رزقهم الله في طاعته وابتغاء وجهه ومرضاته.

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن - للسيوطي ٣ / ٥٦ - ٥٧.

﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ((صاف عن كد الاكتساب وخوف الحساب))^(١) وهو الرزق الدائم المستمر المقرون بالإكرام والتعظيم^(٢).

أما الآية (٧٤) من السورة نفسها فهي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

فهؤلاء في الدرجة نفسها لمن ذكروا في الآية (٤) من السورة ذاتها ، إذ ﴿ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ كذلك ولكن بماذا اكتسبوا درجة الإيمان الحق واستحقوا كما استحق من سبق ذكرهم في الآية الرابعة المغفرة والرزق الكريم ؟ لقد استحقوا تلك المنزلة والمرتبة وحظوا برزق كريم لا تصافهم بما يأتي:

١- الإيمان.

٢- الهجرة.

٣- الجهاد في سبيل الله.

٤- إيواء المؤمنين ونصرتهم.

((أي هؤلاء الكاملون في الإيمان ، المتحققون في مراتب الإحسان أي لهم مغفرة لذنوبهم ، ورزق كريم في جنات النعيم ، قال المفسرون: ليس في هذه الآيات تكراراً ، فالآيات السابقة تضمنت الولاية والنصرة بين المؤمنين ،

(١) تفسير النسفي ، ٢ / ٩ .

(٢) ينظر صفوة التفسير - للصابوني ، ١ / ٤٩٤ .

وهذه تضمنت الثناء والتشريف ، ومآل حال أولئك الأبرار من المغفرة والرزق الكريم في دار النعيم))^(١).

٢- سورة هود ، (الآية ٨٨) .

تضمنت قول شعيب عليه السلام إلى قومه ، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ ((أي قال لهم شعيب: أخبروني إن كنت على برهان من ربي وهو الهداية والنبوة ﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ أي أعطاني المال الحلال ، فقد كان عليه السلام كثير المال ، قال الزمخشري: والجواب المحذوف دل عليه المعنى أي أخبروني إن كنت على حجة واضحة ، ويقين من ربي ، وكنت نبياً على الحقيقة أوصح أن لا أمركم بترك عبادة الأوثان ، والكف عن المعاصي ؟ والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك))^(٢).

٣- سورة النحل (الآية ٦٧) .

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .
الذي يهمننا في هذه آية الكريمة قوله تعالى: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ ..
﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ ويفهم المتأمل في هذه الآية أن (السكر) غير (الرزق

(١) صفوة التفاسير - الصابوني ، ١ / ٥١٧ .

(٢) الكشف / ٢ / ٤٣٠ ، وينظر صفوة التفاسير - للصابوني ٢ / ٢٩ .

الحسن) أي أن (السكر) رزق غير حسن . وإذا أريد بالحسن الحلال فإن السكر إذن غير حلال أي حرام^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ (بيان وكشف عن كنه الإسقاء أو تتخذون و (منه) من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في (منه) يرجع إلى المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرًا وسكرًا نحو رشد رشدًا ورشدًا ثم فيه وجهان أحدهما أن الآية سابقة على تحريم الخمر فتكون منسوخة وثانيهما أن يجمع بين العتاب والمِنَّة ، وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله إلى حد السكر ويحتجان بهذه الآية... ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ هو الخل والرُّبُّ^(٢) والتمر والزبيب وغير ذلك^(٣).

((قال ابن عباس في قوله ﴿ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾: السكر ما حرم من ثمرتيهما والرزق الحسن ما أكل من ثمرتيهما ، وفي رواية السكر حرامه والرزق الحسن حلاله... وقوله ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يناسب ذكر العقل ههنا فإنه أشرف ما في الإنسان ولهذا حرم الله على هذه الأمة أُلذ الأشربة المسكرة صيانة لعقولها))^(٤).

(١) ينظر التفسير الكبير - للرازي (ت ٦٠٦) ، ٢٠ / ٧٢ .

(٢) الرُّبُّ ، بالضم: سُلَافَةٌ خُثَارَةٌ كُلُّ تَمْرَةٍ بَعْدَ اعْتَصَارِهَا... ومنه زنجبيل مُرَبِّيٌّ وَمُرَبَّبٌ،

ينظر القاموس المحيط - الفيروزآبادي ، ص ١١٢ (باب الباء فصل الراء) .

(٣) تفسير النسفي (ت ٧٠١هـ) ، مجلد (١ - ٢) ، ٢ / ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٤) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير (٧٧٤هـ) ، ٢ / ٥٧٥ .

وفي الآية ((تلميح إلى أن الرزق الحسن غير الخمر ، وأن الخمر ليست رزقاً حسناً ، وفي هذا توطئة لما جاء بعد من تحريمها... و ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ فيدركون أن من يصنع هذا الرزق هو الذي يستحق العبودية له وهو الله))^(١).

٤- سورة الحج (الآيات ٥٠ ، ٥٨).

في الأولى وصف الرزق بأنه (كريم) وفي الثانية بأنه (حسن).
أ- الآية (٥٠) قال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ فهو هنا - أيضاً - جزاء للذين آمنوا وعملوا الصالحات وجاء مقروناً ومسبوqاً بالمغفرة ، ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ((أي آمنت قلوبهم وصدقوا إيمانهم بأعمالهم ﴾ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ أي مغفرة لما سلف من سيئاتهم ومجازاة حسنة على القليل من حسناتهم ، قال محمد بن كعب القرظي إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ فهو الجنة))^(٢).

((فأما الذين آمنوا وأتبعوا إيمانهم بثمرته التي تدل على تحققه ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فجزاؤهم ﴿ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ لما سلف من ذنوبهم أو تقصيرهم: غير متهم ولا مهين))^(٣).

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان) ، ط ٥ ،

(١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧) ، ٥ / ٢٦٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣ / ٢٣١ .

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب ، ٥ / ٦١١ .

ب- الآية (٥٨) ، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .

((الرزق الحسن الذي لا ينقطع أبداً ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ لأنه المخترع للخلق بلا مثال ، المتكفل للرزق بلا ملال))^(١) ((وليجربن عليهم من فضله ورزقه من الجنة ما تقر به أعينهم))^(٢).

والهجرة في سبيل الله تجرد من كل ما تهفو له النفس ، ومن كل ما تعنز به وتحرص عليه: الأهل ، والديار ، والوطن ، والذكريات والمال وسائر أعراض الدنيا. وإيثار العقيدة على هذا كله ابتغاء رضوان الله ، وتطلعاً إلى ما عنده وهو خير مما في الأرض جميعاً ، فالذين خرجوا في سبيل الله فقتلوا أو ماتوا على فراشهم ، لهم الرزق الحسن في الجنة وهو رزق أكرم من كل ما تركوا وأجزل فهم خرجوا مخرجاً يرضي الله تعالى فتعهد الله تعالى أن يدخلهم مدخلاً يرضونه ، ذلك المدخل هو الجنة^(٣) وإنه لنعيم خالد لا ينقطع أبداً إنه نعيم الجنة ، والله تعالى يرزق بغير حساب^(٤).

وفي الآية الكريمة تأكيد الرزق الحسن للمؤمنين المهاجرين الشهداء منهم والذين لقوا الله تعالى على فراشهم بالموت وتوكيد (أن الله تعالى) هو وحده خير الرازقين وهذا ما يلمس من أسلوب التوكيد في قوله تعالى: ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ﴾ وفي قوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .

(١) تفسير النسفي (٣ - ٤) ، ٣ / ١٠٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣ / ٢٣١ .

(٣) ينظر في ظلال القرآن - سيد قطب ، ٥ / ٦٢١ .

(٤) ينظر صفوة التفسير - للصابوني ، ٢ / ٢٩٦ .

٥- سورة النور ، الآية (٢٦)

قوله تعالى: ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

((و (أُولَئِكَ) إشارة إلى الطيبين وأنهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ، وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة (رضي الله عنها) وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب... ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ في الجنة))^(١).

((قال ابن عباس (رضي الله عنهما) : الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول. والطيبات من القول للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من القول - قال - ونزلت في عائشة (رضي الله عنها) وأهل الإفك))^(٢).

٦- سورة الأحزاب الآية (٣١) .

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُنْكَنَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُوتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ وهذا الرزق الكريم هو في الجنة أيضاً ولمن ؟ لزوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين لطاعتهم لله ورسوله ولعملهن الصالح ، والرزق الكريم هنا هو الجنة أيضاً^(٣))) (فإنهن في منازل

(١) تفسير النسفي ٣ / ١٣٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ، ٣ / ٢٧٨ .

(٣) ينظر تفسير النسفي ، ٣ / ٣٠٣ .

رسول الله ﷺ في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش))^(١).

٧- سورة سبأ ، الآية (٤) .

قال الله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلِيكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ... ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ .. ((لما قصرُوا فيه من مدارج الإيمان (ورزقٌ كريمٌ) لما صبروا عليه من مناهج الإحسان))^(٢).

٨- سورة الصافات ، الآية (٤١) .

قال الله تعالى: ﴿ أَوْلِيكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ ، ﴿ أَوْلِيكَ ﴾ إشارة إلى عباد الله المخلصين في الآية السابقة (٤٠) قوله تعالى: ﴿ إِيَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ والاستثناء هنا من فاعل ذائقو ، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ وما بينهما اعتراض ، والاستثناء منقطع ، لأن العباد المخلصين ليسوا داخلين في المشركين الذائقين للعذاب الأليم أي فإنهم لا يذوقون العذاب لوجود الإيمان والإخلاص فيهم ﴿ أَوْلِيكَ ﴾ العباد المخلصون ﴿ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ ، وقد ذكر هذا الرزق المعلوم في الآية التي بعدها بقوله تعالى ﴿ فَوَاكِهِ ﴾ وهي بدل من رزق والمراد بها ما يؤكل لمجرد التلذذ دون الأفتيات ، وكذلك جميع ما يأكله أهل الجنة وكذا جميع ما يشربونه ليس إلا للتلذذ ، فإنه لا جوع ولا عطش فيها^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ، ٣ / ٤٨٢ .

(٢) تفسير النسفي ٣ / ٣١٧ .

(٣) ينظر مواهب الرحمن في تفسير القرآن - عبد الكريم محمد المدرس ، عني بنشره

محمد علي القره داغي ، ط ١ ، المجلد السادس ، ص ٤٥٩ .

المبحث الثالث أسباب الرزق

بيننا في ما سبق من هذا الكتاب أن الرزق رزقان رزق تطلبه بالأسباب ، ورزق يطلبك من دون أسباب ، وأن الأسباب الموصلة إلى الرزق كثيرة ومختلفة فمنها أسباب مادية ، وأخرى أسباب معنوية .

وعندما يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(١) ((فإن معنى ذلك أن الرزق يرتبط بطلافة قدرة الله أكثر من ارتباطه بالأسباب))^(٢) .

وإن من الأصول القطعية في القضاء والقدر ربط الأسباب بالمسببات^(٣) فالرزق - إذن - وأسبابه مسألة من مسائل العقيدة الإسلامية كما هي مسألة الموت والبعث والحساب ، كما هو الأجل بيد الله وحده وإن ((المقتول ميت بأجله))^(٤) ، لذا كان - كذلك - (الحرام رزقاً)^(٥) .

(١) سورة البقرة ، من الآية ٢١٢ ، وآل عمران ، من الآية (٢٧) ، والنور من الآية (٢٨) .

(٢) الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب - محمد متولي الشعراوي ، ص ٤٧ .

(٣) الإيمان بالقضاء والقدر واثره في سلوك الفرد ، د. عبد الكريم زيدان ، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية - العدد الخامس ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، مطبعة العاني - بغداد - ص ١٤ .

(٤) العقائد النسفية - للإمام أبي حفص عمر بن محمد النسفي - شرح العلامة مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣) - طبعة عثمانية ١٣٢٦هـ ، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المتنى - بغداد ، ص ١٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

وإن الذي يقطع بأن الله تعالى هو الرزاق وحده قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(١) وإن الله تعالى قد كتب للإنسان أجله ورزقه منذ هو جنين في بطن أمه لم ير نور الحياة ، كما أكد ذلك حديث رسول الله ﷺ بقوله: ((إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله وشقي أو سعيد...))^(٢).

وهذا لا يعني عدم الأخذ بالأسباب ((لأن ما قدره الله وقضاه من أفعال الإنسان وأحواله إنما قدره بأسباب ، وربط الأسباب بالمسببات سنة إلهية في جميع الموجودات فهي قانون عام شامل لها وليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب))^(٣).

(١) سورة الذاريات ، الآية (٥٨) .

(٢) الحديث رواه البخاري (٣٢٠٨ ، ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤) ، ومسلم (٢٦٤٣) ، وأبو داود (٤٧٠٨) ، والترمذي (٢١٣٧) ، وابن ماجه (٧٦) ، وأحمد (١ / ٣٨٢ ، ٤٣٠ ، ٤١٤) ، الأربعون النووية - محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، (ت٦٧٦هـ) - خرج أحاديثه أحمد أبو المجد ، دار العقيدة - القاهرة (٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ) - الحديث الرابع عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ، ص ١٦ .

(٣) الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في سلوك الفرد ، د. عبد الكريم زيدان ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد الخامس ، ص ١٤ .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا القانون في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (١) فإنزال الماء سبب لإحياء الأرض. وقال تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣). فاتباع رضوان الله سبب للهداية والعمل الصالح سبب لدخول الجنة.

إذن لا بد من الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٤)، نعم التوكل لا التواكل، ومن شروط تحقيق ثمرة التوكل العمل والأخذ بالأسباب، فإن مباشرة الأسباب ضرورة، والإيمان بالقدر لا يمنع من مباشرة الأسباب ولا يدعو إلى القعود والكسل... وإن ما قدره الله تعالى إنما قدره بأسباب، والمسببات جميعها من أقدار الله تعالى (٥). ولا بد - هنا - من العلم ((بأن مباشرة الأسباب لا يعني تعلق القلب بها أو الاعتقاد بأنها مفضية قطعاً إلى نتائجها فليس في المخلوقات كلها سبب يفضي إلى مسيبه بصورة حتمية وقطعية بل لا بد من تضافر أسباب أخرى وإزالة موانع حتي يؤدي السبب إلى نتيجته، ولهذا كان الاعتماد القلبي في حصول النتيجة على الله وحده لا على مباشرة السبب)) (٦).

(١) سورة البقرة، من الآية (١٦٤).

(٢) سورة المائدة، من الآية (١٦).

(٣) سورة النحل، من الآية (٣٢).

(٤) سورة الطلاق، من الآية (٣).

(٥) مجلة كلية الدراسات الإسلامية - العدد الخامس - ص ١٥ - ١٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦، والأولى "بأن مباشرة الأسباب لا تعني".

و ((إن السبب ليس هو المؤثر في المسبب بل المؤثر هو الله تعالى ويحصل المسبب عند وجوده لا به، والتلازم بينهما عقلي - أي لا ينفك السبب عن المسبب ولا العكس عند حصوله))^(١).
ويمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسين ، الأول الأسباب المادية ، والثاني الأسباب المعنوية وفي ما يأتي لكل نوع منهما مطلبه الخاص.

المطلب الأول أسباب الرزق المادية

وأسباب الرزق المادية كثيرة كذلك ، وسنكتفي بذكر مجموعة منها في عدة مسائل.

المسألة الأولى: أسباب الرزق في الأرض.

وأسباب الرزق في الأرض كثيرة أيضاً وسنذكر منها ما يأتي:

١- السعي في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾^(٢) ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾ لينة سهلة مذللة لا تمنع المشي فيها ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ جوانبها استدلالاً واسترزاقاً أو جبالها أو طرقها ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ أي من رزق الله فيها.

^(١) أفعال العباد بين الجبر والاختيار في القرآن الكريم ، د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي ، ط١ ،

(١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ، ص ١٠ .

^(٢) سورة الملك ، الآية (١٥) .

﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ أي وإليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم ((^(١)).

حتى في أيام الجمع يأمر الله سبحانه وتعالى بعد انقضاء الصلاة بالانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله والذكر الكثير له وفي ذلك كله الفلاح قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٢).

ثم نبه الله تعالى على أنه على المسلم ألا يصرفه السعي في طلب الرزق ، والعمل في التجارة عن الواجب الأصلي والرئيس للإنسان وهو عبادة الله تعالى وحده ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾^(٣) لذا بين الله تعالى أن العمل الذي يلهي عن ذكر الله هو من اللهو المنهي عنه ؛ إذ عطف بـ (أو) بين التجارة واللهو أي أن التجارة التي تلهي عن ذكر الله تعالى هي كاللهو قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾^(٤) نبه بعد ذلك إلى ما عند الله خير من اللهو والتجارة، والله تعالى هو خير الرازقين ، فقال: ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾^(٥).

كما مدح الله سبحانه الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الذين هم في بيوت الله تعالى يذكرونه ويعبدونه ويشكرونه فجزاهم الله تعالى

(١) تفسير النسفي ، ٤ / ٢٧٦.

(٢) سورة الجمعة ، الآية (١٠) .

(٣) سورة الذاريات ، الآيات (٥٦ - ٥٨) .

(٤) سورة الجمعة ، من الآية (١١) .

(٥) سورة الجمعة ، تنمة الآية (١١) .

بأحسن ما عملوا وزادهم من فضله ورزقهم بغير حساب أولئك هم الرجال
الرجال ، قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ *
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴾ (١).

وابتغاء فضل الله تعالى يراد به الرزق أو طلب العلم أو عيادة المريض
أو زيارة أخ في الله (٢).

ولقد جاءت الإشارة إلى سعي الإنسان في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ
لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (٣) وأفضل سعي في الحياة الدنيا هو الذي يبتغي
صاحبه الدار الآخرة ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (٤) لأن الدنيا والآخرة لله تعالى
وهو سبحانه يعطي من أراد منهما ما يشاء ، قال تعالى: ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هُوَلاءِ
وَهُوَلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (٥).

(١) سورة النور ، الآيات (٣٦ - ٣٨) .

(٢) تفسير النسفي ، ٤ / ٢٥٦ .

(٣) سورة النجم ، الآية (٣٩) .

(٤) سورة الإسراء ، الآية (١٩) .

(٥) سورة الإسراء ، الآية (٢٠) .

وأَسْبَابِ الرِّزْقِ عَلَى الْأَرْضِ وَفِي الْأَرْضِ وَمِنَ الْأَرْضِ كَثِيرَةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلنَّاسِ لِيَوْمِئِذٍ ﴾ (١).

﴿ وَبَارَكَ فِيهَا ﴾ أي في الأرض أكثر خيرها بما جعل فيها من المياه والزرورع والضرورع ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ أي قَدَّرَ أَرْزَاقَ أَهْلِهَا وَمَعَاشِهِمْ ، قَالَ مُجَاهِدٌ: خَلَقَ فِيهَا أَنْهَارَهَا وَأَشْجَارَهَا وَدَوَابَّهَا (٢). وَقَدْ اسْتَوْدَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ خَزَائِنَ كَثِيرَةً مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَادِنِ وَالْأَحْجَارِ ، وَالنَّفْطِ ، وَفِي اسْتِخْرَاجِهَا سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الرِّزْقِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي فَرَشَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِخَلْقِهِ وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿ وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ (٣) كَمَا بَسَطَهَا سُبْحَانَهُ ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴾ (٤) وَأَخْرَجَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ مَا أَمْرْنَا بِالْإِنْفَاقِ مِنْهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (٥).

وإلى أي مكان من الأرض يهاجر إليه المسلم في سبيل الله تعالى يجد السعة في الرزق فأرض الله واسعة ورزقه سابع على العباد (٦) قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ (٧).

(١) سورة فصلت ، الآية (١٠) .

(٢) ينظر صفوة التفاسير ، للصابوني ٣ / ١١٧ .

(٣) سورة الذاريات ، الآية (٤٨) .

(٤) سورة نوح ، من الآية (١٩) .

(٥) سورة البقرة ، من الآية (٢٦) .

(٦) ينظر صفوة التفاسير - للصابوني ، ١ / ٣٠٠ .

(٧) سورة النساء ، من الآية (١٠٠) .

وفي الحديث الشريف: ((التمسوا الرزق في خبايا الأرض))^(١).
 وقد جعل الله تعالى لخلقه المعاييش في الأرض قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ
 مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾^(٢) أي جعلنا
 لكم أيها الناس في الأرض مكاناً وقراراً ، قال البيضاوي: أي مكناكم من
 سكنائها وزرعها والتصرف فيها^(٣) ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ أي ما
 تعيشون به وتحبون من المطاعم والمشارب وسائر ما تكون به الحياة ، ومع
 هذا الفضل والإنعام قليل منكم من يشكر به^(٤) ، كقوله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ
 عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ ، ومن العمل على الأرض التجارة إذ هي ((رزق من
 رزق الله حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها)) .

٢- الإنفاق في سبيل الله.

قال الله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ
 أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٥) أي من الذي يبذل ماله
 وينفقه في سبيل الخير ابتغاء وجه الله ، ولإعلاء كلمة الله في الجهاد وسائر

(١) مسند الشهاب ، لأبي عبد الله الفقاعي ، ١ / ٤٠٢ ، والفردوس بمأثور الخطاب ،

لأبي شجاع الهمداني ، ١ / ٨٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية (١٠) .

(٣) تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) المسمى الجواهر المنيرة وأسرار التأويل ، ص ١٦٠ .

(٤) ينظر صفوة التفسير - لبيضاوي ، ص ١٠٠ .

(٥) سورة البقرة ، الآية (٢٤٥) .

طرق الخير ، فيكون جزاؤه أن يضاعف الله تعالى له ذلك القرض أضعافاً كثيرة ، لأنه قرض لأغني الأغنياء رب العالمين جل جلاله^(١).

ففي هذا الإنفاق زيادة للرزق فهو إذا سبب من أسباب الرزق ، بل مفتاح لخزينة من خزائن رحمته تعالى وهو سبب يضاعف الرزق أضعافاً كثيرة. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾^(٢) وهنا مع مضاعفة القرض الأجر الكريم ، وقد وردت مضاعفة القرض في غير آية^(٣).

وقال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٤).

ويلاحظ في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى ذكر ﴿ سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴾ في حين ذكرها في سورة يوسف ﴿ سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ ﴾ ففي هذه الآية جاءت ﴿ سَنَابِلٍ ﴾ على جمع الكثرة مع أن القياس في ضوء قاعدة العدد وجمع الكثرة و القلة أن تكون هنا جمع قلة ﴿ سُنْبُلَاتٍ ﴾ كما هي في سورة يوسف فضاعف الله تعالى حتى لفظ الجمع مع عدد القلة وهو ﴿ سَبْعَ ﴾ للإشارة إلى أن هذا العدد كثير ليس على ظاهره لأن الحبة الواحدة من هذه الحبات السبع بمئة حبة ، أي أن ﴿ سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴾ تعني سبعمئة سنبله فما أفضل هذا السبب (الإنفاق) الذي يأتي بالخير المضاعف لصاحبه.

(١) صفوة التفاسير - للصابوني ، ١ / ١٥٦ .

(٢) سورة الحديد ، الآية (١١) .

(٣) سورة الحديد (١٨) ، وسورة التغابن (١٧) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٦١) .

((فنحن نعلم أن جمع التكسير ينقسم قسمين: جمع كثرة وجمع قلة. وجمع القلة هو: ما دلّ على ما دون العشرة من العدد وجمع الكثرة هو: ما دلّ على أكثر من ذلك ، وما يدلّ على القلة ما جمع بألف وتاء ، إذا كان له جمع تكسير أيضاً))^(١) كقولك جَفَنَةٌ وجفنات وجِفَان .

وفي هذه الآية التي هي محل وقفنا قال المولى عز وجل ﴿ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ ، فـ ﴿ سَنَابِلَ ﴾ جمع كثرة ؛ لأنها على وزن (فعائل) فلم عبر بصيغة منتهى الجموع عن العدد (سبعة) الذي حقه أن يعبر عنه بجمع القلة ؟ أي بـ (سُنْبِلَات) كما في سورة يوسف: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾^(٢) .

قيل في سر ذلك ((إن آية البقرة مبنية على ما أعدّ الله للمنفق في سبيله وما يضاعف له من أجر إنفاقه وإن ذلك ينتهي إلى سبعمئة ضعف وقوله: ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ قد تفهم الزيادة على ما نص عليه من العدد... فبناء هذه الآية على التكرير فناسب ذلك ورود المُفَسِّرِ على ما هو من أبنية الجموع للتكرير لحظاً للغاية المقصودة... وإن سنبله فيها سبعمئة حبة مع ست مثيلاتها لتبدو في عين الناظر كثيرة فلعل هذا ما ناسب معه التعبير عنها بجمع الكثرة ، وهو ﴿ سَنَابِلَ ﴾ ، ومن سياق آية سورة يوسف يظهر أن كل

(١) الكتاب - لسيبويه ٢ / ١٤١ ، المذكر والمؤنث ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي ، إشراف د. فاضل صالح السامرائي ، مطبعة العاني - بغداد ، ط ١ / ١٩٧٨ ، منشورات وزارة الأوقاف - بغداد ، ص ٢٠٣ .

(٢) سورة يوسف ، من الآية (٤٣) .

سنبله من السنبلات المذكورة فيها هي صغيرة في حجمها قليل حبها فناسب التعبير عنها مع مثيلاتها بجمع القلة ، ﴿ سُنْبُلَات ﴾ ، والله أعلم ((^(١))).
وهناك من يرى أن ﴿ سَنَابِل ﴾ في هذه الآية هي للقلة لتقييدها بالعدد سبعة^(٢).

أما الإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ) فيقول: ((تأمل كيف جمع السنبله في هذه الآية على سنابل وهي من جموع الكثرة إذ المقام مقام تكثير وتضعيف وجمعها على سنبلات في قوله تعالى: ﴿ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ ﴾ فجاء بها على جمع القلة ، لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير^(٣).

فالإنفاق إذن سبب من أسباب الرزق مهما اختلف نوع الإنفاق كالزكاة أو الصدقة فقد جاء عن الإمام علي بن أبي طالب ؑ قوله:

-
- (١) نظرات لغوية في القرآن الكريم ، د. صالح بن حسين العابد ، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ، مركز الدراسات والإعلام ، دار إشبيلية ، ص ٧٨ - ٧٩ .
(٢) ينظر (من بديع لغة التنزيل) ، د. إبراهيم السامرائي - مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، ط ١ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ١٦٨ .
(٣) التفسير القيم ، للإمام ابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوي ، حققه محمد حامد الفقهي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

((استنزّلوا الرزق بالصدقة))^(١) وقال ﷺ: ((قال الله: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك))^(٢). وهناك من يسمي هذه الأسباب مفاتيح الرزق^(٣).

فمن مفاتيح الرزق الإنفاق ومن أنواع الإنفاق: الإنفاق في سبيل الله كما قدمنا ، أما السند الشرعي لكون الإنفاق في سبيل الله تعالى من مفاتيح الرزق فقد وردت عدة نصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف تدل على أن من أنفق في سبيل الله تعالى فإن الله جل جلاله يخلفه في الدنيا ، إلى جانب ما أعد له من ثواب جزيل في الآخرة ومن هذه النصوص غير ما سبق ذكره:

أ- قول الله جل جلاله: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾^(٤).

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: ((أي مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل ، وفي الآخرة بالجزاء والثواب))^(٥).

(١) نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده - المكتبة الأهلية ، بيروت ، بلا سنة ، ٣ / ٣٤.

(٢) صحيح الأحاديث القدسية ، لأبي عبد الرحمن مصطفى العدوي ، دار الدليقان ، ت ١٠٨ ، ص ١٤٥ متفق عليه .

(٣) ينظر (مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة) ، د. فضل إلهي ، ط ٧ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، مطبعة سقير ، الرياض في السعودية ، وما جاء بلفظ مفاتيح الرزق لا بد (أسباب الرزق) فهو مأخوذ من هذا الكتاب ص ٦٥ فما بعدها.

(٤) سورة سبأ ، من الآية (٣٩) .

(٥) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ط: دار الفيحاء - دمشق ، ودار السلام - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ، بتقديم الشيخ عبد القادر الأرنؤوط ، ٣ / ٥٩٥ ، وينظر أيضاً تفسير التحرير والتنوير ، لمحمد طاهر بن عاشور ، ط: الدار التونسية=

((فمن أنفق فقد أتى بما هو شرط حصول البذل ، ومن لم ينفق فالزوال لازم للمال ، ولم يأت بما يستحق عليه البذل ، فيفوت من غير خلف وهو التلف... فإن الإنسان لابد أن يكون له صنعة أو جهة يحصل له منها مال ، وكل ذلك ملك الله ، وفي يد الإنسان بحكم العارية فكأنه مرهون بما تكفل الله من رزقه ليحصل له الوثوق التام ، ومع هذا لا ينفق ويترك ماله ليتلف لا مأجوراً ولا مشكوراً))^(١).

وقد أكد الله جل جلاله في هذه الآية وعده للمنفق بإخلاف الرزق بثلاثة مؤكدات. وفي هذا يقول ابن عاشور ((وأكد ذلك الوعد بصيغة شرط ، ويجعل جملة الجواب اسمية ، وبتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي بقوله: ﴿ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ ففي هذا الوعد ثلاثة مؤكدات دالة على مزيد العناية بتحقيقه))^(٢).

ب- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٣) قال ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير الآية الكريمة: اثنان من الله ، واثنان من الشيطان: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ﴾ يقول: ((لا تنفق مالك وأمسكه لك فإنك محتاج إليه)) ، ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ

=النشر ، تونس ، سنة الطبع ١٩٨٤م ، حيث جاء فيه: ((وظاهر الآية أن اختلاف الرزق يقع في الدنيا والآخرة)) . ((٢٢ / ٢٢١)) .

(١) التفسير الكبير المسمى بـ (مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين الرازي ، ط: دار الكتب العلمية ، طهران ، ط ٢ ، بدون سنة طبع ، ٢٥ / ٢٦٣ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ، ٢٢ / ٢٢١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية: ٢٦٨ .

يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ ﴿ عَلَى هَذِهِ الْمَعَاصِي ﴾ وَفَضْلًا ﴿ فِي الرِّزْقِ ﴾^(١)
والفضل هو الرزق في الدنيا والتوسعة فيه ، والتنعيم في الآخرة ،
وبكل قد وعد الله تعالى^(٢) .

((﴿ وَفَضْلًا ﴾ بأنه يخلف عليه أكثر مما أنفق وأضعافه إمّا في الدنيا
أو في الدنيا والآخرة))^(٣) .

ج- ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ يبلغ به النبي ﷺ قال:
((قال الله تبارك وتعالى: (يا ابن آدم ! أنفق أنفق عليك)))^(٤) .

د- ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: ((ما
من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: ((اللهم

(١) تفسير الطبري ، (جامع البيان من تأويل آي القرآن) ، ٥ / ٥٧١ ، وينظر أيضاً
التفسير الكبير ٧ / ٦٥ ، وتفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) للعلامة
علاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن ، ط: دار الفكر - بيروت ، ١٣٩٩هـ ،
١ / ٢٩٠ ، حيث جاء فيه: ((فالمغفرة إشارة إلى منافع الآخرة ، والفضل إشارة إلى
منافع الدنيا وما يحصل من الرزق والخلف)) .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي ابن عطية الأندلسي ، بدون
الناشر والطبعة وسنة الطبع ، بتحقيق المجلس العلمي بفاس ، ٢ / ٣٢٩ .

(٣) التفسير القيم (سبق ذكره) ، ص ١٦٨ ، وينظر أيضاً: فتح القدير - للشوكاني محمد
ابن علي ، التوزيع: المكتبة التجارية - مكة المكرمة مع تعليق سعيد محمد اللحام /
٤٣٨ ، حيث قال فيه: ((والفضل أن يخلف عليهم أفضل مما أنفقوا فيوسع لهم في
أرزاقهم وينعم عليهم في الآخرة بما هو أفضل وأكثر وأجل وأجمل)) .

(٤) صحيح مسلم للإمام مسلم بن حجاج القشيري ، نشر وتوزيع: الرئاسة العامة للإدارات
والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ١٤٠٠هـ بتحقيق الشيخ محمد
فؤاد عبد الباقي ، كتاب الزكاة ، باب الحث على النفقة ، وتبشير المنفق بالخلف ، رقم
الحديث ٣٦ (٩٩٣) ، ٢ / ٦٩٠ - ٦٩١ .

أعط منفقاً خلفاً)) ، ويقول الآخر: ((اللهم أعط ممسكاً تلفاً))^(١).

هـ- ما رواه الإمام البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((أنفق يا بلال ! ولا تخش من ذي العرش إقلالاً))^(٢).

((ولشرح ما تقدم من الحديث نقول: (إقلالاً) أي فقراً وإعداداً: أي

أتخشى أن يُضَيِّعَ مثلك من هو يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ؟ أي: أتخاف أن يخيب أملك ويقلل رزقك من رحمته عمّت أهل السماء والأرض ، والمؤمن والكافر ، والطيور والدواب))^(٣).

((وإن من سنن الله أن يخلف على المنفق بما يسهل له من أسباب

الرزق ، ويرفع به من شأنه في القلوب ، وأن يُحرِمَ البخيل من ذلك))^(٤).

(١) صحيح البخاري شرح فتح الباري ، كتاب الزكاة ، باب قوله الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * فَسَيُسْرُهُ لِيُسْرَى ﴾ اللهم أعط منفق ماله خلفاً ، رقم الحديث ١٤٤٢ ، ٣ / ٣٠٤ ، والآية ٦ من سورة الليل.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان: (ينظر: مشكاة المصابيح - للشيخ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، ط: المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ ، بتحقيق الشيخ محمد ناصر الألباني ، كتاب الزكاة باب الإنفاق وكرهية الإمساك ، رقم الحديث ١٨٨٥ باختصار ، ١ / ٥٩٠ - ٥٩١ ، وينظر أيضاً مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، ط: دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ / ١٤٠٢ هـ ، ٣ / ١٢٦ ، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس - للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ، ط: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ / ١٤٠٥ هـ بتصحیح الإسناد أحمد الفلاش ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤ ، وتفتيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة للشيخ أحمد حسن الدهلوي، ط: المجلس العلمي السلفي لاهور، بدون الطبعة وسنة الطبع، ١٩/٢.

(٣) مغاثير الرزق في ضوء الكتاب والسنة ، د. فضل إلهي ، ص ٧٤٠.

(٤) تفسير المنار ، للسيد محمد رشيد رضا ، ط: دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، بدون

سنة الطبع ، ٤ / ٧٤.

ومن أنواع الإنفاق الذي هو سبب للرزق الإنفاق على من تفرغ لطلب العلم الشرعي^(١).

ومن مفاتيح الرزق الإنفاق على من تفرغ لطلب العلم الشرعي. ومما يدل على هذا ما رواه الإمامان الترمذي والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) ، والآخر يحترف^(٣) ، فشكا المحترف^(٤) أخاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: ((لعلك تُرزق به))^(٥).

٣- الإحسان إلى الضعفاء.

روى الإمام البخاري عن مصعب بن سعد رضي الله عنه قال: رأى سعد رضي الله عنه أن له فضلاً على من دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعا فكم))^(٦).

(١) ينظر مفاتيح الرزق، ص ٧٧.

(٢) أي لطلب العلم والمعرفة.

(٣) أي يكتسب أسباب المعيشة ، فكأنهما كانا يأكلان معاً.

(٤) أي في عدم مساعدة أخيه إياه في حرفته أو في كسب آخر لمعيشته.

(٥) جامع الترمذي (المطبوع مع تحفة الأحودي) ، للإمام أبي الحسن السندي ، ط: دار

الفكر ، بيروت ط ١ / ١٣٤٨ هـ ، أبواب الزهد ، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا ،

رقم الحديث ٢٤٤٨ ، ٧ / ٨ ، واللفظ له ، والمستدرك على الصحيحين ، للإمام أبي

عبد الله الحاكم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون الطبعة وسنة الطبع ، كتاب

العلم ، ١ / ٩٣ - ٩٤ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في

الحرب ، رقم الحديث ، ١٠٨ ، ١٤ / ١٧٩ .

((فمن رغب في نصر الله تعالى إياه ورزقه جل جلاله فليكرم
الضعفاء وليحسن إليهم^(١) ومن سعى إلى إرضاء حبيب الرزاق ذي القوة
المتين ﷺ بالإحسان إلى الفقراء فإن ربه جل جلاله ينصره على أعدائه
ويرزقه))^(٢) فقد قال ﷺ: ((ابغوني في ضعفائكم ، فإنما تُرزقون وتُنصرون
بضعفائكم))^(٣).

(١) مفاتيح الغيب ، ص ٨١.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٣.

(٣) المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، ط: دار المعارف للطباعة والنشر مصر ، ط ٣
بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، ١٩٨ / ٥ (ط المكتب الإسلامي ، وسنن أبي
داود (المطبوع مع عون المعبود) للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ، ط: دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ، كتاب الجهاد ، باب الانتصار برذال
الخيال ، والضعفة رقم الحديث ٢٥٩١ ، ٧ / ١٨٣ ، وجامع الترمذي ، أبواب الجهاد ،
باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين ، رقم الحديث ١٧٥٤ ، ٥ / ٢٩١ ،
وسنن النسائي (المطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي) للإمام أبي
عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ط: دار الفكر ، بيروت ، ط ١ / ١٣٤٨ هـ ،
كتاب الجهاد ، الانتصار بالضعيف ، ٦ / ٤٥ - ٤٦ . والإحسان في تقريب صحيح
ابن حبان للأمر علاء الدين الفارسي ، ط: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ / ١٤٠٨
هـ بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ، كتاب السير ، باب الخروج وكيفية الجهاد ،
ذكر استحباب الانتصار بضعفاء المسلمين عند قيام الحرب على ساق ، رقم الحديث
٤٧٦٧ ، ١١ / ٨٥ . وصححه الإمام الحاكم في المستدرک ٢ / ١٠٦ ووافقه الحافظ
الذهبي في التلخيص (المطبوع بذيال المستدرک على الصحيحين) للحافظ الذهبي ،
الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت بدون الطبعة وسنة الطبع ١٠٦ / ٢ .

٤ - المهاجرة في سبيل الله تعالى.

((المهاجرة هي الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كمن هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة))^(١) ، ويجب أن تكون الهجرة في سبيل الله تعالى حقيقة إذا كان قصد المهاجر منها إرضاء الله تعالى بإقامة دينه كما يجب وكما يحب الله تعالى ، ونصر أهله المؤمنين على من يبغى عليهم من الكافرين^(٢).

ومما يدل على كون المهاجرة في سبيل الله تعالى من أسباب الرزق قوله جل جلاله: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾^(٣).

والمهاجر في ضوء هذا النص القرآني يجد أمرين: أولهما: ﴿ مُرَاعِمًا كَثِيرًا ﴾ ، وثانيهما ﴿ سَعَةً ﴾ ، فالأول يعني أن يجد من الخير والنعمة ما يكون سبباً لرغم أنف أعدائه الذين كانوا معه في بلدته الأصلية ، وذلك لأن من فارق [أهل بلدته] وذهب إلى بلدة أجنبية فإذا استقام أمره في تلك البلدة

(١) المفردات في غريب القرآن ، للإمام راغب الأصفهاني ، ط: دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة الطبع ، بتحقيق سيد كيلاني ، مادة ((هجر)) ص ٥٣٧ ، وينظر كذلك تحرير ألفاظ التنبيه أو ((لغة الفقيه)) للإمام محيي الدين النووي ط: دار القلم - دمشق ، ط ١ / ١٤٠٨ بتحقيق عبد الغني الدقر ، ص ٣١٣ وكتاب التعريفات ، للعلامة الجرجاني ، ط: مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٥ ، ص ٢٧٧.

(٢) ينظر تفسير المنار ، ٥ / ٣٥٩.

(٣) سورة النساء ، من الآية (١٠٠) .

الأجنبية ووصل ذلك الخبر إلى أهل بلده خجلوا من سوء معاملتهم معه،
ورغمت أنوفهم بسبب ذلك^(١).

والثاني (سعة) السعة في الرزق ، وهذا ما قاله عبد الله بن عباس رضي الله عنه
في تفسير هذه الآية^(٢).

وقال قتادة: ((المعنى: سعة من الضلالة إلى الهدى ، ومن العيلة إلى
الغنى^(٣)) وقال الإمام مالك: ((السعة سعة البلاد))^(٤) وقال الإمام القرطبي
تعليقاً على هذه الأقوال الثلاثة: وهذا - قول الإمام مالك - أشبه بفصاحة
العرب ، فإن بسعة الأرض وكثرة المعامل تكون السعة في الرزق ، واتساع
الصدر لهمومه وفكره وغير ذلك من وجوه الفرج))^(٥).

(١) التفسير الكبير - للرازي ١١ / ١٥ ، وينظر أيضاً: تفسير القاسمي ، المسمى
بمحاسن التأويل للعلامة محمد جمال الدين القاسمي ، ط: دار الفكر ، بيروت ط ٣ /
١٣٩٨هـ ، بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، وتفسير التحرير والتنوير ٥ /
١٨٠ ، حيث جاء فيه: ((أي يجد مكاناً يُرغم فيه من أرغمه ، أي يغلب فيه قومه
باستقلاله عنهم كما أرغموه بإكراهه على الكفر)) .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ، ٤ / ٢٢٨ ، وزاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ،
ط: المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ / ١٩٨٤م ، ٢ / ١٧٩ ، وتفسير القرطبي
المسمى بـ (الجامع لأحكام القرآن) للإمام أبي عبد الله القرطبي ، ط: دار إحياء
التراث العربي ، بدون الطبعة وسنة الطبع ، ٥ / ٣٤٨ ، وينظر أيسر التفاسير -
للشيخ أبي بكر الجزائري ، ط ١ / ١٤٠٧هـ ، ١ / ٤٤٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥ / ٣٤٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ٥٩٧ .

(٤) المصدر نفسه ٥ / ٣٤٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ٥٩٧ .

(٥) المصدر السابق ٥ / ٣٤٨ .

((وبأي قول من هذه الأقوال الثلاثة أخذناه فإن المهاجر في سبيل الله تعالى له وعد من الله تعالى بالسعة في الرزق إما بأسلوب مباشر أو غير مباشر))^(١).

٥- صلة الرحم.

المراد بالرحم الأقارب. قال الحافظ ابن حجر: ((الرَّحِمُ بفتح الراء وكسر الحاء المهملة ، يطلق على الأقارب ، وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا وسواء كان ذا محرم أم لا)).

((وقيل: هم المحارم فقط. والأول هو المرجح لأن الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال ذوي المحارم وليس كذلك))^(٢).

وقد وردت عدة أحاديث تدل على أن الله تعالى جعل صلة الرحم من أسباب السعة في الرزق ، منها:

أ- روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من سره أن ينسأ له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره))^(٣)

(١) مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة. د. فضل إلهي ، ص ٨٨.

(٢) فتح الباري ، شرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر ، نشر وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، بدون الطبعة وسنة الطبع ، ١٠ / ٤١٤.

(٣) (أن ينسأ له في أثره) : (يُنسأ) بضم أوله وسكون النون بعدها سين مهملة ثم همزة أي يؤخر ، (في أثره) أي في أجله ، وسمي الأجل أثراً لأنه يتبع العمر . (فتح الباري ١٠ / ٤١٦) =.

فليصل رحمه))^(١).

=تتبيه: أثار المحدثون (رحمهم الله تعالى) سؤالاً حول ما جاء عن زيادة العمر بسبب صلة الرحم وأجابوا عنه. (مفاتيح الرزق ، د. فضل إلهي). فعلى سبيل المثال جاء في فتح الباري: ((ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ من الآية ٣٤ سورة الأعراف ، ومن الآية ٦١ من سورة النحل و﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ من الآية ٤٩ من سورة يونس.

والجمع بين هذه الآيات المباركات والحديث الشريف من وجهين: أحدهما: أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة ، وعمارته وقته بما ينفعه في الآخرة ، وصيانه عن تضييعه في غير ذلك.

ثانيهما: أن الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة للملك الموكل بالعمر وأما الأول الذي دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلاً: ((إن عمر فلان مئة مثلاً إن وصل رحمه ، وستون إن قطعها)) وقد سبق في علم الله تعالى أنه يصل أو يقطع ، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يكمن فيه الريادة والنقص ، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ سورة الرعد من الآية ٣٩ فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك ، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه البتة ، ويقال له القضاء المبرم ، ويقال لأول القضاء المعلق (فتح الباري ١٠ / ٤١٦) باختصار ، وينظر شرح النووي على صحيح مسلم - للإمام النووي / ط: دار الفكر - بيروت ، ١٤٠١هـ ، وعمدة القارئ شرح صحيح البخاري - للعلامة بدر الدين العيني ، ط: دار الفكر - بيروت ، بدون الطبعة وسنة الطبع ، ٢٢ / ٩١) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم ، رقم الحديث ٥٩٨٥ ، ١٠ / ٤١٥ ، وصحيح البخاري - دار مطابع الشعب ، ٦ / ٨ ، و((من سره)) وفي رواية ((من أحب أن يبسط له في رزقه فليصل رحمه)) ، مسند الإمام أحمد ، ٤ / ٣٦٩ .

ب- روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه))^(١).

ج- روى الأئمة أحمد والترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة^(٢) في المال ، منسأة في العمر))^(٣).

د- روى الأئمة عبد الله بن أحمد والبخاري والطبراني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من سره أن يمد في عمره ، ويوسع عليه في رزقه ، ويدفع عنه ميتة السوء فليتبق الله وليصل رحمه))^(٤).

(١) صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٩٨٦ ، ١٠ / ٤١٥ .

(٢) مثراة: بفتح الميم وسكون المثلثة. وقال الإمام ابن الأثير: ((مثراة - مفصلة - من الشراء: الكثرة)) . (النهاية في غريب الحديث والأثر - للإمام ابن الأثير ، الناشر: المكتبة الإسلامية ، بيروت ، بدون سنة الطبع ، بتحقيق الأستاذ بن طاهر أحمد الزاوي ، ود: محمود الطناجي ، مادة (ثرا) ، ١ / ٢١٠ .

(٣) المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، رقم الحديث ٨٨٥٥ ، ١٧ / ٤٢ ، وجامع الترمذي ، أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في تعليم النسب ، رقم الحديث ٢٠٤٥ ، ٦ / ٩٦ - ٩٧ ، والمستدرک علی الصحیحین - للإمام أبي عبد الله الحاكم ، دار الكتاب العربي - بيروت بدون الطبعة وسنة الطبع ، كتاب البر والصلة ، ٤ / ١٦١ .

(٤) المسند رقم الحديث ١٢١٢ ، ٢ / ٢٩٠ ، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ نور الدين - للهيثمي ، ط: دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ / ١٤٠٢ هـ ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وقطعها ، ٨ / ١٥٢ - ١٥٣ .

ففي هذا الحديث الشريف ثلاث فوائد لمن وجدت فيه
خصلتان ، وهما تقوى الله تعالى وصلة الرحم ، وإحدى تلك
الفوائد الثلاثة سعة الرزق^(١).

هـ- روى الإمام البخاري عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)
قال: ((من أتقى ربه ووصل رحمه أنسيء له في
عمره وثري ماله وأحبّه أهله))^(٢).
كيفية صلة الرحم مع أصحاب المعاصي^(٣).

صلة الرحم لا تقتضي التحابّ والتوادّ معهم ، ومجالستهم ومؤاكلتهم
ومداهنتهم ، ولكن الإسلام لا يمنع الإحسان إلى الأقارب من أهل المعاصي
بل حتى إلى الكفار كما دل على ذلك قوله عز وجل: ﴿ لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا
إليهم إن الله يحبّ المقسطين ﴾^(٤).. ولكن هذا لا يعني التحابّ والتوادّ مع
أهل الكفر والمعاصي ومجالستهم ومؤاكلتهم ومداهنتهم - كما قدمنا - فالله

(١) في الأصل (صلة الرحم) والصواب - كما أظنه - الذي أثبتناه ينظر (مفاتيح
الرزق - د. فضل إلهي) ، ص ٥٨.

(٢) الأدب المفرد ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، ط: عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ /
١٤٠٥ هـ ، بترتيب الأستاذ كمال يوسف الحوت وتقديمه ، باب من وصل رحمه
أحبه الله ، رقم الحديث ٥٩ ، ص ٣٧ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢١٧ / ٥ ، وشعب
الإيمان - للبيهقي ، ٦ / ٢٢٦ ، وفي الأصل الفوائد الثلاثة ، والأفضل ما أثبتناه.

(٣) ينظر (مفاتيح الرزق ، د. فضل إلهي) ، ص ٦٠.

(٤) سورة الممتحنة ، الآية (٨).

تعالى يقول: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (١).
 ((ومعنى هذه الآية: أنه لا يجتمع إيمان مع وداد أعداء الله ، وذلك من أحب أحداً امتنع أن يحب مع ذلك عدوه)) (٢).

٦- المتابعة بين الحج والعمرة.

وهي من أسباب الرزق - كذلك - فلا بد من بيان المراد بالمتابعة بين الحج والعمرة ، ثم ذكر السند الشرعي لكونها من مفاتيح الرزق وأحد أسبابه.
 أ- المراد بالمتابعة بين الحج والعمرة (٣).

إن معنى المتابعة جعل أحدهما تابِعاً للآخر واقعاً على عقبه ، أي: إذا حججت فاعتمروا وإذا اعتمرتم فحجوا فإنهما متتابعان (٤).

ب- السند الشرعي لكون المتابعة بين الحج والعمرة من مفاتيح الرزق.
 أولاً - روى الأئمة أحمد والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما

(١) سورة المجادلة ، من الآية (٢٢) .

(٢) التفسير الكبير - للرازي ، ٢٧٦/٢٩ ، وينظر أيضاً: فتح القدير - للشوكاني ، ٢٧٢/٥ .

(٣) مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة - د. فضل إلهي .

(٤) تنظر حاشية الإمام السندي على سنن النسائي - للشيخ أبي الحسن السندي ، ط: دار

الفكر ، بيروت ، ط ١ / ١٣٤٨ هـ ، ١١٥ / ٥ ، وينظر أيضاً فيض القدير شرح

الجامع الصغير ، للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، ط: دار المعرفة ،

بيروت ، بدون الطبعة وسنة الطبع ، ٢٢٥ / ٣ .

ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير^(١) خبث^(٢) الحديد
والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة^(٣) ثواب إلا
الجنة^(٤).

ثانياً - روى الإمام النسائي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:
قال رسول الله ﷺ: ((تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان
الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد))^(٥).

٧- إدامة الطهارة.

فقد ورد في حديث طويل جامع للنبي ﷺ جواباً عن أسئلة الأعرابي منها
سؤال عن سعة الرزق فقال ﷺ: ((دم على الطهارة يوسع عليك في

(١) (الكير) : بكسر الكاف ، كير الحداد المبني من الطين. وقيل زق ينفخ به النار.
والظاهر أن المراد ههنا نفس النار على الأول ونفخها على الثاني (حاشية الإمام
السندي ٥ / ١١٥). والكير - بالكسر: زق ينفخ فيه الحداد. وأما المبني من الطين ،
فكُور (القاموس المحيط - للفيروآبادي) ، باب الراء - فصل الكاف ، ص ٦٠٨ .

(٢) (خبث) : بفتح الخاء و يروى بضم فسكون ، وهو الوسخ والرديء الخبيث (حاشية
الإمام السندي ٥ / ١١٥ - ١١٦). والخبيث ضد الطيب ، خبث ، ككرم خبثاً وخبائة
وخبائة. (القاموس المحيط - ص ٢١٥).

(٣) (المبرورة) : الحج الذي وفيت أحكامه فوق مواقعاً لما طلب من المكلف على الوجه
الأكمل (تحفة الأحوذى ، شرح جامع الترمذي ، للشيخ عبد الرحمن المباركفوري ،
ط: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ / ١٤١٠ هـ . ٣ / ٤٥٤ .

(٤) المسند ، رقم الحديث ٣٦٦٩ ، ٥ / ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٥) سنن النسائي ، كتاب مناسك الحج ، فضل المتابعة بين الحج والعمرة ٥ / ١١٥ .

الرزق))^(١) إذن فالطهارة الدائمة سبب من أسباب الرزق.

٨- العمل بما أنزل الله تعالى والقيام بمنهجه سبحانه ، فإن ذلك سبب من أسباب الرزق كذلك وهو يتمثل بالعمل المادي الفعلي قولاً وتطبيقاً لما أنزله الله تعالى من التوراة والإنجيل والقرآن قال الله تعالى: ﴿ وَكَوَلُوا أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢).

قال ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير الآية^(٣): ((لأكثر تعالى بذلك الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض)) ويراد بهذه الآية: ((لو أنهم عملوا بما أنزل في التوراة والإنجيل وهذا القرآن لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، يعني - والله أعلم - لأسبغ عليهم الدنيا إسباً))^(٤).

المسألة الثانية - أسباب الرزق في السماء.

قال الله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾^(٥).

(١) رواه أحمد في مسنده.

(٢) سورة المائدة ، الآية (١٦٦).

(٣) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المعروف بتفسير الطبري ، لأبي جعفر محمد بن

جرير الطبري ، ضبط وتعليق محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي ، ط ١ ،

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ١٠ / ٤٦٣ ، والمحرر الوجيز ٥ / ١٥٢ - ١٥٣ ، وزاد

المسير ٢ / ٣٩٥ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٨٦ .

(٤) كتاب النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ، للإمام يحيى بن عمران الأندلسي ،

ط: الشركة التونسية للتوزيع / ١٩٧٥م ، ص ٤١ .

(٥) سورة الذاريات ، الآية ٢٢ .

((معنى في السماء رزقكم المطر ، وقيل القضاء والقدر ، ويحتمل ما توعدون من الوعد والوعيد وكل^(١) في السماء ، ولذلك قيل يعني الجنة والنار ، وقيل الخير والشر))^(٢).

﴿ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ أي تعيينه وتقديره أو أسباب رزقكم من المطر والثلج والبرد والمن وغيرها^(٣) ، ومعنى ذلك ((أن في السماء أسباب رزقكم ومعاشكم وهو المطر الذي به حياة البلاد والعباد))^(٤).

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ... ﴾ ، وهذه الآية دليل على أن في السماء رزقاً أو سبباً في الرزق.

وقال سبحانه: ﴿ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾^(٥) وقد سمي المطر رزقاً لأنه سبب الرزق^(٦).

وليس المطر من السماء هو وحده السبب في الرزق بل هناك الشمس وطاقتها وما تبعته إلى الأرض من الضوء والحرارة ، وكذلك القمر وما فيه

(١) في الأصل (والكل) .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبى الغرناطي (ت ٧٤١هـ) ، الدار العربية للكتاب ، ص ٦٩٥ ، وينظر تفسير القرآن العظيم -- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ٤ / ٢٣٥ .

(٣) مواهب الرحمن في تفسير القرآن - عبد الكريم محمد المدرس ، المجلد السابع / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ١٩٢ .

(٤) صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني ، ١ / ٢٥٣ .

(٥) سورة الجاثية ، الآية (٥) .

(٦) ينظر تفسير النسفي ، ٤ / ١٣٣ .

من فائدة للمد والجزر للمياه على الأرض ، ثم الهواء لحياة الخلق أجمعين ،
وتصريف الرياح وغير ذلك كثير .

وسواء أفي الأرض كان سبب الرزق أم في السماء فإن الرزاق هو الله
تعالى وحده ، لا شريك له في الرزق كما لا شريك له في الحكم والعبادة ،
قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ
الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١).

وهناك تفاعل بين الأرض والسماء وتعاون بينهما من أجل تقديم العطاء
المستمر للإنسان ، والرزق الذي لا ينقطع وقد جاءت في القرآن الكريم آيات
تشير إلى هذا التفاعل والعطاء المشترك بين الأرض والسماء معاً ، من هذه
الآيات:

١- سورة البقرة ، الآية (٢٢) .

قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُتْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾ .

بين الله تعالى في هذه الآية إسباغه على عبده ((النعم الظاهرة
والباطنة بأن جعل لهم الأرض فراشاً أي مهداً كالفراش مقررة موطأة مثبتة
بالرواسي الشامخات والسماء بناء وهو السقف كما قال في الآية
الأخرى ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ (٢) . ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾

(١) سور يونس ، الآية (٣١) .

(٢) سورة الأنبياء ، من الآية (٣٢) .

والمراد به السحاب ههنا في وقته عند احتياجهم إليه فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد رزقاً لهم ولأنعامهم وأشبه آية بهذه الآية قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره ((.

وإن رزق السماء هو آية من الآيات تقوم يعقلون قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢).

وهنا صور حية في هذه الآية تتقل إلينا الحركة الدائبة في تعاقب الليل والنهار وحركة الفلك ونزول المطر ، وحياة الأرض الميتة وبث الدواب وحركة الرياح والسحاب وعلاقة كل حركة بالحركات الأخرى كل تلك الحركات مبعث لأسباب الرزق المختلفة ، ما يأتيها من السماء وما يخرج من الأرض وما هو في البحار من أنواع السمك والأحجار الكريمة.

(١) سورة غافر ، الآية (٦٤) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية (١٦٤) .

((وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ)) أَي فِي تَسْخِيرِ

البحر بحمل السفن من جانب إلى جانب لمعاش الناس والانتفاع بما عند أهل ذلك الإقليم ونقل هذا إلى هؤلاء وما عند أولئك إلى هؤلاء^(١).

ومن الآيات الأخرى التي أشارت إلى رزق السماء والأرض والانتفاع

منهما بما يحملان من أسباب الرزق وأنواعه في السور الآتية:

١- سورة النحل ، الآية (٦٥) .

٢- سورة طه ، الآية (٥٣) .

٣- سورة الحج ، الآية (٦٣) .

٤- سورة النمل ، الآية (٦٤) .

﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعِ

اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

٥- سورة الروم ، الآية (٢٤) .

٦- سورة فاطر ، الآية (٣) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ

يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُؤَفَّكُونَ ﴾ .

٧- سورة يس ، الآيتان (٣٣ ، ٣٦) .

٨- سورة الزخرف ، الآية (١٠) .

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٢٠١ .

المطلب الثاني أسباب الرزق المعنوية

هذا المطلب يتضمن مجموعة من الأسباب المعنوية للرزق وليس جميع تلك الأسباب ؛ إذ هي كثيرة ، وما في هذا المطلب أهمها في تسع مسائل على النحو الآتي:

المسألة الأولى: التقوى.

ومن الأسباب التي يُستنزَل بها الرزق التقوى ، لذا لا بد من بيان معنى التقوى أولاً ، وذكر السند الشرعي لكونها سبباً من أسباب الرزق ثانياً.

١ - المراد بالتقوى.

((بين علماء الأمة رحمهم الله تعالى المراد بالتقوى))^(١). فعلى سبيل المثال عرفها الإمام الراغب الأصفهاني بقوله: ((حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور ويتم ذلك بترك بعض المباحات))^(٢). وعرف الإمام النووي التقوى بقوله: ((امتثال أمره ونهيه ومعناه: الوقاية من سخطه وعذابه سبحانه وتعالى))^(٣).

(١) مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة ، د. فضل إلهي ، ص ٢٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن ، مادة (وقي ، ص ٥٣١).

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه ، ص ٣٢٢.

كما عرفه الإمام الجرجاني بقوله: ((الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عقوبته ، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك))^(١).
 ومن معاني التقوى: ((أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك))^(٢)، وجاء في تفسير التقوى في قوله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾^(٣): ((أن يطاع فلا يُعصى ويُذكر فلا ينسى))^(٤).

٢- السند الشرعي لكون التقوى سبباً للرزق.

في القرآن الكريم عدة نصوص تدل على أن التقوى من أسباب الرزق منها:

أ- قوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٥) ، ففي هاتين الآيتين بين الله تعالى أن من تحقق لديه شرط التقوى فإن الله تعالى يجزيه بأمرين ، أحدهما: ﴿ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾ أي ينجيهِ - كما قال ابن عباس (رضي الله عنهما) - من كل كرب الدنيا والآخرة^(٦).

(١) كتاب التعريفات ، ص ٦٨.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن - الشيخ الطوسي ، ط: طهران ، المجلد الأول والثاني ، ٣٧ / ١.

(٣) سورة آل عمران ، من الآية (١٠٢) .

(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، المجلد ٣ ، ص ٥٠٣ .

(٥) سورة الطلاق ، الآيتان (٢ ، ٣) .

(٦) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ١٨ / ١٥٩ ، وتفسير البغوي المسمى بـ ((معالم التنزيل)) .

ثانيهما: ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ أي يرزقه من حيث لا يأمل ولا يرجو^(١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ((إن أكبر آية في القرآن فرجاً: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾^(٢) ، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾^(٣))).

ب- وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٤).

قال عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ((لوسعنا عليهم الخير ، ويسرناه لهم من كل جانب))^(٥) ، والبركات جمع بركة ، والبركة ((ثبوت

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للعلامة أبي القاسم الزمخشري ، ط: دار المعرفة ، بيروت ، بدون سنة الطبع والطبعة ؛ فقد جاء فيه: ((من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه)) ، ٤ / ١٤٠ ، وزاد المسير ٢٩١/٨ - ٢٩٢.

(٢) ينظر تفسير ابن مسعود رضي الله عنه من إعداد الأستاذ محمد أحمد عيسوي ، ط: مؤسسة الملك فيصل الخيرية ، ط ١ / ١٤٠٥هـ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ٤ / ٤٠٠.

(٣) سورة الطلاق ، الآية (٤) .

(٤) سورة الأعراف ، الآية (٩٦) .

(٥) تفسير أبي السعود المسمى بـ ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)) ، للقاضي أبي السعود ، ط: دار إحياء التراث العربي ، بدون الطبعة وسنة الطبع ، ٥٣/٣ .

الخير الإلهي في الشيء))^(١) وهي ((الخير الصالح الذي لا يتبعه عليه في الآخرة فهو أحسن أحوال النعمة))^(٢).

إذن من أسباب الرزق لزوم طاعة الله ورسوله والسعي الجميل مع لزوم التقوى^(٣) والله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾^(٤).

وقال سفيان: ((اتق الله فما رأيت تقياً محتاجاً ، أي لا يترك التقى فاقداً لضرورته بل يلقي الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا إليه رزقه))^(٥).
و((التقوى كنز عزيز فإن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير وغنم جسيم وملك عظيم))^(٦).

المسألة الثانية: الإيمان بالله تعالى والثقة المطلقة به سبحانه.

سبق أن بينا في المسألة الأولى ما للتقوى من أثر في الرزق ، وقد جاءت مقرونة بالإيمان كما هي كذلك في كثير من آيات القرآن الكريم ، كما

(١) تفسير الخازن ، المسمى ((لباب التأويل في معاني التنزيل)) ، للعلامة علاء الدين

علي بن محمد الشهير بالخازن ، ط: دار الفكر ، بيروت / ١٣٩٩ هـ ، ٢ / ٢٦٦ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ٩ / ٢٢٠ .

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن - الشيخ عبد الرحمن ناصر بن عبد الله السعدي ،

(١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ،

ص ٥٢ .

(٤) سورة الحديد ، من الآية ٢٨ .

(٥) إحياء علوم الدين - للإمام الغزالي ٣ / ٢٤٢ .

(٦) منهاج العابدين - للإمام الغزالي ، ص ٤٠ .

في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١) ، وقد بينا ما تحمل هذه الآية من معان عند الكلام على التقوى في المسألة الأولى.

ومما يدل على أن الإيمان مدعاة إلى الرزق قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ (٢).

سبحان الله تعالى إن في هذه الآية ثلاثة من أسباب الرزق قد جمعت فيها: التقوى ، التوكل ، والإيمان. والرزق هنا في الجنة للمؤمنين و (قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمنين من الثواب.

إن ما يفتح الله تعالى به على المؤمنين ((يكون بركة ونعمة ، ويكون أمره فيهم الشكر لله والرضا منه ، والاعتباط بفضله ، واستعماله في سبيل الخير دون الشر ، وفي الإصلاح دون الإفساد ، ويكون جزاؤهم عليه من الله تعالى زيادة النعم ونموها في الدنيا وحسن ثواب عليها في الآخرة)) (٣).

(١) سورة الأعراف ، من الآية (٩٦) .

(٢) سورة الطلاق ، من الآية ١١ .

(٣) تفسير المنار ، ٢٥ / ٩ .

ويجب أن تكون الثقة برزق الله مطلقة ، فقد سئل الإمام علي عليه السلام : ((لو سئد على رجل باب بيته وترك فيه من أين يأتيه رزقه ؟ قال: من حيث يأتيه أجله))^(١).

المسألة الثالثة: التوبة والاستغفار.

وفي ما يأتي بيان لحقيقة التوبة والاستغفار، والسند الشرعي لكونه مع التوبة سبباً من أسباب الرزق.

١ - حقيقة التوبة والاستغفار.

قال الأصفهاني: ((التوبة في الشرع: ترك الذنب لقبحه ، والندم على ما فرط منه ، والعزم على ترك المعاودة ، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة ، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة))^(٢).
و((قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم على أن لا يعود إليها.

فإذا فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

(١) من أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم - محمد خورشيد الداغوق مطبعة: عصام، بغداد ط١ (١٩٩٠) ، ص١٣٨ ، وينظر أيضاً الأجوبة المسكتة ، محمد سعيد العاني ، ١٩٨٥ ، ص٨٩ .

(٢) المفردات في غريب القرآن ، مادة ((توب)) ، ص٧٦ .

وإن كانت المعصية تتعلق بأدْمِي فشرطها أربعة: هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه ، وإن كانت غيبة استحله منه ((^(١))).

أما الاستغفار فهو: ((طلب ذلك بالمقال والفعل. وقوله: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴾ لم يؤمر بأن يسأله ذلك باللسان فقط ، بل باللسان والفعل ، فقد قيل: الاستغفار باللسان من دون ذلك بالفعال فعل الكذابين)) (^(٢)).

٢- السند الشرعي لكون الاستغفار والتوبة من أسباب الرزق.

أ- قوله تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾ (^(٣)).

ففي هذه الآيات بيان لتحقيق الأمور الآتية بالاستغفار:

أولاً - مغفرة الله تعالى للذنوب.

ثانياً - إنزال الله تعالى مطراً يتبع بعضه بعضاً. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): ((﴿ مِدْرَاراً ﴾ يتبع بعضه بعضاً)) (^(٤)).

(١) رياض الصالحين ، للإمام النووي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٥ / ١٤٠٥هـ ،

بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) المفردات في غريب القرآن ، مادة (غفر) ، ص ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٣) سورة نوح ، الآيات (١٠ - ١٢) .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة نوح ، ٨ / ٦٦٦ .

ثالثاً - إكثار الله تعالى الأموال والأولاد. قال عطاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ ((يكثر أموالكم وأولادكم))^(١).

رابعاً - جعل الله تعالى بساتين.

خامساً - جعل الله تعالى أنهاراً.

((وفي هذه الآية التي في (هود)^(٢) دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار وهي من أسباب الرزق كذلك))^(٣).

((فإذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم وأسقاكم من بركات السماء وأنبت لكم من بركات الأرض ، وأنبت لكم الزرع ، وأدرّ لكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين أي أعطاكم الأموال والأولاد ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار ، وخلّلها بالأنهار الجارية بينها))^(٤).

وقد شكّا رجل إلى الحسن البصري الجدوبة ، فقال له: ((استغفر الله))، وشكا آخر إليه الفقر ، فقال له: ((استغفر الله)) ، وقال له آخر: ((أدع الله أن يرزقني ولداً ، فقال له: ((استغفر الله)) ، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له: ((استغفر الله))).

(١) تفسير البغوي (معالم التنزيل) ٤ / ٣٩٨ ، وينظر أيضاً: تفسير الخازن ٧ / ١٥٤ .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ... ﴾ الآية سيأتي الحديث عنها - إن شاء الله تعالى بعد هذه الآيات.

(٣) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٨ / ٣٠٢ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٤٤٩ .

ف قيل له: ((أتاك رجال يشكون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار))^(١) ،
فقال: ((ما قلت من عندي شيئاً إن الله تعالى يقول: (وقرأ آيات سورة نوح
المذكورة آنفاً))) .

ب- قوله تعالى حكاية عن دعوة هود (عليه الصلاة والسلام) قومه
إلى الاستغفار: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴾^(٢) .

فمن اتصف بهذه الصفة يسّر الله عليه رزقه ، وسهل عليه أمره
وحفظ شأنه^(٣) .

ج- وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسِناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾^(٤) .
والمراد بقوله تعالى: ﴿ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسِناً ﴾ ((يتفضل عليكم
بالرزق والسعة))^(٥) و ((يمتعكم بالمنافع من سعة الرزق

(١) تفسير الخازن ٧ / ١٥٤ ، وينظر أيضاً: روح المعاني .

(٢) سورة هود ، الآية (٥٢) .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٤٩٢ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩ / ٥١ .

(٤) سورة هود ، الآية: (٣) .

(٥) زاد المسير ، ٤ / ٧٥ .

ورغد العيش))^(١).

فهذه الآية الكريمة ((تدل على أن الاستغفار والتوبة إلى الله من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ؛ لأنه رتب ذلك على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه))^(٢).

د- قول الرسول ﷺ: ((من أكثر الاستغفار^(٣) جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب))^(٤).
وقد قال ﷺ: ((طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً))^(٥).

-
- (١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٩ / ٤٠٣ ، وينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري) ١٥ / ٢٩ - ٣٠ ، والكشاف ٢ / ٢٢٥٨ ، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) ، ٤ / ٣٧٣ ، وفتح القدير ٢ / ٦٩٥ ، وتفسير القاسمي ٩ / ٦٣ .
- (٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - للعلامة محمد الأمين الشنقيطي ، ط: على نفقة سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود / ١٤٠٣هـ / ٣ / ٩ .
- (٣) وفي رواية: (من نزم الاستغفار) . ينظر سنن أبي داود ٤ / ٢٦٧ ، وسنن ابن ماجه - للإمام أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني ابن ماجه ، ط: شركة الطباعة العربية السعودية ، ط ٢ / ١٤٠٤هـ ، بتحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي .
- (٤) المسند ، رقم الحديث ٢٢٣٤ ، ٤ / ٥٥ - ٥٦ ، وابن ماجه ، وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ٢ / ١٢٥٤ ، والبيهقي ، لمحمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ٣ / ٣٥١ .
- (٥) رواه ابن ماجه بإسناد حسن صحيح . (عون المعبود شرح سنن أبي داود - للعلامة أبي الطيب العظيم آبادي) ، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ١٤١٠هـ ، ٤ / ٢٦٧ .

المسألة الرابعة: الصبر.

ويكفينا في هذا ما يناله الصابرون بسبب الصبر في الدنيا والآخرة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (٢) ، ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (٣) وقد قرن تعالى الصبر بالتقوى فقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) وبالصبر نحظى بمعية الله تعالى القائل: ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥) ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٦).

وإذا أصاب الإنسان العسر فعليه بالصبر فإنه مفتاح لكل خير كما قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٧).

(١) سورة الزمر ، الآية (١٠) .

(٢) سورة القصص ، من الآية (٥٤) .

(٣) سورة الإنسان ، الآية (١٢) .

(٤) سورة يوسف ، من الآية (٩٠) .

(٥) سورة البقرة ، من الآية ١٥٣ .

(٦) سورة الأنفال ، من الآية (٤٦) .

(٧) سورة الشرح ، الآيتان : (٥ ، ٦) .

قال الإمام علي عليه السلام: ((فإنه لا يُرَجَى رجعة العمر ما يُرَجَى من رجعة الرزق^(١). ما فات من الرزق رجي غداً زيادته وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته))^(٢).

ففي الصبر خير الدنيا والآخرة فمن ذلك النجاة والنجاح قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ معناه من يتق الله تعالى بالصبر يجعل له مخرجاً من الشدائد ومنها الظفر بالأعداء ، قال الله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٣)^(٤) ، وفي الحديث الشريف : ((وما أجد لكم رزقا أوسع من الصبر))^(٥) وفي رواية : ((وما رزق العبد رزقا أوسع له من الصبر))^(٦).

(١) الذي يفوت من العمر لا يُرَجَى رجوعه بخلاف الذي يفوت من الرزق فإنه يمكن

تعويضه (نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده ، المكتبة الأهلية ، بيروت، ١/٢٢٦).

(٢) نهج البلاغة - شرح الشيخ محمد عبده ، ١ / ٢٢٦ .

(٣) سورة هود ، من الآية (٤٩) .

(٤) منهاج العابدين ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي - ط ١ / ١٣٧٣ هـ

١٩٥٤ ، ط: مطبعة عطايا باب الحلق - مصر ، ص ١٠٨ .

(٥) مسند الإمام أحمد ، ١٢/٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ٤٧/٢ ، واسناده صحيح على شرط الشيخين ، (الجمع بين

الصحيحين ، ص ٢٥٣) .

المسألة الخامسة: النية.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) وقوله سبحانه: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢).

((إن الله تعالى جعل لتغيير أحوال الأمم قانوناً ثابتاً ، هو أن النعمة لا تزول عنهم إلا إذا غيروا هم بأنفسهم الدين الذي أوصلهم إلى هذه النعمة ، وكذلك حالة الشقاء لا يغيرها لهم إلا إذا قاموا هم بأنفسهم ، وغيروا نظام حياتهم الذي أوصلهم إلى الشقاء واتبعوا دين الله الذي يوصلهم إلى الخير ، وأصروا عليه ، وصبروا على مشاقه ، وتغلبوا على عدوهم فيمنحهم الله النعمة بعد الشقاء والعدل بعد الظلم)) (٣).

في هذه الآية (هود - ٥٣) يقرر عدل الله في معاملة العباد ؛ فلا يسلبهم نعمة وهبها لهم إلا بعد تغيير نياتهم وتبديل سلوكهم (٤) ومن هنا يتبين أن العطية بقدر النية كما هو الأجر على قدر المشقة.

المسألة السادسة - التوكل على الله ، والرجوع إليه.

١- المراد بالتوكل على الله تعالى

(١) سورة الرعد ، من الآية (١١) .

(٢) سورة الأنفال ، من الآية (٥٣) .

(٣) تفسير المؤمنين ، أعده عبد الودود يوسف ، راجعه د. مصطفى الخن ، دار الرشيد ، دمشق ، بلا سنة الطبع ، ص ١٤٦ .

(٤) ينظر: في ظلال القرآن - سيد قطب ، ٤ / ٣٧ .

((التوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده))^(١) وهو -
أيضاً - ((إظهار العجز والاعتماد على المتوكل عليه))^(٢).
٢- السند الشرعي لكون التوكل على الله تعالى سبباً من أسباب الرزق.

أ- من القرآن الكريم.

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾^(٣) أي: ((من كل ما ضاق على الناس))^(٤).

ب- من الحديث الشريف.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو أنكم توكلون
على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير^(٥) تغدو خماصاً وتروح
بطاناً))^(٦)

(١) إحياء علوم الدين ، للإمام أبي حامد الغزالي ، ط: دار المعرفة، بيروت ، ١٤٠٣هـ ،
٢٥٩ / ٤

(٢) فيض القدير ، ٣١١ / ٥ .

(٣) سورة الطلاق ، من الآية (٣) .

(٤) شرح السنة ، للإمام البغوي ، ط: المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ / ١٣٩٠هـ
بتحقيق الشيخين شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش ، ٢٩٨ / ١٤ .

(٥) الطير: جمع طائر ، وقد يقع على الواحد ، يذكر ويؤنث. (معجم المؤنثات السماعية
- للدكتور قيني ، ص ١٣٥) .

(٦) المسند ، رقم الحديث ٢٠٥ ، ١ / ٢٤٣ ، ورقم الحديث ٣٧٠ ، ١ / ٣١٣ ورقم
الحديث ٣٧٣ ، ١ / ٣٠٤ .

وفي مسند الشهاب: ((لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله))^(١).

وإن التوكل على الله تعالى لا يعني ترك العمل من أجل الرزق ((فليس في الحديث ما يدل على طلب الرزق ، وإنما أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير))^(٢).

وقد سئل الإمام أحمد عن رجل جلس في بيته أو في المسجد وقال: ((لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزق)) ، فقال: ((هذا رجل جهل العلم)) ، فقد قال النبي ﷺ: ((إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي))^(٣) وقال: ((لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً)).

فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق.

وقال: ((وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم والقذوة بهم))^(٤)؛ لكي يتحقق قوله صلى الله عليه وسلم: ((دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض))^(٥)

(١) مسند الشهاب ، للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٢ / ١٤٠٧ هـ. بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي ، رقم الحديث ١٤٤٤ ، ٢ / ٣١٩.

(٢) تحفة الأحمدي ، ٧ / ٨.

(٣) مسند أحمد ٢ / ٥٠.

(٤) فتح الباري ، ١١ / ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٥) سنن ابن ماجه ، رقم الحديث ٢١٧٦ ، ٢ / ٧٣٤ (تجارات ، ١٥).

ومما يدل على أن التوكل على الله تعالى لا يفتضي ترك الكسب ما رواه الإمامان ابن حبان والحاكم عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: ((أرسل ناقتي وأتوكل)) قال: ((اعقلها وتوكل))^(١) وفي رواية ((قيدها وتوكل))^(٢).

المسألة السابعة - الشكر لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾^(٣) فقد وعد الله سبحانه بالمزيد.

لمن شكر فـ:

حمداً وشكراً للذي يعطي مزيداً من شكر^(٤)

((والزيادة من خير الدنيا وثواب الآخرة أو منهما))^(٥) ولقد جاء شكر

النعمة على لسان الأنبياء وبهم يقتضي الإقتداء ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾^(٦) وقال تعالى: ﴿ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾^(٧) ... وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، كتاب الرقائق ، باب الورع والتوكل ، رقم

الحديث ٧٣١ ، ٢ / ٥١٠ .

(٢) مسند الشهاب ، رقم الحديث ٦٣٣ ، ١ / ٣٦٨ .

(٣) سورة إبراهيم ، من الآية (٧) .

(٤) بيت الشعر ، لمؤلف الكتاب .

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ، للكليبي الغرناطي ، ص ٣٣٢ .

(٦) سورة النمل ، من الآية (٧٣) .

(٧) سورة سبأ ، من الآية (١٥) .

وَالِدِي ﴿١﴾ ، والله تعالى يقول: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ ﴿٢﴾ والشكر على الرزق والفضل والنعمة مأمور به قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٣﴾.

فهنيئاً لمن شكر لله تعالى أنعمه فمن ((رغب في السعة في الرزق ورغد العيش فليحفظ نفسه عما يؤثم ، وليمتثل أوامر الله تعالى وليجتنب نواهيه وليصن نفسه عما تستحق به العقوبة من فعل منكر أو ترك معروف)) ﴿٤﴾.

ومن الشكر التحدث بالنعمة قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ﴿٥﴾ ، وقد أكد الله تعالى الزيادة لمن شكر و ((ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة)) ﴿٦﴾ ... و ((من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة)) ﴿٧﴾.

ألا يستحق الشكر من خلق الكون وسخره لمنفعة الإنسان قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ ﴿٨﴾ وليس التحدث بنعمة الله تعالى هو أن يظهرها ويستفيد بها مع شكر الله عليها حتى يزيده ويبارك له

(١) سورة النمل ، من الآية (١٩) .

(٢) سورة الأنبياء ، من الآية (٨٠) .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٧٢ .

(٤) مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة ، د. فضل إلهي ، ص ٣١ .

(٥) سورة الضحى ، الآية ١١ .

(٦) نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، ٤ / ١٠٢ .

(٧) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للسيوطي ، ٣ / ٥٠٨ .

(٨) سورة البقرة ، من الآية (٢٩) .

فِيما أعطاه^(١) ، وليس الشكر بالقول فحسب بل بالعمل قال تعالى: ﴿ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾^(٢) ، وفي الحديث الشريف عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله ، إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ))^(٣) وهذا من الشكر بالقول أيضا.

المسألة الثامنة - الدعاء.

الدعاء سبب من أسباب الرزق ، وليس بين العبد وربّه حجاب أو وساطة في الدعاء قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاتِي قَرِيبًا أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^(٥). وللدعاء آدابه ، وأسباب الإجابة ، وله أماكن وأزمنة ليس هنا محل الإشارة إليها^(٦).

(١) خواطر مؤمنة - الشيخ عبد الرحمن النجار ، دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان ،

ط ١ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ٢٥٥ .

(٢) سورة سبأ ، من الآية ١٣ .

(٣) سنن ابن ماجه ، ٢ / ١٣٥٠ ، رقم الحديث ٣٨٠٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية (١٨٦) .

(٥) سورة غافر ، من الآية (٦٠) .

(٦) ينظر (الدعاء من الكتاب والسنة - سعيد بن علي بن وهف القحطاني) ، ط ١٦ ،

ربيع الآخرة ١٤٢٤ هـ ، ص ٨ وما بعدها .

وقد ورد الدعاء في الكتاب والسنة ، في مواطن كثيرة ، قال الله تعالى :
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(١) وفي ما يأتي مما جاء في الحديث الشريف :

- ١- ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى))^(٢).
- ٢- ((اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبير سني وانقطاع عمري))^(٣).
- ٣- ((اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ...))^(٤).
- ٤- ((اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً))^(٥).
- ٥- ((اللهم ارزقني حبك وحبّ من ينفعني حبه عندك ، اللهم ما رزقتني مما أحبّ فاجعله قوة لي فيما تحب ...))^(٦).
- ٦- ((اللهم فتنّني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف عليّ كلّ غائبة لي بخير))^(٧).
- ٧- ((اللهم اغفر لي ، واهدني ، وارزقني وعافني))^(٨).
- ٨- ((اللهم اغفر لي ، وارحمني ، واهدني ، وعافني وارزقني))^(٩).

(١) سورة البقرة، من الآية ١٢٦، وسورة إبراهيم، الآية ٣٧، وسورة المائدة، الآية ١١٤.

(٢) أخرجه مسلم ٤ / ٢٠٨٧.

(٣) البخاري ٧ / ١٦٧ ، ومسلم ٤ / ٢٠٨٦.

(٤) أخرجه مسلم ٤ / ٢٠٩٧.

(٥) أخرجه ابن ماجه ١ / ٩٢ ، وينظر صحيح ابن ماجه ١ / ٤٧.

(٦) أخرجه الترمذي ٥ / ٥٢٣.

(٧) أخرجه الحاكم ووافقه الذهبي ١ / ٥١٠ عن ابن عباس (رضي الله عنهما).

(٨) النسائي ٣ / ٢٠٩ ، وابن ماجه ١ / ٤٣١.

(٩) مسلم ٤ / ٢٠٧٢ - ٢٠٧٣ ، ٤ / ٢٠٧٨.

المسألة التاسعة: التفرغ لعبادة الله تعالى.

ومن أسباب الرزق التفرغ لعبادة الله سبحانه فما المراد من التفرغ للعبادة؟ وما السند الشرعي لكونه سبباً من أسباب الرزق؟ فيما يأتي الإجابة عن هذين السؤالين:

الأول - المراد بالتفرغ للعبادة.

قد يظن أحد أن المراد بالتفرغ للعبادة ترك السعي لكسب المعيشة والجلوس في المسجد ليلاً ونهاراً ، بل المراد به - والله تعالى أعلم - أن يكون العبد حاضر القلب والجسد في أثناء العبادة ، خاشعاً لله الأحد ، مستحضراً عظمة الرب تعالى مستشعراً أنه يناجي الملك المقتر (١) ، ويكون كما جاء في الحديث الشريف: ((أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) (٢) ، ولا يكون ممن تكون أجسادهم في المساجد وقلوبهم خارجها.

الثاني - السند الشرعي لكون التفرغ للعبادة من أسباب الرزق.

١- ما رواه الأئمة أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم:

(١) مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة ، د. فضل إلهي ، ص ٤١.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان جزء من الحديث

رقم ٥ (٩) ، ١ / ٣٩ .

تفرغ لعبادتي أماً صدرك غني ، وأسد فقرك وأن لا تفعل
ملأت يدك شغلاً^(١) ولم أسد فقرك^(٢) .

٢- ما رواه الإمام الحاكم عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم: تفرغ لعبادتي أماً قلبك غني ، وأماً يديك رزقاً. يا ابن آدم: لا تباعدني فأماً قلبك فقراً وأماً يديك شغلاً))^(٣) .
((ومن المعلوم أن من أغنى قلبه المغني جل جلاله فلا يقرب منه الفقر أبداً ، ومن ملأ الرزاق ذو القوة المتين يديه رزقاً فلا يفلس أبداً ، ومن ملأ القادر المقتدر الملك العزيز قلبه فقراً فلا أحد يستطيع إغناؤه ، ومن شغله^(٤) الجبار القهار فلا أحد يستطيع منحه الفراغ))^(٥) .

(١) (ملأت يدك شغلاً): بضم الشين والغين ، والتسكين للتخفيف . وخص اليدين لأن مزاولة الاكتساب بهما . (ينظر: فيض القدير ٢ / ٣٠٨) .

(٢) المسند ، رقم الحديث ٨٦٨١ ، ١٦ / ٢٨٤ ، وجامع الترمذي ، أبواب صفة القيامة ، رقم الحديث ٢٥٨٤ ، ٧ / ١٤٠ ، وسنن ابن ماجه ، أبواب الزهد ، اللهم بالدنيا رقم الحديث ٤١٥٩ ، ٢ / ٤٠٨ ، والمستدرک علی الصحیحین ، کتاب التفسیر ، ٢ / ٤٤٣ ، والترمذي ٧ / ١٤٠ .

(٣) المستدرک علی الصحیحین ، کتاب الرقاق ، ٤ / ٣٢٦ .

(٤) في الأصل (أشغله) ، والصواب ما أثبتناه (شغله) .

(٥) مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة ، د. فضل إلهي ، ص ٤٥ .

المطلب الثالث الرزق بلا أسباب

لقد سبق أن ذكرنا أن الله تعالى عطاءيين:

الأول: عطاء ربوبية ، والثاني عطاء إلهوية وبيننا أن العطاء الأول يشمل الخلق أجمعين لأن الله تعالى هو رب العالمين أما الثاني فهو خاص بالمؤمنين ، وسواء كان العطاء عاماً أو خاصاً فإن الله تعالى يرزق من يشاء بغير أسباب كما يرزقهم بالأسباب ، وبيننا ذلك أيضاً في موضوع الرزق الطالب والرزق المطلوب.

وفي هذا المطلب نذكر بإيجاز ما يتعلق بالرزق بلا أسباب ويشمل ذلك الدنيا والآخرة ، لذا جاء هذا المطلب بمسألتين:

المسألة الأولى: الرزق بلا أسباب في الدنيا.

لقد أكد الله سبحانه وتعالى أنه (هو الرزاق ذو القوة المتين)^(١) وهو الذي يرزق خلقه من السماء والأرض ومما لا يعلمون فهو سبحانه خالقهم ورازقهم فالذي يعمل ويسعى يرزقه ، والعاجز غير القادر على العمل يرزقه ، والطفل يرزقه والدواب في الأرض والطيور في السماء جميعها يرزقها الله اتخذت الأسباب أم لم تتخذها.

ولسيعلم الإنسان علم اليقين بل حق اليقين ((أن الله تعالى ضمن الرزق لعباده في كتابه ، فقد ضمن رزقك وتكفل لك به فما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا أنه يضيفك الليلة ويعشيك ، وأنت حسن الظن به أنه صادق ولا

(١) سورة الذاريات ، من الآية ٥٨.

يكذب ولا يخلف الوعد ، بل لو وعدك بذلك سوقي أو يهودي أو نصراني أو مجوسي مستور عندك بظاهره عفيف في مقالته ألسنت تثق به وبوعده وتطمئن بقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكالا عليه؟ فما بالك وقد وعدك الله تعالى وضمن لك رزقك وتكفل به ، بل أقسم عليه في غير موضع فالرزق مقسوم صح ذلك في كتاب الله تعالى وأخبار رسول الله ﷺ ، وتعلم أن قسمته لا تتبدل ولا تتغير ، والمطلوب عند الصوفية هو عدم تشويش القلب بأمر الرزق وأن التوكل ليس معناه ترك الكسب الذي هو من فرائض الإسلام))^(١).

المسألة الثانية: الرزق بلا أسباب في الآخرة.

أ- الرزق في الجنة.

أن ما يحظى به المؤمنون في الآخرة من ثواب وأجر كريم ورزق حسن وجنة مباركة ورضوان من الله تعالى فإنما ذلك كله من غير أسباب يحظون به جزاء عادلاً بما قدمت أيديهم في الحياة الدنيا من خير وعمل الصالحات وصالح الأعمال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولمراقبتهم الله تعالى في أقوالهم وأفعالهم ، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾^(٢).

إن النعيم في الجنة لا يوصف بعبارات الدنيا كلها إنه نعيم مقيم مطلق غير مقيد ولا محدود ولا ينفد وفيها ما فيها من أنهار وأشجار ومأكّل ومشرب ، ويحظى بذلك من مات على الإسلام من مات وهو لا يشرك بالله

(١) منهاج العابدين ، للإمام الغزالي ، مطبعة عطايا مصر ، ط ١/ ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) سورة النازعات ، الآيات: (٤٠ ، ٤١) .

تعالى شيئاً. وأعلى ما في الجنة أن يحظى المؤمن برؤية الله تعالى بوجه ناضر رعين إليه سبحانه ناظرة وفي الجنة مساكن طيبة وأنهار جارية وعيون من سلسيل جارية أيضاً ، ورزق دائم غير مجذوذ ، وفواكه مختلفة ، وقطوف دانية واللباس فيها من حرير.

تلك الجنة التي ﴿ لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً ﴾^(١) والرزق فيها لا ينفد ﴿ إن هذا لـرزقنا ما له من نفاذ ﴾^(٢) وذلك الرزق يستوي فيه الذكر والأنثى من المؤمنين الذين يعملون الصالحات قال تعالى: ﴿ من عمل سيئةً فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يـرزقون فيها بغير حساب ﴾^(٣).

ب- الرزق في النار.

أما أهل النار فليس لهم من رزق الجنة شيء فقد حرمه الله تعالى على الكافرين ، قال تعالى: ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين * الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وعرثتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾^(٤).

(١) سورة مريم ، الآية (٦٢) .

(٢) سورة ص ، الآية (٥٤) .

(٣) سورة غافر ، الآية (٤٠) .

(٤) سورة الأعراف ، الآيتان (٥٠ ، ٥١) .

وأما طعامهم فمن غسلين ، قال الله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلَيْنِ ﴾^(١) ، والغسلين: ((صديد أهل النار الذي هو في غاية الحرارة والمرارة وتنن الريح وقيح الطعم))^(٢) أو من ضريع لقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ﴾^(٣).

و((في الضريع أربعة أقوال: أحدها أنه شوك يقال له البشرق وهو سم قاتل وهذا أرجح الأقوال ، لأن أرباب اللغة ذكروه^(٤)... والثاني أنه شجرة الزقوم لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقْوَمِ * طَعَامٌ الْأَتْمِمْ ﴾^(٥) والثالث: أنه نبات أخضر منتن ينبت في البحر وهذا ضعيف ، والرابع: أنه واد في جهنم وهذا ضعيف لأن ما يجري في الوادي ليس بطعام... وهذا الطعام ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾^{(٦)(٧)}.

(١) سورة الحاقة ، الآيتان (٣٥ ، ٣٦).

(٢) كلمات القرآن من تفسير السعدي ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٤٠٥ ، وفي (كلمات القرآن) تفسير وبيان للشيخ حسنين محمد مخلوف: (صديد أهل النار) ، بلا طبعة وسنة الطبع ، ص ٣١٨.

(٣) سورة الغاشية ، الآية (٦) .

(٤) وهو أَمْرٌ من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، (القاموس المحيط - الفيروز آبادي - باب العين وفصل الضاد ، ص ٩٥٨ ، والبشرق هكذا ورد في التسهيل ، وأظنه خطأ طباعياً ، والصواب (الشبرق) كما في القاموس المحيط باب العين فصل الضاد ، في تعريف الضريع ، وباب القاف فصل الشين .

(٥) سورة الدخان ، الآيتان (٤٣ ، ٤٤) .

(٦) سورة الغاشية ، الآية (٧) .

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل ، للكليبي الغرناطي ، ص ٧٨٥ .

المطلب الرابع أسباب حرمان الرزق وقلته وذهابه

ومن الأسباب التي تحرم الرزق أو تقلله أو تذهب به، المعاصي وكفران النعمة، والإعراض عن ذكر الله تعالى، وفيما يأتي بيان لهذه الأسباب:

١- المعاصي والذنوب.

فمن عقوبات الذنوب ((أنها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب ولا حلت به نعمة إلا بذنب قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾^(١))، وعن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يزيد في العمر إلا البرُّ، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها))^(٢) ولذا قيل:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن الذنوب تزيل النعم^(٤).

والمعاصي تحقق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة، وفي الحديث الشريف ((وإن العبد ليحرم الرزق

(١) سورة الشورى، من الآية (٣٠).

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ)، تحقيق عبد اللطيف آل محمد الفواعير، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٦، ص ٨٤ - ٨٥.

(٣) سنن ابن ماجه، رقم الحديث ٩٠، ٣٥/١.

(٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٨٥.

بالذنب يصيبه))^(١).

((وإنما كانت معصية الله تعالى سبباً لمحق بركة الرزق والأجل ، لأن الشيطان موكلٌ بها وبأصحابها... وكلُّ شيء يتصل به الشيطان ويقارنه فبركته محققة ولهذا شرع ذكر اسم الله تعالى عند الأكل والشرب واللبس والركوب والجماع ، لما في مقارنة اسم الله من البركة وذكر اسمه يطرد الشيطان فتحصل البركة))^(٢).

وللشافعي رحمه الله تعالى:

شكوت إلى وكيع سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي^(٣).

٢- الإعراض عن الله تعالى وعن ذكره.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾^(٤) ، ومعيشة ضنكاً أي ضيقة فقيل أن ذلك في الدنيا فإن الكافر ضيق المعيشة لشدة حرصه وإن كان واسع الحال^(٥).

(١) رواه أحمد في مسنده (٥ / ٢٢٧) ، وابن ماجه في كتاب الفتن ، باب ٢٢ ، الحديث ٤٠٢٢ .

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ص ٩٥ .

(٣) ديوان الإمام الشافعي ، لأبي عبد الله بن محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ هـ - ٢٠٤ هـ) ، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، مؤسسة الزعبي - بيروت ، ط ٣ / ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٤ م ، قافية الصاد ، ص ٥٤ .

(٤) سورة طه ، من الآية (١٢٤) .

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل - ص ٤١٠ .

بل ليس هذا فحسب فإن الإعراض عن ذكر الله تعالى سبب إلى مقارنة الشيطان للإنسان ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْتِزْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ .

٣- كفران النعمة.

قال الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(١).

((قيل إن القرية المذكورة مكة كانت بهذه الصفة التي ذكرها الله ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ يعني نبوة محمد ﷺ فأصابهم الجذب والخوف من غزو النبي ﷺ ، وقيل إنما قصد قرية غير معينة أصابها ذلك فضرب الله بها مثلاً لمكة ، وهذا أظهر ، لأن المراد وعظ أهل مكة بما جرى لغيرهم ، والضمير في قوله فكفرت وأذاقها: يراد به أهل القرية بدليل قوله بما كانوا يصنعون ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ الإذاقة هنا واللباس مستعاران ، أما الإذاقة فقد كثر استعمالها في البلايا ، حتى صارت كالحقيقة ، وأما اللباس فاستعير للجوع والخوف لاشتمالهما على اللباس ومباشرتهما له كمباشرة الثوب))^(٢).

((ولنعلم أن العبد الذي مهله الله على معاصيه إنما هو استدراج له ، قال النبي ﷺ: إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما

(١) سورة النحل ، الآية ١١٢ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، للكليبي الغرناطي ، ص ٣٥٧ .

يحب ، فإنما هو استدراج^(١) ، ثم تلا قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾^(٢) ، لذا ينبغي أن يحذر العاقل هول ما أعد الله لأهل النار من عذاب شديد^(٣) أي أخذناهم بعدابنا فجأة فإذا هم يائسون قانطون من كل خير^(٤).

٤- نقصان المكيال والميزان.

قال ﷺ: ((ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق))^(٥).
والله تعالى يقول: ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

(١) صحيح الجامع الصغير ، وزيادته (الفتح الكبير) محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ١/١٥٨ رقم الحديث ٥٦١-٢٥٣.

(٢) سورة الأنعام ، الآية (٤٤) ، ومعنى (مُبلِسُونَ) : يائسون لأن معنى (أبلس) : يبس (القاموس المحيط - الفيروز آبادي - باب السين فصل الباء ، ص ٦٨٧).

(٣) إن الذنوب تغير النعم - تأليف محمد سعيد عواد المعضادي ، ط ١ / ١٤١٥هـ - ١٩٩٠م مطبعة النواعير ، ص ١٥ ، والحديث رواه ابن ماجه ، والحاكم ، وقال

صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي (صحيح الجامع الصغير ، ٦/٣٠٦).

(٤) صفوة التفاسير - للصابوني ١ / ٣٩٠.

(٥) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ

مالك ومسند أحمد بن حنبل ، د.أ.ي ونسك ود.ي.ب منسج مطبعة بريل في مدينة

ليدن ، ١٩٤٣ ، ج ٢ (خب - سنو) ، ص ٢٥٣.

أَشْيَاءَهُمْ»^(١).. «وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ»^(٢) «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ»^(٣).

٥- منع الزكاة.

قال ﷺ: ((وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء))، ((ومظهر ذلك فقدان نعمة المال والرزق وحصول القحط والجوع))^(٤).

(١) سورة الأعراف ، من الآية (٨٥) .

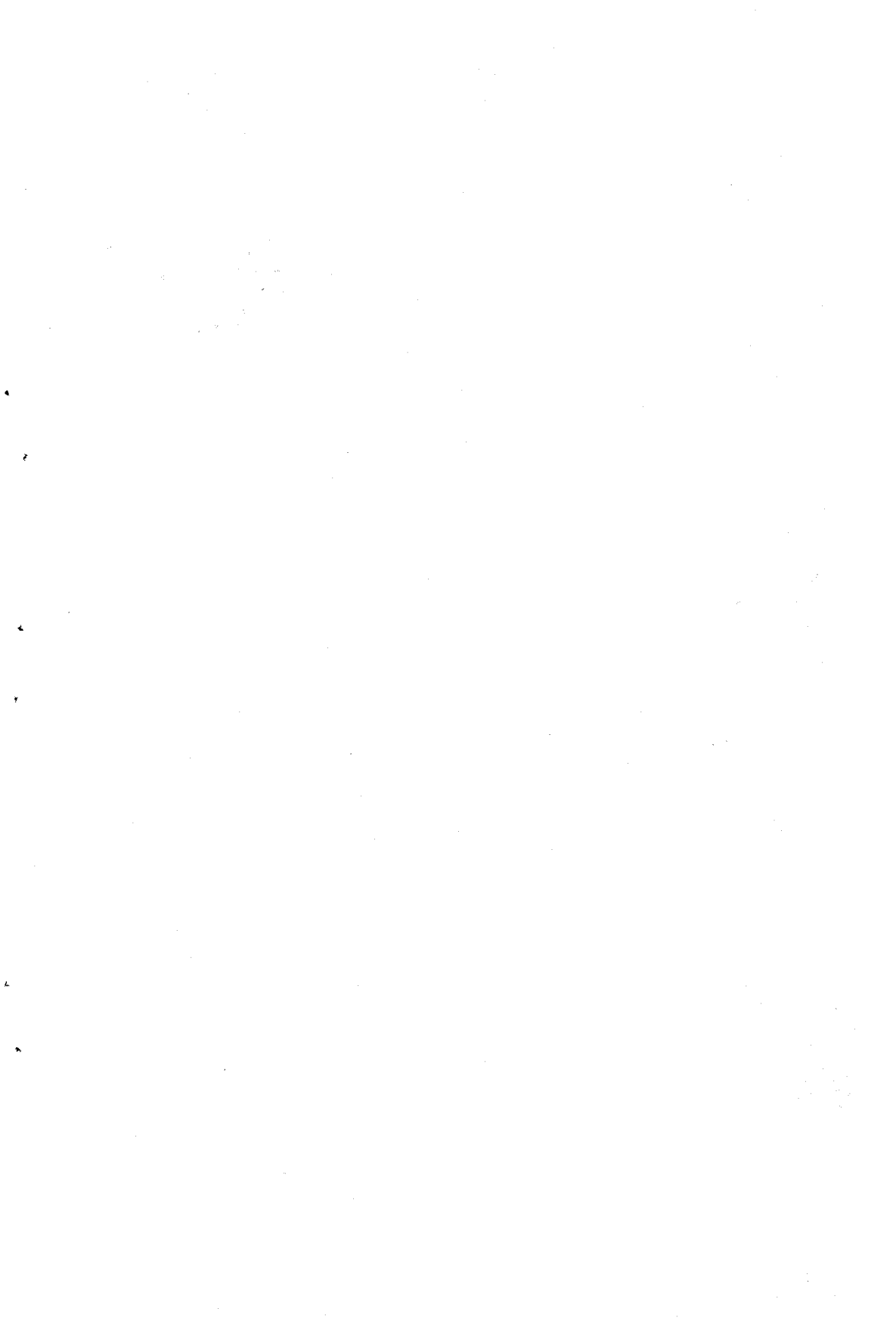
(٢) سورة هود ، من الآية (٨٤) .

(٣) سورة الرحمن ، الآية (٩) .

(٤) إن الذنوب تغير النعم - تأليف محمد سعيد عواد المعضادي ، ط ١ / ١٩٩٠م -

١٤١٥هـ ، مطبعة النواعير ، ص ١٧ .

الفصل الثاني الإنفاق والإمساك وأنواعهما



تمهيد

يمكن الاكتفاء بما تقدم من موضوعات عنوان هذا الكتاب فقد استوفيت بما تقدم ما يتعلق بالرزق والمفردات ذات الصلة به ، في القرآن الكريم ولكن للإنفاق صلة بالرزق أيضا وقد سبق أن بينت ما للإنفاق من سبب في زيادة الرزق؛ لذا اقتضى البحث أن يكون هذا الفصل من الكتاب ، الذي سأبين فيه ما للإنفاق من أثر في مسألة الرزق ، وسأتناول الآيات التي قرنت بين الرزق والإنفاق نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ، ولما كان الإنفاق نوعا من أنواع الرزق كما بينت سابقا ؛ إذ إن الإنفاق هو رزق للمنفق عليه ، فتعين أن يكون هذا الفصل والذي يليه متممين للكتاب ، لتتم به الفائدة ، وقد تضمن هذا الفصل مبحثين ، ومطلبين لكل منهما على النحو الآتي:

المبحث الأول - الإنفاق وأنواعه ، وتضمن مطلبين:

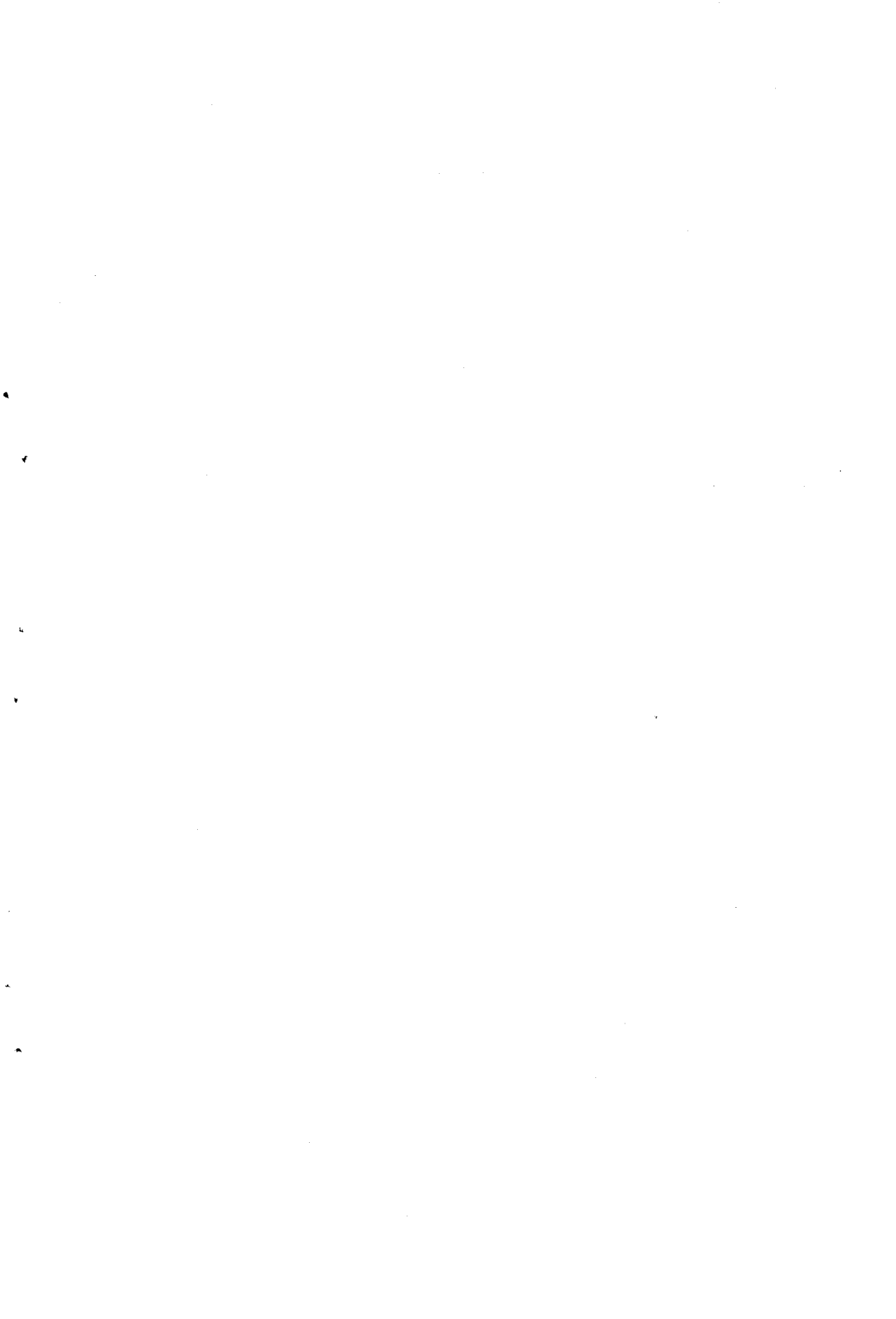
الأول - مفهوم الإنفاق والمفردات ذات الصلة به.

الثاني - أنواع الإنفاق ومصارفه ، وتضمن أربع مسائل.

المبحث الثاني - الإمساك وأنواعه ، وتضمن مطلبين كذلك:

الأول - مفهوم الإمساك والألفاظ ذات الصلة به.

الثاني - أنواع الإمساك ، وتضمن أربع مسائل أيضاً.



المبحث الأول الإنفاق وأنواعه

عنوان هذا المبحث ينبغي تقسيمه إلى مطلبين الأول مفهوم الإنفاق والمفردات ذات الصلة به والثاني أنواع الإنفاق ومصارفه.

المطلب الأول مفهوم الإنفاق والمفردات ذات الصلة به

إن ((أصل)) الإنفاق إخراج المال من اليد ومنه نفق المبيع نفاقاً إذا كثر المشترون له ، ونفقت الدابة إذا ماتت أي خرج روحها... ومنه النفق في الأرض قال تعالى: ﴿ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقاً فِي الْأَرْضِ ﴾^(١).
(و الإنفاق قد يكون في المال وفي غيره ، وقد يكون واجباً وتطوعاً)^(٢)، ويأتي بمعنى الإنفاق ، أنفقت الشيء وأنفدته بمعنى واحد والهمزة للتعدية ، يقال نفق الشيء نفداً وأصل هذه المادة تدل على الخروج والذهاب^(٣).

(١) سورة الأنعام ، من الآية (٣٥) .

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٤هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني ، ص ٥٢٣ .

(٤) ينظر البحر المحيط في التفسير - لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) ، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ود. أحمد النجولي الجمل ، طبعة جديدة منشورات محمد علي بيضون ، ط ١ / ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

قال الله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ قال زكاة أموالهم ، والآية عامة في الزكاة والنفقات ، من غير فرق بين النفقة على الأقارب وغيرهم وصدقة الفرض والنفل^(١) ، فهم ((يتصدقون في سبيل الخير تطوعاً أو فرضاً ، من الإنفاق وهو إخراج المال وإنفاده و صرفه))^(٢).

وقد يأتي الإنفاق بلفظ آخر كالإيتاء كما يأتي لفظ (ينفقون) بـ(يؤتون) ويأتي كذلك بلفظ (العطاء) و(أعطى) نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَخُوفُوهَا وَتُؤْتُوهُمَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(٣) وقوله سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * وَتُيَسَّرُك * لِلْيُسْرَى ﴾^(٦).

وبعد هذا كله فإن ((المراد بالإنفاق: الإنفاق المرغَّب فيه في الدين كالإنفاق على الفقراء والإنفاق في سبيل الله لنصر الدين))^(٧).

(١) ينظر زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان عبد الله الأشقر ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ

- ١٩٨٥ م ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ص ٣.

(٢) صفوة البيان لمعاني القرآن ، الشيخ حسنين محمد مخلوف ط ٣ ، الكويت ، ١٤٠٧ هـ

- ١٩٨٧ م ، ص ٥.

(٣) سورة البقرة ، من الآية (٢٧١) .

(٤) سورة النمل ، من الآية (٣) ، وقد تكررت في غير موضوع من القرآن الكريم.

(٥) سورة البقرة ، من الآية (٨٧٧) .

(٦) سورة الليل ، الآيات (٥ - ٧) .

(٧) تفسير التحرير والتنوير ، ٢٢ / ٢٢١ .

المطلب الثاني أنواع الإنفاق ومصارفه

ويقتضي هذا المطلب البحث في أربع مسائل على النحو الآتي:

المسألة الأولى: اقتران الإنفاق بالرزق.

لقد جاء لفظ الإنفاق مقروناً بالرزق نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ ﴾ في خمس عشرة آية في أربع عشرة سورة ، على النحو الآتي:

سورة البقرة (الآيتان ٣ ، ٢٥٤) ، الأولى ذكرناها ، والثانية قوله

تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾^(١) وإن اقتران الإنفاق

بالرزق يأتي من وجوه كثيرة منها أن الإنفاق سبب في الرزق كما قدمنا ،

وأن الإنفاق على غيرك هو رزق له سخرك الله تعالى لهذا ، وقد يكون

الإنفاق على غيرك هو أجراً يستحقه منك ذلك الذي أنفقت عليه وصرفت له

من مالك ، ويبدو الاقتران بين الرزق والإنفاق في أن الذي رزقته هو كله من

عند الله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ .

وإن العقيدة الإيمانية في قضية الرزق تقتضي أن الله تعالى وحده

﴿ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾^(٢) فقد ضمن الله سبحانه الرزق لعباده على

اختلاف الأسباب وبدونها ، وأمرهم بالسعي لنيل ما قسم لهم فما تموت نفس

حتى تستوفي ما قدر لها من رزق ، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(٣) .

(١) سورة البقرة ، من الآية (٢٥٤) .

(٢) سورة الذاريات ، من الآية (٥٨) .

(٣) سورة هود ، الآية (٦) .

ولكن الرزق المضمون لا يشترط أن يكون متساوياً بين الأفراد المرزوقين بل هناك اختلاف وتفصيل بينهم وهذه سنة ثابتة في قضية الرزق، وقد بينها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ (١).

وقد أمر الله تعالى من فضله بالرزق على غيره أن لا ينسى غيره وأن ينفق عليه كما أمره الله تعالى.

وفي هذا التفضيل حكم ربانية كثيرة ، منها امتحان الناس بعضهم ببعض ، ومنها امتحان الغني أشكر أم يكفر قال تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (٢) و امتحان الفقير أيصبر أم يضجر (٣).

ففي قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ أمور ((أحدها: أدخل (من) التبعية صيانة لهم ، وكف عن الإسراف والتبذير المنهي عنه (٤) ، وثانيها: قدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم ، كأنه قال ويخصون بعض المال بالتصدق به ، وثالثها: يدخل في الإنفاق

(١) سورة النحل ، من الآية (٧١) .

(٢) سورة النمل ، من الآية (٤٠) .

(٣) ينظر الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني ، ٢٧٣/٢ .

(٤) ينظر قطف الأزهار في كشف الأسرار - للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق ودراسة د. أحمد بن محمد الحمادي ، إصدار أوقاف قطر ، ط ١ /

المذكور في الآية الإنفاق الواجب ، والإنفاق المندوب^(١) نقلاً
وفرضاً^(٢).

وهكذا نجد هذا الاقتران بين الإنفاق والرزق فكما جاء في الآيتين
المذكورتين أنفاً من سورة البقرة فقد ورد هذا الاقتران في السور الآتية كذلك:
سورة النساء ، الآية ٣٩ ، وسورة الأنفال ، الآية ٣ ، وسورة الرعد ، الآية
٢٢ ، وسورة إبراهيم الآية ٣١ ، وسورة النحل ، الآية ٧٥ ، وسورة الحج ،
الآية ٣٥ ، وسورة القصص ، الآية ٥٤ ، وسورة السجدة ، الآية ١٦ ،
وسورة سبأ ، الآية ٣٩ ، وسورة فاطر ، الآية ٢٩ ، وسورة يس ، الآية ٤٧ ،
وسورة الشورى ، الآية ٣٨ ، وسورة الطلاق ، الآية ٧.

وهذا الإنفاق له أثره في رزق الآخرة إذ يقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ
دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾^(٣).

وقد كان الإنفاق صفة من صفات أولي الألباب لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا
يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٤) ثم قال: ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، للرازي ، ص ٣٥.

(٢) لطائف الإشارات ، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري
النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٥ هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن
عبد الرحمن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،
ط ١ / ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١ / ١٩ ، ٢٠.

(٣) سورة الأنفال ، الآيتان (٣ ، ٤) .

(٤) سورة الرعد ، من الآية (١٩) .

وَعَلَانِيَةٌ ﴿١﴾.

وهكذا نجد أن صفة الإنفاق من رزق الله ملازمة للمؤمنين مقرونة بإقامة الصلاة ، وأن الله تعالى وعدهم بإتيان الأجر لهم مرتين ويخلف لهم ما ينفقون قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٢).
والله تعالى يزيد المنفقين من فضله ويحقق لهم تجارة لن تبور.

المسألة الثانية: أنواع الإنفاق ومصارفه.

لاشك في أن الإنفاق يتنوع من حيث جهة الصرف ، كما يتنوع من حيث نوع الرزق ، ((وحين نتكلم على الرزق يظن كثير من الناس أن الرزق هو المال.. نقول له: لا.. الرزق هو ما ينتفع به ، فالقوة رزق ، والعلم رزق ، والحكمة رزق ، والتواضع رزق ، وكل ما فيه حركة للحياة رزق فإن لم يكن عندك مال لتنفق منه فعندك عافية تعمل بها لتحصل على المال وتتصدق به على العاجز المريض ، وإن كان عندك حلم فإنك تتفقه بأن نقى الأحمق من تصرفات قد تؤذي المجتمع وتؤذيك وإن كان عندك علم أنفقته لتعلم الجاهل وهكذا نرى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ تستوعب جميع حركة الحياة)) (٣).

(١) سورة الرعد ، من الآية (٢٢) .

(٢) سورة سبأ ، من الآية (٣٩) .

(٣) تفسير الشعراوي ، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، رقم الإيداع ٣٠٩٢ / ١٩٩١ ، المجلد الأول ، ص ١٢٩ .

والإنفاق صفة من صفات الزاهدين كذلك الذين اتسموا بالزهد في معناه الحقيقي وهو: ((انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه ؛ أو بمعنى أن تترك الدنيا لعلمك بحقارتها بالإضافة إلى نفاسة الآخرة))^(١).

وفي الدنيا يسعى كثير من الناس في جمع حطام الدنيا ويمسك هذا الكثير حطامها قابضاً يده عليه ، ولو تأملوا قوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾^(٢) لبدلوا محصولهم من الدنيا لوجه الله تعالى وفرقوه بين المساكين ليكون ذخراً لهم عند الله تعالى^(٣).

ولو أن هؤلاء الناس فكروا في قوله تعالى ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٤) لعلموا أن القسمة كانت من عند الله تعالى في الأزل فما ذم بعضهم بعضاً أو اغتاب بعضهم بعضاً ولما تحاسدوا في المال والجاه ، ولرضوا بقسمة الله تعالى^(٥) والرضا بما قسم الله تعالى راحة للقلب واطمئنان له ، والقناعة بما رزقوا هو الغنى بعينه.

فقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ يدخل فيه النفقات الواجبة كالزكاة ، والنفقة على الزوجات ، والأقارب والمماليك ، ونحو ذلك ،

(١) الزهد ، للإمام الزاهد هنادين السري الكوفي التميمي (ت ٢٤٣ هـ) ، تحقيق محمد أبي العيث الخير آبادي ، عني بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، ودولة قطر ، بلا سنة ، ١ / ٣١ .

(٢) سورة النحل ، من الآية (٩٦) .

(٣) تنتظر رسالة أيها الولد ، للعلامة أبي حامد الغزالي ، مطبعة المعارف - بغداد / ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ص ٣٧ .

(٤) سورة الزخرف ، من الآية (٣٢) .

(٥) تنتظر رسالة أيها الولد ، للإمام الغزالي ، ص ٣٩ .

والسلفقات المستحبة بجميع طرق الخير ولم يذكر المنفق عليهم لكثرة أسبابه وتتنوع أهله ، وأتى بـ (من) الدالة على التبويض ، لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءاً يسيراً من أموالهم غير ضار لهم ولا مثقل بل ينتفعون هم بإنفاقه وينتفع به إخوانهم^(١).

وفي قوله: ﴿ رَزَقْنَاهُمْ ﴾ إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم ليست حاصلة بقوتكم وملككم ، وإنما هي رزق الله الذي خولكم ، وأنعم به عليكم ، فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم وواسوا إخوانكم المُعْذَمِينَ^(٢).

وكثيراً ما يجمع تعالى بين الصلاة والزكاة في القرآن لأن الصلاة متضمنة الإخلاص للمعبود ، والزكاة والنفقة متضمنتان^(٣) الإحسان إلى عبده، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود وسعيه في نفع الخلق ، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه فلا إخلاص ولا إحسان^(٤).

والإنفاق تختلف أنواعه باختلاف الرزق ووجوه الصرف ، ونوع المصروف فإنفاق في سبيل الله ، في الجهاد ، الإنفاق من المال ، الإنفاق من

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ) رحمه الله تعالى ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر ، ط٤ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ، ج ١ ص ٣٠.

(٢) المصدر نفسه في تفسير الآية نفسها ، وفي الأصل (المُعْذَمِينَ) ، بفتح الدال والصواب كسرهما.

(٣) في الأصل (متضمنة).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تفسير الآية الثالثة من سورة البقرة.

العلم ، الإنفاق من الكلم الطيب ومن الوقت ، ثم الزكاة إنفاق ، والصدقة إنفاق
ثم الإنفاق للمحتاجين من الفقراء والمساكين وابن السبيل .

وكما يكون الإنفاق من الوقت في الطاعات وأداء الفرائض وخدمة
الناس ومنفعة الآخرين يكون الإسراف فيه مذموماً وهو أشد خطراً من
الإسراف أو التقدير في المال فإن ((السعة في إنفاق الأوقات أشد خطراً من
السعة في إنفاق الأموال وإن المبذرين لأوقاتهم لأحق بالحجر عليهم من
المبذرين لأموالهم))^(١).

وعلى المسلم أن يستثمر وقته كله للخير والفلاح ومنفعة الناس ، ولو لم
يسبق من عمره إلا سويغات ، ((وما أجمل كلمة أبي الدرداء حينما قيل له ،
أتغرس شجرة الجوز وأنت شيخ كبير وهي لا تثمر إلا بعد كذا وكذا من
السنين ؟ فيقول له أبو الدرداء: وماذا عليّ أن يكون لي ثوابها ولغيري
ثمرها))^(٢) أي يجب على المسلم أن يستمر نفعه إلى ما بعد حياته ، وليعلم
المسلم أنه ((لكل امرئ في ماله شريكان: الوارث والحوادث))^(٣) وأنه ((لا
يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده))^(٤).

وقد اختلف في معنى النفقة في قوله تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾
فقيل يتصدقون ، وقيل هي زكاة المال ، كما قيل أنها نفقة الرجل على أهله ،

(١) الوقت في حياة المسلم ، د. يوسف القرضاوي ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ط ٢ /

١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ص ١٦ .

(٢) الإيمان والحياة ، د. يوسف القرضاوي ، الكويت ، ط ٢ ، ص ٣٥ .

(٣) نهج البلاغة ، للإمام علي ؑ ، ضبط فهارسه د. صبحي الصالح ، ص ٥٣٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٢٨ .

وهذا قبل نزول آية الزكاة^(١) والذي أراه أن الإنفاق هو عام كما هو الرزق عام كذلك ويفهم ذلك من (ما) في قوله ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ لذا جاء الإنفاق على أنواع مختلفة.

وقد يكون الرزق معنوياً فيكون الإنفاق معنوياً كذلك ، وقد يكون الرزق مادياً فيكون الإنفاق مادياً أيضاً فالمتقون ((لا يدخرون عن الله سبحانه وتعالى شيئاً من ميسورهم فينفقون نفوسهم في آداب العبودية ، وينفقون قلوبهم على دوام المشاهدة الربوبية ، فإنفاق أصحاب الشريعة من حيث الأموال ، وإنفاق أرباب الحقيقة من حيث الأحوال))^(٢).

ويقول ابن عربي في تفسيره ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ((ليعتاد القلب ترك الفضول المالية بالجود والسخاء وبذل المال ، في وجوه المروآت ، والهبات ، والصدقات غير^(٣) الواجبة فيوقي شح نفسه ، وخصص الإنفاق بالتبعض بإيراد (من) التبعية لئلا يقع في رذيلة التبذير ببذل القدر الضروري فيحرم فضيلة الجود الذي هو من باب التخلق بأخلاق الله))^(٤).

(١) تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) ، دراسة وتحقيق د. عبد الرحيم أحمد الزقة ، ط ١ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ١ / ٢٥٧.

(٢) تفسير القشيري المسمى (لطائف الإشارات) ١ / ٢٠.

(٣) في الأصل (الغير واجبة).

(٤) تفسير ابن عربي ، للشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد الحاكمي المعروف بابن عربي (ت ٦٢٨هـ) ، ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي / منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ١ / ٣٤.

وهم في هذه الآية ((موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم))^(١).
 وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ((ثلاثة أقوال: الزكاة لاقتصرانها مع الصلاة ، والثاني أنه التطوع ، والثالث العموم ، وهو الأرجح لأنه لا دليل على التخصيص))^(٢).

وقد ((عبر في هذه الآية الكريمة بـ (من) التبعية الدالة على أن ينفق لوجه الله تعالى بعض ماله لا كله ، ولم يبين هنا القدر الذي ينبغي إنفاقه والذي ينبغي إمساكه ، ولكنه بين في مواضع أخر أن القدر الذي ينبغي إنفاقه: هو الزائد على الحاجة وسد الخلة التي لا بد منها ، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾^(٣) والمراد بالعفو: الزائد على قدر الحاجة التي لا بد منها على أصح التفسيرات ، وهو مذهب الجمهور ، ومنه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَفْوًا ﴾^(٤) أي كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم^(٥) وقال

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، المعروف بتفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، ضبط وتعليق محمود شاکر ، تصحيح علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ص ١٢١ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، للكلمة الغرناطي ص ٣٦ .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (٢١٩) .

(٤) سورة الأعراف ، من الآية (٩٥) .

(٥) و﴿ عَفْوًا ﴾ أي : كثروا ، وكثرت أرزاقهم وانبسطوا في نعمة الله وفضله ، ونسوا ما مر عليهم من البلايا . (كلمات القرآن من تفسير السعدي) ، جمعه وراجعه د. درويش جويدي ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط ١ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، ص ١٠٥ .

بعض العلماء: العفو: نقيض الجهد ، وهو أن ينفق ما لا يبلغ إنفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع^(١).

((والإنفاق يشمل الزكاة والصدقة وسائر ما ينفق في وجوه البر. وقد شرع الإنفاق قبل أن تشرع الزكاة ، لأنه الأصل الشامل الذي تخصصه نصوص الزكاة ولا تستوعبه))^(٢).

والظاهر من هذا الإنفاق صرف المال في سبيل الخير من الفرض والنفل. ومن فسرهُ بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه ، أو خصصه بها لاقتراحه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به وللمحافظة على رؤوس الآي ، وإدخال (من) التبعية عليه لمنع المكلف عن الإسراف المنهي عنه ، ويحتمل أن يراد به الإنفاق من جميع المعاون التي أتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة^(٣).

﴿ يُنْفِقُونَ ﴾ معناه هنا يؤتون ما ألزمهم الشرع من زكاة وما ندبهم إليه من غير ذلك ، قال ابن عباس (رضي الله عنهما): ينفقون: يؤتون

(١) أضواء البيان (تفسير القرآن بالقرآن) ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ،

في تفسيره كلمة العفو في الآية ٢١٩ من سورة البقرة.

(٢) في ضلال القرآن - سيد قطب ، ط: الشرعية الحادية عشرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ،

دار الشروق ، المجلد الأول ، ص ٤٠.

(٣) تفسير البيضاوي ، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للقاظمي ناصر الدين أبي

سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت -

لبنان ، ط ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٠م ، ص ١٩.

الزكاة احتساباً لها^(١)، وقال غيره: الآية في النفقة في الجهاد، وقال الضحاك: هي نفقة كانوا يتقربون بها إلى الله عز وجل على قدر يسرهم. وقال ابن مسعود وابن عباس أيضاً: هي نفقة الرجل على أهله. والآية تعم الجميع، وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف^(٢).

((فإطلاق النفقة يدل على العموم فلا فرق بين نفقة الفرض ونفقة

النفل، ولا بين النفقة على الأقارب والنفقة على الأجانب))^(٣).

فالإنفاق المراد هنا إذن هو الصرف إلى سبيل الخير فرضاً كان أو

نفلاً^(٤) أو مهما كان فإن ((الإنفاق هو الإنفاق))^(٥).

ومما تقدم يتبين أن أنواع الإنفاق تختلف باختلاف الرزق من مال أو

علم أو جاه أو صبر أو حلم أو صحة، أو وقت، وكل ذلك ينبغي أن ينفق

(١) ينظر الدر المنثور في التفسير المأثور، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي،

دار الفكر - بيروت - لبنان، ط ١ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٦٨.

(٢) تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق

ابن عطية الأندلسي (٤٨١ - ٢٥ رمضان ٥٤١ هـ)، تحقيق وتعليق الرحالي

الفاروق، وعبد الله إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد

الشافعي صادق العتايي، ط ١ / المحرم ١٣٩٨ هـ - ديسمبر ١٩٧٧ م، الدوحة ١ /

١٤٧ - ١٤٨.

(٣) المصدر نفسه، من هامش ص ١٤٨.

(٤) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، شيخ إسماعيل حقي البروسوي، الدار الوطنية

للنشر والتوزيع والإعلان، بغداد، ط ١ / ١٤٠٩ هـ - ١٩٩٠ م، المجلد الأول، ص ٢٦.

(٥) ينظر تفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ)،

دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١ / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢١ / ١

المؤمن مما يجب قال الله تعالى: ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (١).

المسألة الثالثة: الإنفاق المحمود.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (٢).

إن كل ما تقدم من الإنفاق هو من الإنفاق المحمود ، ومن الإنفاق المحمود - أيضاً - ما تنفقه على نفسك من غير تبذير ، وما تنفقه على أهلك من الزوجة والأولاد ، وما تصرفه على غيرهم من الأقارب ، ومن المعارف والأصدقاء فقد أوجب الله تعالى النفقة على الأهل والولد فقال سبحانه: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٣) وفي إنفاق الرجل على أهله وعياله ، الأجر والثواب ومن النفقة على العيال تهيئة الأب لأهله وعياله الغذاء الصالح ، والمسكن الصالح ، والكساء الصالح (٤).

والإنفاق في سبيل الخير على اختلاف أنواعه هو من الإنفاق المحمود ، بل الواجب على من قدر عليه.

(١) سورة آل عمران ، الآية (٩٢) .

(٢) سورة الإسراء ، الآيتان ، (٢٩ ، ٣٠) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (٢٣٣) .

(٤) ينظر تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح العلوان ، دار إحياء التراث العربي ،

بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١ / ٢٠٥ .

وأما المنفق عليهم فلا حصر لهم لذا فإن القرآن الكريم لم يذكر الذين يُنفق عليهم إلا في آيات قليلات ، ذكر فيها مصارف الزكاة التي حصرها الله تعالى في قوله: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(١) ، وهي أصناف ثمانية.

أما الإنفاق العام - غير الزكاة - فمصارفه كثيرة ومختلفة لا حصر لها، لذا جاءت الآيات الخاصة بالإنفاق من الرزق خالية من الذين يُنفق عليهم، ويراعى في الإنفاق كله ابتغاء رضوان الله تعالى قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(٢).

والإنفاق المحمود يجمع بين الناس فقيرهم وغنيهم في حياة طيبة و((إن الإسلام يريد للناس أن يحيوا حياة طيبة ، وينعموا فيها بالعيش الرغد ويغتنموا بركات السموات والأرض ويأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويحسوا بالسعادة تغمر جوانحهم والأمن يعمر قلوبهم والشعور بنعمة الله يملأ عليهم أنفسهم وحياتهم))^(٣).

(١) سورة التوبة ، الآية (٦٠) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٦٥) .

(٣) فقه الزكاة ، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة ، ط١٦ / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ،

٢ / ٧٨٢ ، وفي الأصل رفع الأفعال (ينعمون ، ويغتنمون ، ويأكلون ، ويحسون) ،

وحذف النون على النصب هو الصواب كما صححنا.

المسألة الرابعة - الإنفاق المذموم.

وأول أنواع الإنفاق المذموم هو الإنفاق الذي يتبعه أذى ، وَمَنْ لِقَوْلِهِ
تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ
حَلِيمٌ ﴾ (١).

أي: كلمة طيبة ودعاء لمسلم ومغفرة أي وغفر عن ظلم قولي أو
فعلي، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ
وَالْأَذَى .. ﴾ (٢).

ومن الإنفاق المذموم ، الصرف على اللهو والعبث كالقمار ، وشرب
الخمير وإنفاق المبذرين في المال ، والوقت وغيرهما.

إذن فمن الإنفاق المذموم التبذير مهما كان نوعه وفي أي وجه من
وجوه الصرف وقد نهى الله تعالى عن التبذير ، وذم أصحابه بل جعلهم
إخواناً للشياطين قال الله تعالى: ﴿ وَأَتَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ
السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ
لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ (٣).

ولتفسير هاتين الآيتين نقول:

١ - الإنسان مدني بالطبع.

((الناس كلهم فيهم حاجة مشتركة بعضهم إلى بعض (٤) وما من أحد

(١) سورة البقرة ، من الآية (٢٦٣) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢٦٤) .

(٣) سورة الإسراء ، الآيتان (٢٦ ، ٢٧) .

(٤) في الأصل (كلهم في حاجة مشتركة إلى بعضهم) .

إلا وله حقوق على غيره ولغيره حقوق عليه^(١))).
((ولهذه الحاجة المشتركة والحقوق الممتزجة كان الاجتماع والتعاون
ضروريين لحياة المجتمع البشري ، وإطراد نظامه^(٢))).

٢- وجه التناسب.

بعد ما أمر الله تعالى بإيتاء حقه - وهو توحيده في عبادته - أمر بإيتاء
حقوق العباد القريب منهم والبعيد^(٣).

٣- حق القريب.

ابتدأ بحق القريب لأوجه^(٤):

الأول: أنه مقتضى طبيعة الترتيب.

الثاني: تأكيد حق القريب.

الثالث: من حكمة التربية أن يبدأ من الأوامر بما تعين فطرة النفوس
الإنسانية على قبوله ببداهة الفكرة ، أو بشعور العاطفة.
وكلتا هاتين تحبب للنفس إيتاء حق القريب بابتدائه في الأمر ،
ليكون تقبلها له أسهل ، ومبادرتها للامتثال أسرع.

(١) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم ، للإمام العلامة عبد الحميد بن
باديس ، جمع وترتيب وإعداد وتعليق د. توفيق محمد شاهين ومحمد الصالح
رمضان، دار الفكر ، ط ٣ / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ١١٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٦.

(٣) المصدر نفسه - أيضاً - ص ١١٦.

(٤) في الأصل لوجوه.

٤- ﴿ذَا الْقُرْبَى﴾ عام يشمل الأصل - وهو الأبوان - وما يتصل بالمرء من ناحيتهما من أصولهما وفصولهما ، ويشمل الفصل - وهو الأبناء والبنات - وما يتصل به منهما من فصول.

٥- الإنفاق في غير وجه شرعي.

المال قوام الأعمال ، وأداة الإحسان ، وبه يمكن القيام بالحقوق ؛ فصاحبه هو مالكة ولكن الحقوق فيه تشاركه ، ولا يقوم له بوجوه الحق إلا إذا أمسكه عن وجوه الباطل ثم لا تقوم له بجميع تلك الوجوه إلا إذا أحسن التدبير في التفريق ، وأساس الحكمة في التوزيع ، والتبذير هو التفريق للمال في غير وجه شرعي ، أو في وجه شرعي دون تقدير ، فيضر بوجه آخر ، فالإنفاق في المنهيات تبذير وإن كان قليلاً. والمبذر في ضوء الآية الكريمة كفور لربه ، ذلك لأن الله تعالى أنعم عليه بالمال الذي هو أداة لكل خير ، وعون عظيم على الطاعة ، فجعله أداة في الشر ، واستعان به على المعصية ، ومكناه الله من نعمة القدرة على القيام بالحقوق فضيعة وقام بالشرور))^(١).

((والخطاب في الآية الكريمة للنبي ﷺ تهيجاً وإلهاباً لغيره من الأمة ، أو الخطاب لكل من هو صالح لذلك))^(٢).

ومن التبذير إعطاء المال في غير حقه ، قال الإمام علي عليه السلام: ((لو كان المال لي لسويت بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله ! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ،

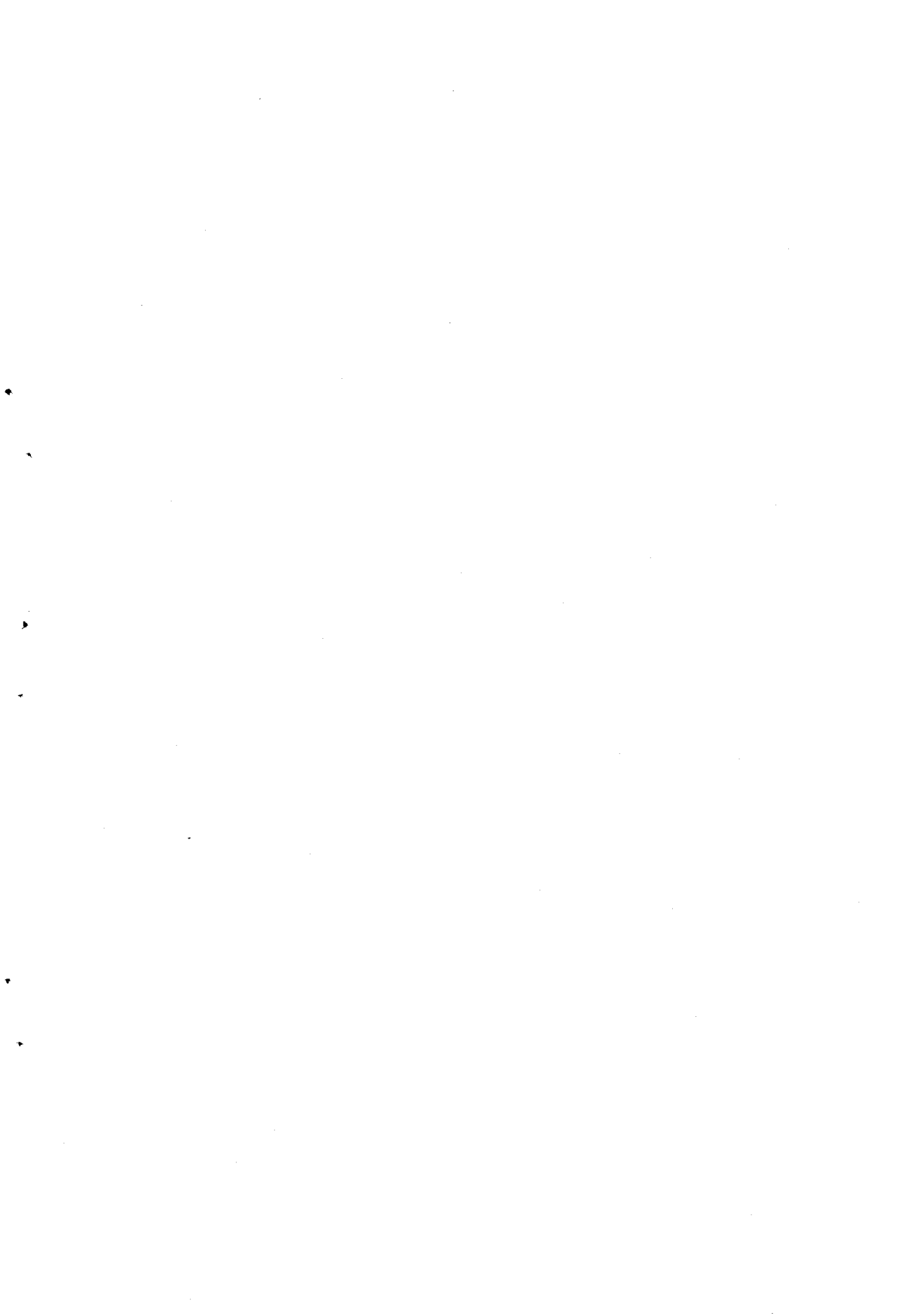
(١) تفسير ابن باديس ، ص ١١٩ - ١٢١ .

(٢) التفسير الواضح ، محمد محمود حجازي ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، شارع نجيب

الريحاني ، ط ٣ / ١٩٦٣ ، ١٥ / ١٩ .

ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشرُّ خليل وألم خدين))^(١).

(١) نهج البلاغة ، للإمام علي بن أبي طالب ، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح ، ص ١٨٣ ، وخدين بمعنى صديق ، وهو الصاحب ، ومن يخادتك في كل أمر ظاهر وباطن (ينظر القاموس المحيط ، ص ١٥٤٠) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٌ﴾ (سورة النساء من الآية (٢٥)).



المبحث الثاني الإمساك وأنواعه

ويقتضي هذا المبحث تقسيمه إلى مطلبين ، الأول مفهوم الإمساك والألفاظ ذات الصلة به والثاني أنواع الإمساك في أربع مسائل ، على النحو الآتي:

المطلب الأول مفهوم الإمساك والألفاظ ذات الصلة به

كما أن للإنفاق أنواعاً ، فإن للإمساك أنواعاً أيضاً والإمساك يأتي لمعانين: ((إمساك الشيء التعلق به وحفظه ، قال تعالى: ﴿ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ ﴾^(١) وقال ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾^(٢) أي يحفظها.. والإمساك أيضاً: المنع))^(٣) قال تعالى: وقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴾^(٤) ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾^(٥).

ومن الألفاظ ذات الصلة بـ (أمسك): بخل ، ومنع ، وحظر ، وحجر ، وشح .

(١) سورة البقرة ، من الآية (٢٢٩) .

(٢) سورة الحج ، من الآية (٦٥) .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني ، ص ٤٨٨ .

(٤) سورة الملك ، من الآية (٢١) .

(٥) سورة الإسراء ، الآية (١٠٠) .

وقد وردت هذه الألفاظ في نصوص من القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾^(١). وقوله: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾^(٢).
 وأما (حطر) ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾^(٣) ،
 وأما الشح ففي قوله تعالى: ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾^(٤) وأما المنع ففي
 قوله تعالى: ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾^(٥) وقوله ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾^(٦) ،
 وقوله تعالى: ﴿ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٌ ﴾^(٧).

ثم الإنفاق كراهية كالمنع أيضاً ، قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارَهُونَ ﴾^(٨) ، ((لأنهم لا يريدون بهما - أي الصلاة والإنفاق - وجه الله تعالى وصفهم بالطوع في قوله: ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ

(١) سورة التوبة ، الآية (٧٦) .

(٢) سورة آل عمران ، من الآية (١٨) ، وتتنظر الآيات (١٨٠ من سورة آل عمران ، (٣٧) من سورة النساء ، (٣٧ و ٣٨) ، من سورة محمد ، و (٢٤) من سورة الحديد .

(٣) سورة الإسراء ، من الآية (٢٠) .

(٤) سورة النساء ، من الآية (١٢٨) ، وفي الآيات (١٩) من سورة الأحزاب و (٩) ، من سورة الحشر ، و (١٦) من سورة التغابن .

(٥) سورة الماعون الآية (٧) .

(٦) سورة المعارج ، الآية (٢١) .

(٧) سورة ق ، الآية ٢٥ ومثلها الآية (١٢) ، من سورة القلم .

(٨) سورة التوبة ، الآية (٥٤) .

كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ»^(١) وسلبه منهم ههنا لأن المراد بطوعهم أنهم يبذلون من غير إلزام من رسول الله ﷺ أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك إلا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار^(٢).

المطلب الثاني

أنواع الإمساك

ويتضمن هذا المطلب المسائل الأربع الآتية:

المسألة الأولى - اقتران الإمساك بالرزق.

كما أن هناك اقتراناً بين الرزق والإنفاق فإن الاقتران موجود كذلك بين الرزق والإمساك فالله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة أمر بالإنفاق مما رزق الله تعالى ، فالإمساك - إذاً - يعني مخالفة لأمر الله تعالى وهذا وجه من الاقتران بين الرزق والإمساك ، ثم إنَّ الممسك يرى كأن ما رزقه الله تعالى هو ملكه يتصرف به كيف يشاء مخالفاً فيه أوامر الله سبحانه في الإنفاق من مال وغيره ، وما علم أنه وماله ، وما يملك الله تعالى وحده وهو وحده سبحانه القادر على المنع والإعطاء يعطي من يشاء ويمنع من يشاء وليس للإنسان الحق في ذلك غير أنه مأمور بالإنفاق من رزق الله تعالى.

وكما أنَّ الإنفاق سبب من أسباب الرزق وزيادته فإن الإمساك سبب من أسباب قبض الرزق ومن قبض عليه رزقه فلا معطي له غير الله تعالى: قال

(١) سورة التوبة ، الآية (٥٣) .

(٢) تفسير النسفي ، ٢ / ١٣٠ .

النبي ﷺ: ((لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت))^(١) ، والإمساك سبب للإتلاف ، والإمساك غير الاقتصاد كما سنبينه ، والإمساك سبب كذلك في حبس المطر قال النبي ﷺ: ((وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء))^(٢).

ووجه آخر للاقتران بين الرزق والإمساك هو أن الإنسان إذا ما كان مالكاً حقيقياً للرزق لأمسك خشية الإنفاق ، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾^(٣).

والإنسان إذا ما أمسك أو بخل فإنما يبخل عن نفسه ، وذلك شر له لا كما يحسبه خيراً له قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾^(٤).

ولاسيما أولئك الذين عاهدوا الله تعالى بأن يصدقوا إن آتاهم من فضله ولكنهم يبخلون ، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخُلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا

(١) صحيح مسلم ، للمحقق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٣٤٢ / ١ .

(٢) المستدرک ، تحقيق مصطفى عبد الستار عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ١٩٩٠م ، ٤ / ٥٨٣ ، وينظر مجمع الزوائد ، ار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ٥ / ٣١٧ ، وابن ماجه للمحقق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٣٢ / ٢ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية (١٠٠) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية (١٨٠) ، وتتنظر أيضاً الآية (١٣٧) ، من سورة النساء .

وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ فماذا كانت عاقبة نقضهم العهد وإخلافهم الوعد الجواب من القرآن نفسه في الآية التي تلي سابقتها وهو قوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٢).

فبالتقوى تتضاعف الأجور، ولا ينظر الله تعالى إلى كثرة الأموال لدى الناس؛ إذ هي في الأصل ملكه ورزقه وهي في الحياة الدنيا متاع إذا لم تستخدم في حقها فهي إلى اللعب واللهو أقرب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ ﴾ (٣).

ولا يكفي هؤلاء البخل بل يأمرون غيرهم بالبخل ويتولون معرضين عن أمر الإنفاق، وما علم هؤلاء أن الله تعالى هو الغني الحميد، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٤).

(١) سورة التوبة، الآيتان (٧٥، ٧٦).

(٢) سورة التوبة، الآية (٧٧).

(٣) أي: لا يريد الله تعالى أن يكلفكم ما يشق عليكم ويعنتكم من أخذ أموالكم وبقائكم بلا مال، أو ينقصكم نقصاً يضرركم، ينظر كلمات القرآن من تفسير السعدي، ص ٤٢٠، أو يجهدكم بطلب كل المال، ينظر كلمات القرآن تفسير وبيان للشيخ حسنين مخلوف، ص ٢٦٩.

(٤) سورة الحديد، الآية (٢٤).

المسألة الثانية - أنواع الإمساك من حيث أنواع الرزق.

لاشك في أن الرزق متنوع ومختلف الوجوه ، والجوانب وقد كان لنا كلام على أنواع الرزق ، فالإمساك يتنوع بتنوع الرزق الذي تمسكه فمن يمسك المال ولا ينفق منه في سبيل الخير ومن يمسك العلم ويكتمه ولا يؤدي حقه في تعليم الآخرين ونفعهم ومن يمسك ما يملك من صحة وقوة فلا يستخدمهما في التعاون مع الأفراد والجماعات في مجتمعه.

١ - إمساك المال.

إنّ الذين يمسكون المال كثير ، ولهم في المجتمع صور كثيرة أيضاً منها تلك الصورة التي تمثل (الربا) والعمل به وقد حرّمه الله تعالى وهم قد أدخلوه في معاملاتهم المالية وجعلوه كالبيع والشراء ، وقد حرّم الله الربا وأحل البيع ، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (١).

ومن هذه الصور - أيضاً - الاحتكار: وهو حبس أقوات الناس وحاجاتهم الضرورية (٢) والرسول ﷺ يقول: ((لا يحتكر إلا خاطئ)) (٣).

ومن صور إمساك المال البخل على النفس وعلى الأهل وعلى الآخرين وقد قدمنا آيات البخل بشيء من البيان. والحقيقة أنّ الإنسان مستخلف في

(١) سورة البقرة ، من الآية (٢٧٨) .

(٢) المال في نظر الإسلام - محمد إبراهيم الهسنياني ، راجعه وقدم له الشيخ إبراهيم النعمة ، مكتبة الجيل العربي بالموصل ، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ، ص ٢٠ .

(٣) مختصر صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٤٣ ، ص ٢٥١ .

المال لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ (١) وَأَنَّ الْمَالَ إِذَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ صَاحِبُهُ فِي الصَّرْفِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ مِنْ غَيْرِ تَبْذِيرٍ أَوْ تَقْتِيرٍ فَلَمْ يَنْفَعِهِ يَوْمَ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٢).

وصورة الإمساك الأخرى للمال ، إمساك حق الزكاة ، وحق الأهل والأولاد ، وحق القربى ، وحق الصدقات ، وحق الضيافة ، وحق الجار ، وإمساك هؤلاء للمال لحبهم إيّاه حباً غير شرعي حتى سماه الله خيراً بالنسبة لهم لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (٣).

وما علموا أن في إطلاق المال وصرفه في وجوه الخير تطهيراً لهم وتزكية قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (٤).
والمال في الحقيقة ليس ملكاً خالصاً لمالكه وإنما هو ملك الله (٥).

٢- إمساك العلم.

ليس البخل قائماً على المال فحسب بل هو يشمل العلم أيضاً ، وقد ذم الله تعالى الذين يكتمون العلم ولاسيما ما أنزل الله تعالى من القرآن لقوله

(١) سورة الحديد ، من الآية (٧) .

(٢) سورة الشعراء ، الآيات (٨٧ - ٨٩) .

(٣) سورة العاديات ، الآية (٨) .

(٤) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .

(٥) ينظر عناصر القوة في الإسلام ، لسيد سابق ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ،

ط ٢ / ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ١١٩ .

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (١) .
وفي الحديث الشريف: ((من سئل عن علم ثم كتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار)) (٢) .

٣- إمساك الحق ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣) ، ومن ذلك أيضاً كتمان الشهادة والنصيحة والمشورة ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ﴾ (٤) .

٤- إمساك الصدق ، وتعطيل القيم:
قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ (٥) .

(١) سورة البقرة ، الآية (١٥٩) .

(٢) الجامع الصحيح ، سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، (٢٠٩ - ٢٧٩هـ) ، تحقيق وشرح ، احمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، رقم الحديث ٢٦٤٩ ، ٢٩/٥ ، والحديث حسن (أبو داود) العلم : باب كراهية منع العلم ، (واين ماجه) ، المقدمة: باب من سئل عن علم فكتمه .

(٣) سورة البقرة ، الآية (٤٢) .

(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٨٣) .

(٥) سورة الليل ، الآيات (٨ - ١١) .

المسألة الثالثة - الإمساك المحمود.

١- إمساك الصرف عن اللهو والعبث.

((إن المال كل ما يمكن حيازته والانتفاع به على وجه معتاد))^(١)
فإمساك الصرف في غير وجوه الانتفاع المعتاد هو إمساك محمود كالبعد عن الصرف في ميادين اللهو والعبث كالقمار ، وشرب الخمر ، والليالي الساهرة في غير مرضاة الله تعالى.

٢- إمساك الصرف اقتصاداً وتديراً.

وهو الإمساك المأمور به شرعاً فقد قال النبي محمد ﷺ: ((من اقتصد أغناه الله ومن بذّر أفقره الله ، ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله))^(٢)
كما قال ﷺ: ((ما عال من اقتصد))^(٣).

٣- الوسطية في الإنفاق.

ونعني بها صورة من صور الإمساك المحمود فلا إسراف ولا تبذير ولا تقتير ، قال الله تعالى في إحدى صفات عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(٤).

(١) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، د. عبد الكريم زيدان ، مطبعة العاني - بغداد ، ط٤ / ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، ص ٢١٦.

(٢) مجمع الزوائد ، ١٠ / ٢٥٣.

(٣) المصدر نفسه ١٠ / ٢٥٢ ، وينظر (المعجم الكبير للطبراني) ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد ، مكتبة العلوم والحكم - الموصل ، ط٢ / ١٩٨٣م ، ١٠ / ١٠٨.

(٤) سورة الفرقان ، الآية (٦٧).

المسألة الرابعة - الإمساك المذموم.

ونعني به جميع أنواع الإمساك من أصناف البخل في المال والعلم وغيرهما مما ذكرناه في المسألة الثانية من المطلب الثاني في هذا المبحث. ولقد عدَّ الإسلام البخل وحب المال وكنزه من كبائر الإثم ، فقال سبحانه: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(١).

فما في الدنيا من متاع أو مال فإنهما زائلان ، وأما في الآخرة فالنعيم المقيم ، والإنسان اليوم بين متاع زائل ونعيم مقيم فإن أعطى ما آتاه الله من فضله حقه في الإنفاق والإمساك والتعامل فقد فاز بنعيم الآخرة النعيم المقيم ، ومن قصر في الحقوق المادية ، أو المالية نحو نفسه وأهله والآخرين فقد خسر نعيم الآخرة النعيم المقيم وهو في حيرة وحسرة في الحياة الدنيا وفي الوقت نفسه غير منتفع بما يملك ، والرزق كما سبق بيانه هو ما انتفع به الإنسان.

((إن واقع الحياة يرى أن كلَّ إنسان مهما تنعم في الحياة بما يتصور من النعمة جعله يرغم على أنه سيفارق هذه النعمة وإن لم يفارقها هو بالموت فقد رأى في كثير من أوضاع الحياة أن النعمة هي التي تفارقه ويظل مجرداً من النعمة أي أن تنعم الإنسان في النعمة لا دوام له في دنيا الأغيار ، فالنعمة إما أن تفوتك وإما أن تفوتها ، ولكن الحق شاء أن يكرم ذلك الإنسان تكريماً آخر فأحب أن يعطيه المنهج بافعل كذا ولا تفعل كذا فإن استقام مع منهج الله

(١) سورة آل عمران ، من الآية ١٨٠.

أعطاه ترفيقاً وتصعيداً للتنعيم ، هذا الترفي والتصعيد للتنعيم هو أن يذهب إلى حياة لا يفارق هو فيها النعمة ولا تفارقه النعمة ((^(١)).

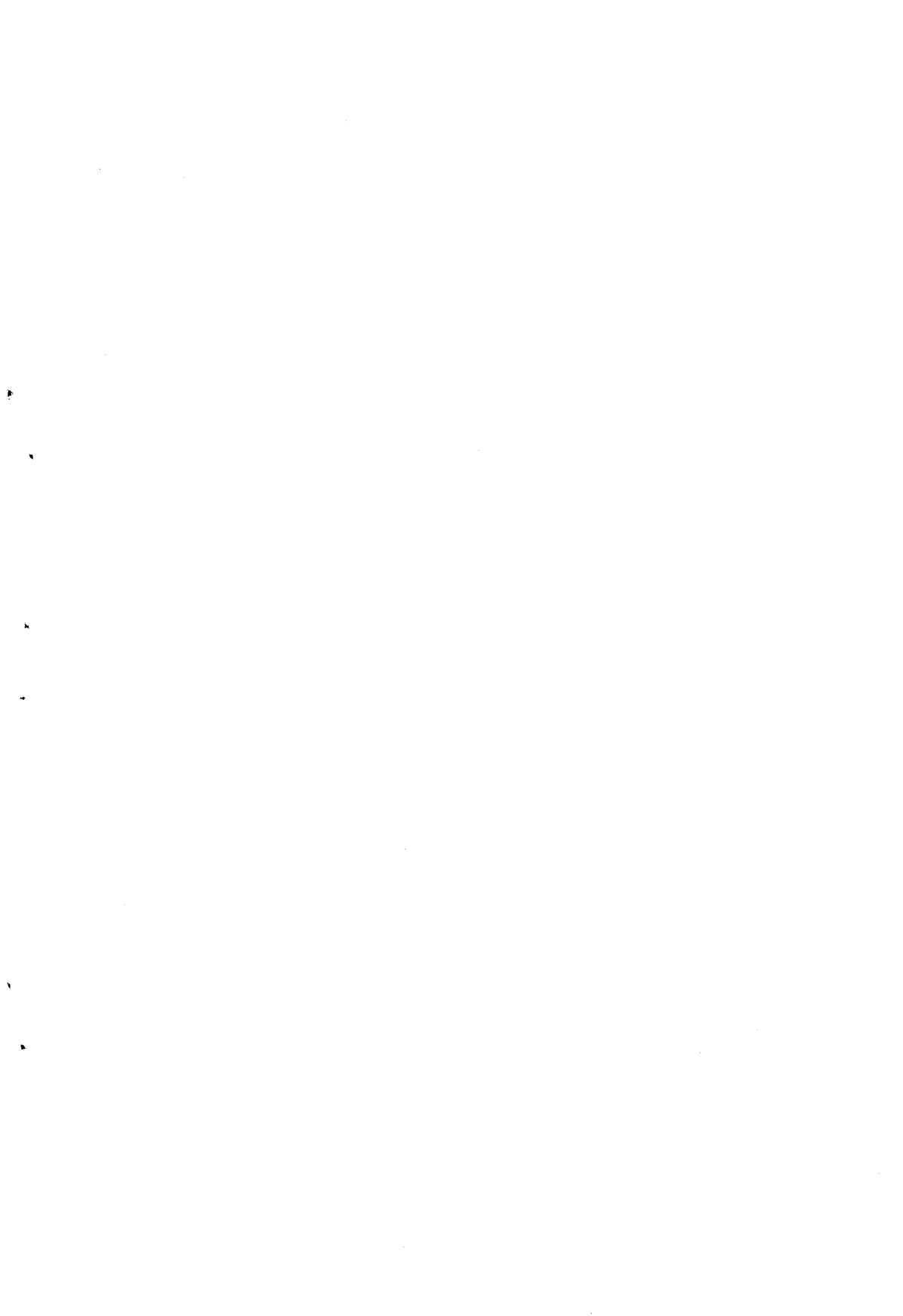
وفي القرآن الكريم مثال على صنف من الناس صفتهم الإمساك المذموم، ذلك المثال في قصة أصحاب الجنة التي وردت في سورة القلم في الآيات (١٧ - ٣٣) وهذا ما سيكون له كلام في الفصل الثالث / المبحث الثاني أصناف الناس في الإمساك.

وهناك مثال آخر في سورة الكهف في الرجلين المتحاورين وقد جعل الله لأحدهما جنتين وهو يمثل جانب الاعتزاز بالمال والولد في الآيات: (٣٢ - ٤٤) ثم ضرب سبحانه في الآيتين اللاحقتين (٤٥ - ٤٦) مثلاً للحياة الدنيا وإن المال والبنين زينة الحياة الدنيا ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾^(٢).

وهذه المشاهد ، تجدها في الفصل الثالث من هذا الكتاب (المطلب الخامس ، من المبحث الثاني).

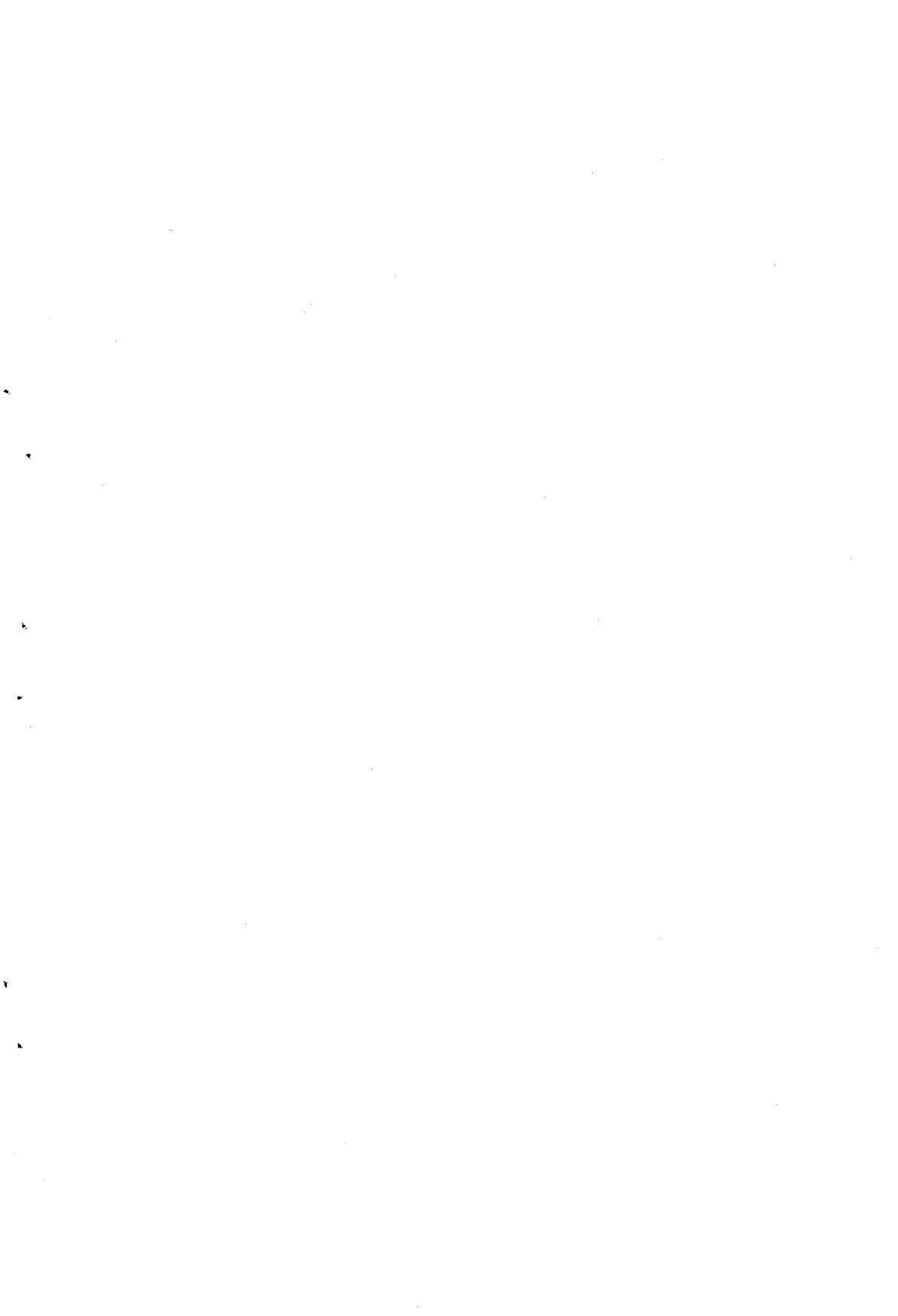
(١) كيف نفهم الإسلام ؟ محمد متولي الشعراوي، دار العودة - بيروت، ١/١/١٩٨٨ ، ص ٢٤٣.

(٢) سورة الكهف ، من الآية (٤٦) .



المجلس الثالث

أعمال المجلس في الإقليم والإحصاء



تمهيد

سبق أن بينا آيات الإنفاق المقرونة بالرزق نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(١). وجاءت نصوص قرآنية أخرى بصيغة الأمر نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾^(٢).

وقد اختلفوا في أن قوله (انفقوا) مختص بالإنفاق الواجب كالزكاة أم هو في كل الإنفاقات سواء أواجبة كانت أم مندوبة ؟ فمن قائل مختص بالزكاة، وقال الأكثرون: هذا الأمر يتناول الواجب والمندوب^(٣) وهذا ما نذهب إليه.

الدعوة إلى الإنفاق والحض عليه.

((لقد جاء الإسلام يذكي هذا الروح ويدعو إلى البذل ، ويحض على الإنفاق في أسلوب يستهوي الأفتدة ، ويبعث في النفس الأريحية ، ويثير فيها عواطف الخير والبر ويوقظ بها مشاعر الرحمة والإحسان ، يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ

(١) سورة بقرة ، من الآية (٣) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢٥٤) .

(٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب - للإمام فخر الدين بن محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٤ هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، المجلد الثالث (٥ - ٦) ، ص ١٧٤ ، في الأصل: (سواء كانت واجبة أو مندوبة).

يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ ((٢)) .

((ففي قوله ﴿ يَضَاعَفُهُ ﴾ أربع قراءات)):

١- قرأ أبو عمرو ونافع وحزمة والكسائي: ﴿ يَضَاعَفُهُ ﴾ بالألف والرفع.

٢- قرأ عاصم: ﴿ يَضَاعَفُهُ ﴾ بالألف والنصب.

٣- قرأ ابن كثير: ﴿ فِيضَعْفُهُ ﴾ بالتشديد والرفع بلا ألف.

٤- قرأ ابن عامر: ﴿ فِيضَعْفُهُ ﴾ بالتشديد والنصب.

((أما التشديد والتخفيف فهما لغتان ، ووجه الرفع العطف على (يقرض) ، ووجه النصب أن يحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ لأن المعنى يكون قرضاً فيضاعفه ، والاختيار الرفع لأن فيه معنى الجزاء ، وجواب الجزاء بالفاء لا يكون إلا رفعاً))^(١) ، والنصب على جواب الاستفهام ، (ينظر إعراب القرآن - للنحاس ، ١ / ٢٧٦) ، والمضارع المجرد أو المنفي بلا فهو عند الأكثرين على تقدير مبتدأ بعد الفاء ، لذا يرتفع الفعل بعدها سواء كان فعل الشرط ماضياً نحو ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ أم مضارعاً نحو ﴿ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ (ينظر معاني النحو د. فاضل السامرائي ، ٤ / ٤٨٦) .

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٤٥) .

(٢) عناصر القوة في الإسلام ، سيد سابق ، دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ، ط ٢ ،

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ١٢٨ .

(٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب - للرازي ، المجلد الثالث (٥ - ٦) ، ص ١٤١ .

((وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ)) وذلك لأن من علم ذلك كان اعتماده على فضل الله تعالى أكثر من اعتماده على ماله وذلك يدعو إلى إنفاق المال في سبيل الله والاحتراز عن البخل بذلك الإنفاق ((^(١))).

وقد حث الرسول محمد ﷺ أمته على الصدقة والإنفاق وقال في الحديث: ((أنفق بلائاً ولا تخش من ذي العرش إقلالاً))^(٢).

والله تعالى يقول: ((وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ))^(٣) ((وأن الكون وما فيه ، الله خالقه وموجده ، وهو سبحانه رازقه وراحمه ، فهو الرحمن الرحيم ، وهو القائل ((وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ))^(٤) ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ))^(٥)(٦).

وقد ورد الحض في القرآن الكريم على طعام المسكين في ثلاثة مواضع، الأول: في سورة الحاقة ، قوله تعالى: ((إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ))^(٧) وهنا نفي الحض على الطعام

(١) المصدر نفسه ، ص ١٤١.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم ، ط: دار الكتب العلمية ٢ / ٢٨٠ ، وكشف الخفاء للعجلوني ،

ط: دار إحياء التراث العربي ، ١ / ٢١٠ ، وحسنه الهيتمي في مجمع الزوائد ، ط:

مؤسسة المعارف ، ٣ / ١٢٩ .

(٣) سورة الذاريات ، الآية (١٩) .

(٤) سورة الأنعام ، من الآية (٥٤) .

(٥) سورة الأعراف ، من الآية (٥٤) .

(٦) ينابيع الشفقة في الحث على الصدقة ، أحمد بن سعيد بن خميس الأنبالي ، دار ابن

حزم ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ ، ص (٩ - ١٠) .

(٧) سورة الحاقة ، الآيتان (٣٣ ، ٣٤) .

من غير المؤمن بالله وهو في سياق الذم ، والثاني: في سورة الفجر وهو في سياق الذم أيضاً لمن هو شديد الحرص على جمع المال شديد البخل عن الإنفاق قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾^(١).

والثالث: قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾^(٢).

وإذا كانت نصوص هذه الآيات على أن عدم الحض وترك حث الآخرين على التصدق وإطعام الفقراء والمساكين ، من صفات المكذبين بيوم الدين ، والمجرمين ، والجاحدين ، والبخلاء ، والأنانيين. فإن مفهوم المخالفة يفيد بأن حث الآخرين وحضهم على التصدق والإنفاق على الفقراء ، ورحمة اليتامى والمساكين ، والعطف على المعدمين والمحتاجين وإغاثة الملهوفين ، وإنقاذ الغارقين في أحوال الفقر والمسكنة وضحايا المجاعات والكوارث والأمراض من صفات المؤمنين ، ودأب الصالحين وخلق المتقين^(٣) الذين مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٤).

(١) سورة الفجر ، الآيات (١٧ - ١٢) .

(٢) سورة الماعون الآيات (١ - ٣) .

(٣) ينظر ينابيع الشفقة في الحث على الصدقة ، ص ٣١ .

(٤) سورة البقرة الآية (٣) .

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: يا أم الدرداء إن الله سلسلة لم تنزل تغلي بها مراحل النار منذ يوم خلق الله جهنم إلى يوم تلقى في أعناق الناس ، وقد نجانا الله من نصفها بإيماننا بالله العظيم ، فحضي على طعام المسكين يا أم الدرداء^(١).
وقفة عند قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾.

إن الله يرزق العباد لا ليكنزوا ولا ليسرفوا ولا ليبطروا ، ولكن ليرزق بعضهم من بعض ، ولينفقوا مما رزقهم الله على أنفسهم وأهلهم والمحتاج من المسلمين ، قال سيد قطب رحمه الله: ((فهم يعترفون ابتداءً بأن المال الذي في أيديهم هو من رزق الله لهم لا من خلق أنفسهم ومن هذا الاعتراف بنعمة الرزق ينبثق البر بضعاف الخلق والتضامن بين عيال الخلق والشعور بالأصرة الإنسانية وبالأخوة البشرية وقيمة هذا كله تتجلى في تطهير النفس من الشح وتركيتها بالبر ، وقيمتها أنها ترد الحياة مجال تعاون لا معترك تطاحن ، وأنها تؤمن العاجز والضعيف والقاصر وتشعرهم أنهم يعيشون بين قلوب ووجوه ونفوس لا بين أظافر ونيوب^(٢)).

((والآية شاملة للفريضة المكتوبة وللصدقة المحمودة لأن الله قال: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ أي من عموم الرزق ينفقون فينفق المسلم من ماله، ومن ثيابه ، ومن طعامه وغير ذلك مما فيه الزكاة ومما ليس فيه الزكاة^(٣))).

(١) كتاب الأموال لأبي عبيدة ، دار الكتب العلمية ، ص ٣٦٠.

(٢) في ظلال القرآن ، ١ / ٤٠.

(٣) هكذا هم في القرآن - أحمد صفر السويدي ، دار ابن حزم ، ط ١ / ١٤٢٠ هـ -

١٩٩٩م ، ص ١٠.

وقد جاءت جميع أوصاف المتقين بصيغة الفعل المضارع: (يؤمنون ،
يقيمون ، ينفقون ، يوقنون) لتدل على الاستمرارية في الخير والمداومة على
هذه الخصال^(١).

آداب المنفق

على المنفق أن يتأدب في النفقة بالآداب الآتية^(٢):

- ١- الإنفاق في نية التقرب إلى الله ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٤).
- ٢- عدم إتباعها بالمن والأذى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا
صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٥).
- ٣- الإستعانة بالقول الحسن إن لم يقدر على النفقة والبذل ﴿ قَوْلٌ
مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾^(٦).
- ٤- الإنفاق من طيب المال وأجوده وأحبه إلى صاحبه ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ
حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٧) وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) المصدر السابق ، ص ١٥.

(٢) تنظر هذه الآداب في قوله تعالى من سورة البقرة (٢٦١ - ٢٧٤) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (٢٦١) .

(٤) سورة البقرة ، من الآية (٢٧٢) .

(٥) سورة البقرة ، من الآية (٢٦٤) .

(٦) سورة البقرة ، الآية (٢٦٣) .

(٧) سورة آل عمران ، الآية (٩٢) .

أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا
تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١﴾.

٥- الإنفاق سراً وعلانية وبالليل والنهار: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢﴾.

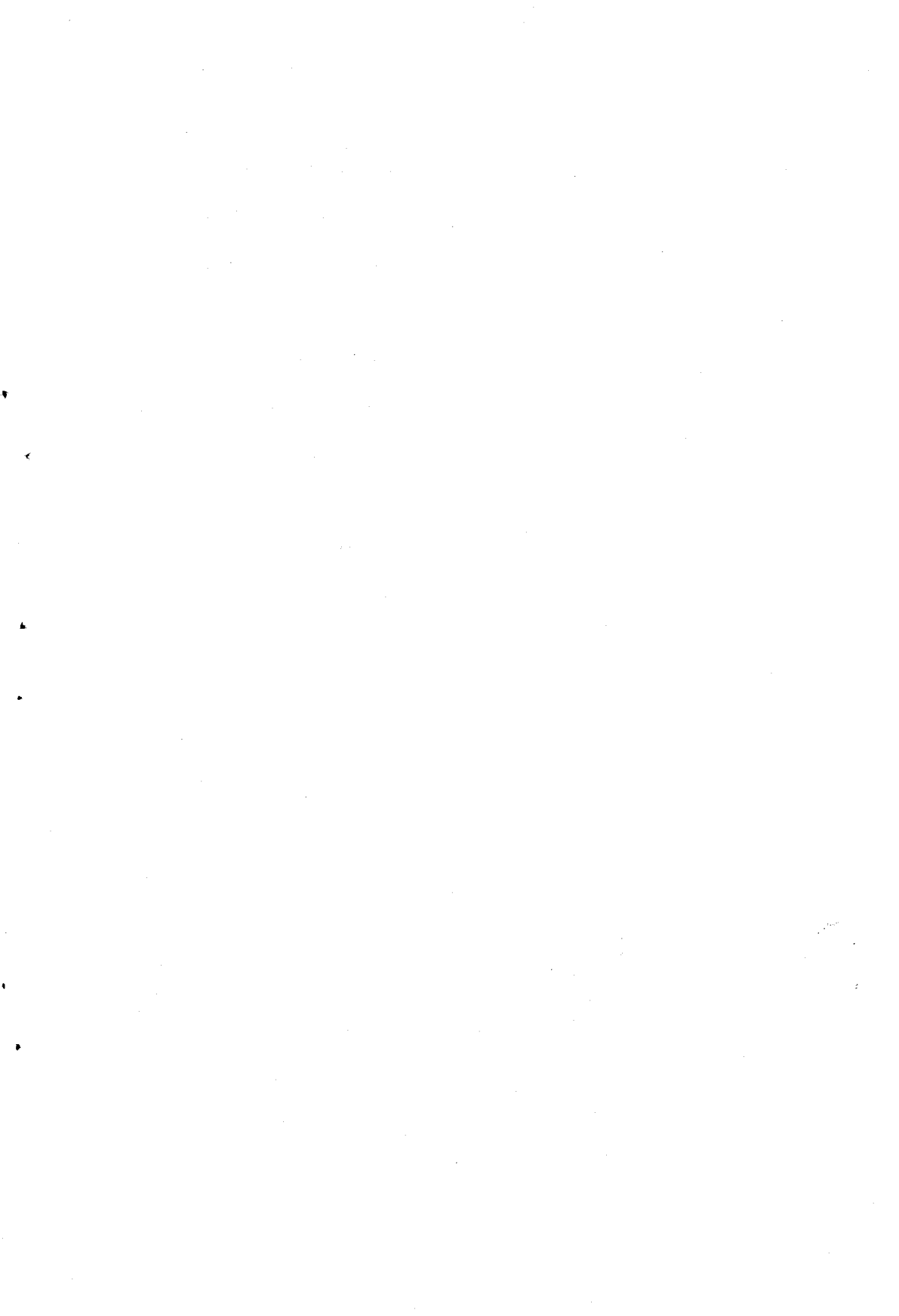
٦- وصدقة السر أحب وأفضل: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ
تُخْفُواهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ﴿٣﴾.

بعد هذه التمهيد لهذا الفصل ينبغي تقسيمه إلى مبحثين وعدة مطالب
وعدد من المسائل على النحو الآتي:

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٦٧) .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٧٤) .

(٣) سورة البقرة ، الآية (٢٧١) .



المبحث الأول أصناف الناس في الإنفاق

إن الناس في الإنفاق أصناف مختلفة فمنهم المزكون ، الذين يؤدون الزكاة ، ومنهم المتصدقون ومنهم المطعمون ، ومنهم من ينفق سراً ، ومنهم من ينفق علانية ، ومنهم المنفقون سراً وعلانية ، ومنهم من يرثي في الإنفاق ، ومنهم من يسرف في الإنفاق ، ومنهم المقترنون ، ومنهم الوسط بين هذا وذاك هذا كله نعرضه في هذا المبحث في أربعة مطالب وعدد من المسائل على النحو الآتي

المطلب الأول المنفقون سراً

ليس في القرآن الكريم ما يشير إلى الإنفاق سراً فحسب ، وليس في القرآن أيضاً إشارة إلى الإنفاق علانية فحسب بل جمع بين السرّ والعلانية أو السرّ والجهر أو الإبداء والإخفاء.

ولكن القرآن قد أشار إلى أنّ الإخفاء في إنفاق الصدقات خير من إبدائها في مواطن ، قال الله تعالى: ﴿ إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾^(١) وقد جاء في تفسير هذه الآية:

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٧١) .

((**إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ** ﴾ فنعم شيئاً إبدؤها و (ما) نكرة غير موصولة ولا موصوفة والمخصص بالمدح (هي) فنعما هي بكسر النون وإسكان العين أبو عمرو ومدني غير ورش وبفتح النون وكسر العين شامي وحمزة وعلي وبكسر النون والعين غيرهم ، وهو رسم المصحف ، **﴿ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ ﴾** وتصيبوا بها مصارفها مع الإخفاء **﴿ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾** فالإخفاء خير لكم قالوا المراد صدقات التطوع والجهر في الفرائض أفضل لنفي التهمة حتى إذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان إخفاؤه أفضل والمتطوع إن أراد أن يقتدى به كان إظهاره أفضل))^(١).

فالذين ينفقون سراً لا يريدون أن يطلع عليهم أحد في الإنفاق ما عدا الله تعالى الذي هو بكل شيء عليم ، والذي ينفقون عليه يطلبون منه عدم التحدث بهذا الأمر ، فهم يريدون وجه الله تعالى ويخشون أن يدخل الرياء في إنفاقهم كما يخشون أن يكون إعلان إنفاقهم أذى يصيب المنفق عليه ولاسيما المتعفف الذي لا يسأل الناس إلحافاً ، وهم بإنفاقهم هذا لا يريدون جزاءً ولا شكوراً بل هم يبتغون ما عند الله الذي هو خير من إنفاقهم وأعظم أجراً ، قال تعالى: **﴿ وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً ﴾**^(٢) وقال تعالى: **﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنْمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ﴾**^(٣).

(١) تفسير النسفي ، ١ / ١٣٦ .

(٢) سورة المزمل ، من الآية (٢٠) .

(٣) سورة الإنسان ، الآيتان (٨ ، ٩) .

نزلت هذه الآية وما بعدها في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فإنهم كانوا صائمين فلما وضعوا فطورهم ليأكلوه جاء مسكين فرفعه له وباتوا طاوين^(١) وأصبحوا صائمين فلما وضعوا فطورهم جاء يتيم فدفعوه لهم وباتوا طاوين وأصبحوا صائمين فلما وضعوا فطورهم جاء أسير فدفعوه له وباتوا طاوين ، والآية على هذا مدنية لأن علياً إنما تزوج فاطمة في المدينة ، وقيل إنما هي مكة ، وليست في علي^(٢) وجاء في تفسير ابن كثير أن ابن عمر مرض فاشتهدى عنياً أول ما جاء العنب فأرسلت صفة امرأته فاشتريت عنقوداً بدرهم فاتبع الرسول سائل فلما دخل به قال السائل: السائل فقال ابن عمر أعطوه إياه فأعطوه إياه فأرسلت بدرهم آخر فاشتريت عنقوداً فاتبع الرسول السائل فلما دخل قال السائل: السائل فقال ابن عمر أعطوه إياه فأعطوه إياه فأرسلت صفة إلى السائل فقالت والله إن عدت لا تصيب منه خيراً أبداً ثم أرسلت بدرهم آخر فاشتريت به^(٣).

وما نقل في تفسير ابن كثير يفيد أن السائل أعطي مرتين والآية تشير إلى أن المطعمين ثلاثة ، وأما الواحد^(٤) فنقل في أسباب نزوله ما يأتي:
 ((قال عطاء عن ابن عباس وذلك أن علياً بن أبي طالب ﷺ نوبة أجر نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الخزيرة فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا

(١) باتوا طاوين ، أي جائعين ، لم يأكلوا شيئاً ، ينظر القاموس المحيط - باب الواو والياء ، فصل الطاء ، ص ١٦٨٧ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل - للكاتب الغرناطي - ص ٧٥٧ .

(٣) ينظر تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٤ / ٤٥٤ .

(٤) الإمام الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الواحد النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) .

إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزلت فيه هذه الآية ((^(١)).

ومهما كان السبب في نزول هذه الآية فإن الذين نزلت بهم هم من المؤمنين بل من الصحابة وكلهم قد ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ^(٢) ، ومع ذلك فهم ﴿ يَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ أي: وهم في حال يحبون فيها المال والطعام ، لكنهم قدّموا محبة الله تعالى على محبة أنفسهم ، ويتحرون في إطعامهم أولى الناس وأحوجهم ﴿ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ويقصدون بإنفاقهم وإطعامهم وجه الله تعالى ، وهم يقولون: ﴿ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ أي: لا جزاء مالياً ولا ثناءً قولياً^(٣).

((وقد روي عن عليّ كرم الله وجهه وزوجه فاطمة (رضي الله عنها) أنهما نذرا لله نذراً إن شفي الحسن والحسين سبطاً^(٤) رسول الله فسيصومان ثلاثة أيام وتتمة القصة كما تقدمت وقد صاماً ثلاثة أيام متوالية بلا طعام !

(١) أسباب النزول - للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ، دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط ١ / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٣٧٨ . والخزيرة: الحساء من الدسم ، وهي شبه عصيدة بلحم وبلا لحم ، (القاموس المحيط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، باب الرء ، فصل الخاء ، ص ٤٩١ .

(٢) سورة المائدة ، من الآية (١١٩) .

(٣) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للسعدي ، ص ١٠٦٣ .

(٤) السببط: ولد الولد ، وحسن سبط من الأسباط: أمة من الأمم ، ينظر: القاموس المحيط

عند ذلك نزل جبريل على النبي ﷺ بهذه الآيات ثم قال: خذها يا محمد هناك
الله في أهل بيتك ((^(١)).

كما جاءت الإشارة في الحديث النبوي الشريف إلى الإنفاق سرّاً في
حديث (سبعة يظلهم الله) في باب فضل إخفاء الصدقة، إذ جاء فيه:
((ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه))^(٢) ومن
الحث على الإنفاق والتحذير من الإمساك قوله ﷺ: ((ما من يوم يصبح العباد
فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر:
اللهم أعط ممسكاً تلفاً))^(٣).

وفي العطاء، والإنفاق والصدقة اتقاء النار قال ﷺ: ((اتقوا النار ولو
بشق تمرّة))^(٤). ويفهم من هذا أنّ سبيل الإنفاق يمكن أن يسلكه الفقير

(١) التفسير الواضح - محمد محمود حجازي، ط ٣ / ١٩٦٣، مطبعة الاستقلال الكبرى،
٧٥ / ٢٩.

(٢) متفق عليه، ينظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين، وضعه
محمد فؤاد عبد الباقي، دار القلم، بيروت - لبنان، ط ١ / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م،
١ / ٢٤٤، أخرجه البخاري في: ١٠ - كتاب الزكاة: ٣٦ - باب من جلس في
المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد. وفي مسلم ((لا تعلم يمينه ما تنفق شماله))،
١٠١/٢.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في: ٢٤ - كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا
مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾، ينظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه
الشيخان وضع محمد فؤاد عبد الباقي - دار القلم، بيروت - لبنان ط ١ / ١٤٠٦هـ -
١٩٨٦م، ص ٢٣٦.

(٤) حديث عدي بن حاتم ﷺ، أخرجه البخاري في: ٢٤ كتاب الزكاة ١٠ - اتقوا النار
ولو بشق تمرّة، ينظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ص ٢٣٧.

والغني، ولو كان ذلك أن تلقى أخاك بالابتسامة قال ﷺ: ((لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق))^(١).
 ((والزكاة الشرعية قد تسمى صدقة في القرآن والسنة ، قال الماوردي:
 الصدقة زكاة ، والزكاة صدقة يفترق الاسم ويتفق المعنى ، قال الله تعالى: ﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(٢)(٣).

المطلب الثاني المنفقون علانية

كما إن الإنفاق سراً لم تصرح به آية في القرآن الكريم إلا مقترناً بالعلانية ما عدا النص القرآني الذي بين أن إخفاء الصدقة خير مع مدح إيداء الصدقة ، فذلك الإنفاق علانية ، فلا يوجد في القرآن الكريم ما يشير إلى الإنفاق علانية فحسب بل جاءت الإشارة إلى الجمع بينهما.
 ويمكن تقسيم الإنفاق العلني إلى قسمين رئيسيين الأول من ينفق علانية يبتغي في ذلك وجه الله تعالى ومرضاته ، ومن أجل أن يقتدي به الآخرون أما القسم الثاني فهم المنفقون علانية لغير الله تعالى وللصد عن سبيل الله ؛ لذا جاء هذا المطلب في مسألتين:

(١) رواه مسلم ، ينظر رياض الصالحين - للإمام النووي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي ، ص ٨٩ ، تسلسل ١٢٣.
 (٢) سورة التوبة ، من الآية (١٠٣).
 (٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية - للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٩٠٩ م.

المسألة الأولى:

أ- المنفقون علانية في سبيل الله وابتغاء مرضاته.

في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى مسألة الإنفاق في سبيل الله وفي سورة البقرة وحدها آيات متتاليات هي (٢٦١) ، (٢٦٢) ، (٢٦٣) ، (٢٦٤) ، (٢٦٥) ، (٢٦٧) ، (٢٧٠) ، (٢٧١) ، (٢٧٤) .

فمع تفسير بعض هذه الآيات ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْطَافَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(١) ، وقد جاء في تفسيرها ما يأتي:

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ ابتغى معناه طلب، ومرضاة مصدر رضي يرضى ﴿ وَتَثْبِيئًا ﴾ معناه ﴿ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يثبتون ﴿ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ببذل أموالهم على الإيمان وسائر العبادات رياضة لها وتدريباً وتمريناً أو يكون التثبث بمعنى التصديق ، أي تصديقاً للإسلام ناشئاً من جهة أنفسهم^(٢) أي: ((حال الذين ينفقون أموالهم طلباً لمرضاة الله وتثبتيّاً لأنفسهم على الإيمان كحال صاحب البستان بأرض خصبة مرتفعة يفيدته كثير الماء وقليلة ، فإن أصابه مطر غزير أثمر مثلين ، وإن لم يصبه المطر الكثير بل القليل فإنه يكفي لإثماره لجودة الأرض وطيبها فهو مثمر في

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٦٥) .

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن ، للإمام أبي الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ) عني بطبعه وقدم له وراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ، ٢ / ١٢٢ .

الحالتين ، فالمؤمنون المخلصون لا تبور أعمالهم ، والله تعالى لا يخفى عليه شيء من أعمالكم))^(١).

وعلى من يكون هذا الإنفاق ؟ قال الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾^(٢).

((يعني بذلك جل ثناؤه: يسألك أصحابك يا محمد أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به ؟ وعلى من ينفقونه فيما ينفقون ويتصدقون به ؟ فقل لهم: ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به فأنفقوه وتصدقوا به واجعلوه لأبائكم وأمهاتكم وأقربيكم واليتامى منكم والمساكين وابن السبيل ، فإنكم ما تأتوا من خير وتصنعوه إليهم فإن الله به عليم ، وهو محصيه لكم حتى يوفيكم أجوركم عليه يوم القيامة ويثيبكم على ما أطعتموه بإحسانكم عليه ، والخير الذي قال جل ثناؤه في قوله هو المال الذي سأل رسول الله ﷺ أصحابه من النفقة منه))^(٣).

وإن هذا الإنفاق نتائجه المحمودة تعود إلى المنفقين وهي لهم ، وتوفى إليهم أجورهم عند الله تعالى بخير مما أنفقوا ، قال الله تعالى: ﴿ .. وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، تأليف لجنة القرآن والسنة في الدوحة ، بلا سنة

طبع (مجلد واحد) ، ص ٦٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية (٢١٥) .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المعروف بتفسير الطبري - للإمام أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري ، ضبط وتعليق محمود شاكر دار إحياء التراث العربي ،

بيروت - لبنان ، ط ١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ، ٢ / ٤١٢ - ٤١٣ .

خَيْرِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١﴾ .. كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ ﴿٢﴾.

بعد ذلك كله لا ينبغي للمؤمن أن يتبع ما ينفق بالمن والأذى لأي من المنفق عليهم سواء أقربياً كان أم بعيداً ، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٣﴾.

((يمدح الله تبارك وتعالى الذين ينفقون في سبيله ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات مَنًّا على من أعطوه فلا يمتنون به على أحد ولا يمتنون به لا بقول ولا فعل وقوله ﴿ وَلَا أذَى ﴾ أي لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروها يحيطون به ما سلف من الإحسان)) ﴿٤﴾.

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منه ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر ، والمسبل إزاره)) ﴿٥﴾.

(١) سورة البقرة ، من الآية (٢٧٢) .

(٢) سورة الأنفال ، من الآية (٦٠) .

(٣) سورة البقرة ، الآيات (٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ١ / ٣١٧ - ٣١٨ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ، ط ١ ، دار الحديث ، حديث رقم (١٠٦) .

((فالمن بالعطية يؤذي الفقير ويبطل أجر الصدقة ، وقد عدّ ابن حجر الهيثمي المنّ بالصدقة من الكبائر))^(١).

ونقل عن بعضهم قوله^(٢):

لا تحملن من الأمام
واختر لنفسك حظها
من الرجال على القلوب
أشد من وقع الأسنة^(٣).

((والمن معروف وهو أن يتناول المعطي على من أعطاه بأنه أعطاه ومنه قوله ألم أعطك ؟ ألم أحسن إليك ؟ استطالة عليه))^(٤).
ب- المنفقون معنوياً في سبيل الله تعالى.

ما تقدم في المسألة الأولى (أ) من هذا المطلب هو في الإنفاق المادي من المال كالزكاة والصدقات ، وهذا الإنفاق على الأغنياء واجب وللفقراء حق منهم لما رزقهم الله تعالى وما زاد عليهم من حاجتهم فقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾^(٥).

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لابن حجر الهيثمي ، دار المعرفة ، ١ / ١٨٨ .

(٢) لم يذكر اسم القائل.

(٣) ينابيع الشفقة في الحث على الصدقة - أحمد بن سعيد بن خميس الأنباري ، دار ابن

حزم ، ص ٥٥ .

(٤) آلاء الرحمن في تفسير القرآن - محمد جواد البلاغي النجفي ، مطبعة الفرقان -

صيدا ، ١٩٣٣ م ، ١ / ٢٣٤ .

(٥) سورة البقرة ، من الآية (٢١٩) .

وجاء في تفسير ﴿ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ أنه ما يفضل عن أهلك ، ويأتي بمعنى اليسير من كل شيء ، أو أن لا يجهد مالك ثم تقعد تسأل الناس^(١).
 وإن قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٢) فيه عموم الإنفاق الذي يستفاد من قوله (مما) فلم تحدد هذه الآية أنواع الإنفاق مع اختلاف المفسرين بين العموم والتقييد وقد تكرر هذا المعنى في خمس عشرة آية في أربع عشرة سورة كما ذكرنا في المطلب الثاني من الفصل الثاني من هذا الكتاب (المسألة الأولى).

فالإنفاق إذن عام يشمل الماديات والمعنويات وفي ضوء هذا الشمول يكون للذي يملك من المال من شيء عطاء وإنفاق مما رزقه الله سبحانه من غير الماديات كالعلم والمعرفة والحلم والصحة والنصيحة والخبرة والاستشارة ، ومواقف الخير للآخرين بكلمة طيبة أو غيرها.

يقول القشيري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ((الرزق ما تمكن الإنسان من الانتفاع به ، وعلى لسان التفسير أنهم ينفقون أموالهم إما نقلاً وإما فرضاً على موجب تفصيل العلم. وبيان الإشارة أنهم لا يدخلون عن الله سبحانه وتعالى من ميسورهم ؛ فينفقون نفوسهم في آداب العبودية ، وينفقون قلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية. فإنفاق أصحاب الشريعة من حيث الأموال ، وإنفاق أرباب الحقيقة من حيث الأحوال. فالزاهدون أنفقوا في طريقة متابعة هواهم ، فأثروا رضاء الله على مناهم ، والعابدون أنفقوا في سبيل الله وسعهم وقواهم ، فلازموا سرّاً وعلناً نفوسهم.

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ، ١ / ٢٥٦.

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٣).

والمريدون أنفقوا في سبيله ما يشغلهم عن ذكر مولاهم فلم يلتفتوا إلى شيء من دنياهم وعقباهم. والعارفون أنفقوا في سبيل الله ما هو سوى مولاهم فقربهم الحق سبحانه وأجزاهم وبحكم الأفراد به لقاهم ((^(١)).

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ.. ﴾^(٢) ((فالخلف لهم الجنة - يعني للذين ينفقون أموالهم - والذين ينفقون أرواحهم في سبيل الله فالخلف عنهم الحق سبحانه ، وشتان بين من أنفق ماله فوجد مثوبته ، ومن أنفق حاله فوجد قربته، فإنفاق المال في سبيله بالصدقة ، وإنفاق الأحوال في سبيله بملازمة الصدق، وبنفي كل حظ ونصيب ، فترضى لجريان حكمه عليك من غير تعيب القلب))^(٣).

وإن جميع النفقات صغيرها وكبيرها مكتوبة عند الله تعالى وهو الذي لا يضيع أجر المحسنين وأجر من أحسن عملاً ، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٤) والرزق مكتوب للعبد وهو في بطن أمه^(١) ((ثم إنه لن

(١) تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات ، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٥هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، منشورات محمد علي ببيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ، ٢٠ / ١ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢٦٥) .

(٣) لطائف الإشارات ، للقشيري ، ١ / ١٢٢ .

(٤) سورة التوبة ، الآية (١٢١) .

يموت أحد حتى يستكمل رزقه فلا تستبطنوا الرزق وانتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب وخذوا ما حل ودعوا ما حرم ((^(٢)).

((وجاء في تفسير هذه الآية: ((« وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً » في سبيل الله « صَغِيرَةً » ولو ثمرة « وَلَا كَبِيرَةً » مثل ما أنفق عثمان ؓ في جيش العسرة « وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا » أي أرضاً في ذهابهم ومجيئهم وهو كل منفرج بين جبال وأكام يكون منفذاً للسيل وهو في الأصل فاعل من ودى إذا سال ومنه الودّي وقد شاع في الاستعمال بمعنى الأرض « إِنْ كُنْتُمْ لَهُمْ » من الإنفاق وقطع الوادي متعلق بكتب أي أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء « لِيَجْزِيَهُمْ » أي يجزيهم على كل واحد جزاء أحسن عمل كان لهم فيلحق ما دونه به توفيراً لأجرهم ((^(٣)).

المسألة الثانية: المنفقون لغير الله.

أ- المنفقون من المنافقين.

الناس أصناف ثلاثة من حيث العقيدة فصنف آمن ، وصنف كفر ، وصنف نافق فأما المؤمنون فهم الفائزون وأما الكافرون فأعمالهم رماد

(١) الحديث الشريف ((إن أحكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً... ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد...)) ينظر حديث رقم ٢٦١٣ ، وصحيح مسلم ٤ / ٢٠٣٦ وفي حديث آخر ((ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص)) ، صحيح مسلم ، ٤ / ٢٠٣٧ ، رقم الحديث ٢٦٤٤.

(٢) المنتقى من السنن المسندة ، رقم الحديث ٥٥٦ ، ١ / ١٤٤.

(٣) تفسير النسفي ، ٢ / ١٥٠.

وسراب ، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^(٢).

وأما الصنف الثالث فهم المنافقون الذين هم في أسفل النار كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾^(٣). وقد جاء هذا التقسيم للأصناف الثلاثة في مطلع سورة البقرة أربع آيات في المتقين (٢ - ٥) ، وآياتان في الكافرين (٦ - ٧) ، وثلاث عشرة آية في المنافقين (٨ - ٢٠) ، وفي القرآن الكريم سورة كاملة باسمهم (سورة المنافقون) .

وللمنافقين مشاهد خاصة في مسألة الإنفاق ولنعرض مشهداً واحداً من سورة المنافقون قوله تعالى: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾^(٤).

و((هذه الآية استئناف لبيان ما يدل على فسقهم وقد تكون جارية مجرى التعليل لعدم مغفرته تعالى لهم ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ القائل: هو عبدالله بن أبي سلول ولما رضي أصحابه بقوله نسب القول إليهم جميعاً .

(١) سورة إبراهيم ، الآية (١٨) .

(٢) سورة النور ، الآية (٣٩) .

(٣) سورة النساء ، من الآية (١٤٥) .

(٤) سورة المنافقون ، الآية (٧) .

﴿ لَا تَنْفَقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ﴾ التعبير بـ
﴿ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ وقع منهم ، ولا يأباه كفرهم ، لأنهم منافقون مقرون
برسالته ﷺ ظاهراً وقد يكون قالوا ذلك تهكماً كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا
يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾^(١) ، أو لغلبته عليه ﷺ حتى صار
ذلك كالعلم له ، لم يقصد منه إلا الذات.

ويحتمل أن يكونوا عبروا بغير هذه العبارة ، فغيرها الله عز وجل
إجلالاً لنبية ﷺ وإكراماً و﴿ حَتَّى ﴾ للتعليل ، والانفضاض: مثل التفرق أي
لا تنفقوا عليهم حتى يتفرقوا عنه ﷺ ولا يصحبوه ، وقرئ (حَتَّىٰ يَنْفَضُوا)
بضم الياء وكسر الفاء من أنفض القوم: إذا فנית أزوادهم ، والفعل لا يتعدى
بالمهززة ، كما في هذه القراءة ، ويتعدى بدونها ، مثل نفض الرجل وعاءه.

﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
الـخزائن: جمع خزانة بالكسر ، كعصابة وعصائب ، وهي ما يخزن فيه
الأموال النفيسة وتحفظ وكذا المخزن - بفتح الزاي - وهذه الجملة رد وإبطال
لما زعموه من أن عدم إنفاقهم على من عند رسول الله ﷺ يؤدي إلى
انفضاضهم ، وبيان أن خزائن الأرزاق بيد الله تعالى يعطي من يشاء ويمنع
من يشاء ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم ، ومفعول (يفقهون)
مقدر^(٢).

(١) الحجر ، للآية (٦) .

(٢) لغة المنافقين في القرآن ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان ،

ط ١ / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٦ .

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١).

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ جنس الأعراب ﴿ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ ﴾ من المال أي: بعدما يصرفه في سبيل الله ويتصدق به صورة (مغرمًا) مصدر بمعنى الغرامة ، وهو ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر لغير جنائية ، ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يرجو على إنفاقه في سبيل الله ثواباً ولا يخاف على تركه عقاباً ، فلا جرم بعد ما أنفقه غرامة وضياع مال بلا فائدة وإنما ينفق رياءً أو تقية (٢).

وجاء في تفسير القرآن الجليل ﴿ مَا يُنْفِقُ ﴾ أي يتصدق ، و﴿ مَغْرَمًا ﴾ غرامة وخسراناً لأنه لا ينفق إلا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المستوبة عنده ، ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ أي دوائر الزمان وتبدل الأحوال بدور الأيام لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من إعطاء الصدقة (٣).

(١) سورة التوبة ، الآية (٩٨) .

(٢) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان - للشيخ إسماعيل حقي البروسوي ، اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، دار القلم - دمشق ، ط ٢ / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، ٢ / ٩٨ .

(٣) تفسير القرآن الجليل ، المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل - للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، المكتبة العربية ، بيروت - دمشق ، ومكتبة الغزالي حماة ، مؤسسة الرسالة ، المجلد الثاني ، ص ٢٤٧ ، وينظر تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل - لمحمد جمال الدين القاسمي ، وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط ١ / ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م ، ٨ / ٣٢٣٩ .

وقد نهى الله تعالى المؤمنين عن أن يفعلوا فعل المرائي في الإنفاق وذلك باليمن والأذى في الآية التي تقدم ذكرها ونزيد هنا ما يتعلق ببيان أن المرائي لا تقبل منه الصدقات بل تبطل بالرياء كما جاء في الآية هذه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾^(١).

أي ((لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كما تبطل صدقة من راعى بها الناس فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإنما قصد مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس أو يقال أنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه))^(٢).

ب- الكافرون المنفقون للصد عن سبيل الله.

إن الكافرين لا ينفقون إلا رياء لأنهم ليسوا أصحاب عقيدة سليمة نحو البارى عز وجل ، وأعمالهم كلها لم تكن خالصة لوجهه تعالى بما في ذلك الإنفاق.

ولقد كان النهي عن إتباع الصدقة باليمن والأذى مفاده النهي عن التشبه بالكافرين المرئين. لقوله تعالى: ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ ثم ختم الآية بقوله: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة ، من الآية ٢٦٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٣١٨ .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (٢٦٤) .

والكافرون لا ينفقون رياء فحسب بل ينفقون ليصدوا عن سبيل الله ،
قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴾ (١).

((﴿ لِيَصُدُّوا ﴾ لام الصيرورة ويصح أن تكون للتعليل لأن غرضهم
الصد عن السبيل)) (٢).

((والآية نزلت في نفقة سفيان على الكفار يوم أحد)) (٣) وقيل نزلت
في المطعمين يوم كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر ، وقيل:
قالوا لكل من كان له تجارة في العيد: أعيئوا بهذا المال على حرب محمد ،
لعلنا ندرك منه ثأرنا بما أصيب منا ببدر .

﴿ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي كان غرضهم في الإنفاق الصد عن
اتباع محمد وهو سبيل الله وإن لم يكن عندهم كذلك ﴿ ثُمَّ تَكُونُ

(١) سورة الأنفال ، الآية (٣٦) .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين
السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، ضبطه وصححه علي عبد
الباري عطية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،
ط ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، المجلد الرابع (٥ - ٦) ، ص ١٩١ .

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور ، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي
(ت ٩١١هـ) ، دار الفكر ، ط ١ / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٦٣ .

عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ﴿١﴾ أي تكون عاقبة إنفاقهم ندماً وحسرة ، فكان ذاتها تصير ندماً
وتقلب حسرة^(١).

وبسبب الكفر لن يتقبل الله تعالى منهم نفقاتهم وكذلك بسبب فسقهم
ولأنهم لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون. قال الله
تعالى: ﴿ قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كُفُوراً فَاسْقِينِ *
وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ
الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾^(٢).

المطلب الثالث المنفقون سرّاً وعلانية

لقد جاء ذكر الإنفاق سرّاً وعلانية في غير موضع من القرآن الكريم
في ست آيات موزعة بين خمس سور من القرآن على النحو الآتي:

١- سورة البقرة ، الآيتان: (٢٧١ ، ٢٧٤).

٢- سورة الرعد ، الآية: (٢٢).

٣- سورة إبراهيم ، الآية: (٣١).

٤- سورة النحل ، الآية (٧٥).

٥- سورة فاطر ، الآية: (٢٩).

(١) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - للإمام جار الله

محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ،

.٢١٩ / ٢

(٢) سورة التوبة ، الآيتان (٥٣ ، ٥٤).

أما الآية (٢٧١) من سورة البقرة فقد سبق الكلام عليها وهي قوله تعالى: ﴿ إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ .

وأما الآية الثانية (٢٧٤) من سورة البقرة فهي قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

وجاء في تفسيرها: ((ما تقدم هذه الآية من آيات الإنفاق كان في الترغيب فيه وبيان فوائده في أنفس المنفقين وفي المنفق عليهم وفي الأمة التي يكفل أضيائها ضعفاءها وأغنيائها فقراءها ، ويقوم فيها القادرون بالمصالح العامة وفي آداب النفقة وفي المستحق لها وأحق الناس بها ونحو ذلك من الأحوال إلا ما يتعلق بالزمان فقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ وفيه بيان عموم الأوقات مع عموم الأحوال من الإظهار والإخفاء ، وفي تقديم الليل على النهار ، والسر على العلانية إيدان بتفضيل صدقة السر ولكن الجمع بين السر والعلانية يقتضي أنَّ لكل منهما موضعاً تقتضيه الحال وتفضله المصلحة لا يحل غيره محله. وقد ورد أن الآية نزلت في الصديق الأكبر (عليه الرضوان) إذ أنفق أربعين ألف دينار. قيل: أنفق عشرة منها بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية ((^(١))).

(١) تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار ، للإمام محمد رشيد رضا ، دار الفكر ،
ودار المعرفة، بيروت - لبنان ، ط ٢ أعيد طبعه بالأوفسيت ، ٩٢ / ٣ ، ٩١ ، ٩٢ .

((وقال الكلبي نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ﷺ لم يكن يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية ، فقال له رسول الله ﷺ: ما حملك على هذا؟ قال: حملني أن استوجب عليّ الله الذي وعدني ، فقال له رسول الله ﷺ ألا إن ذلك لك فأنزل الله تعالى هذه الآية))^(١).

((والإنفاق في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، مقبول في كل وقت ، بالليل والنهار ، وعلى أي أسلوب سراً أو علانية ، والمنفقون على هذا الوجه مقبولون عند الله مكفول لهم أجرهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم يخاف الناس ويوم يحزن الناس))^(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾^(٣).

﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾.

((وهي داخلة في وصل ما أمر الله به أن يوصل ، وفي الوفاء بتكاليف الميثاق ، ولكنه يبرزها لأنها الصلة بين عباد الله ، التي تجمعهم في الله وهم في نطاق الحياة والتي تزكي نفس معطيها من البخل ، وتزكي أخذها من

(١) أسباب النزول - للإمام الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) ، دراسة وتحقيق د. السيد الجميلي ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط ١ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص ٧٨.

(٢) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ، مطبعة السنة المحمدية ، عابدين ، بلا سنة ، الكتاب الثاني (ج ٣ ، ٤) ، ص ٣٤٩.

(٣) سورة الرعد ، الآية (٢٢) .

الغِلِّ؛ وتجعل الحياة في المجتمع المسلم لائقة بالبشر المتعاونين المتضامنين الكرام على الله ، والإنفاق سرّاً وعلانية. السرّ حيث تصان الكرامة وتطلب المروءة وتتحرج النفس من الإعلان ، والعلانية حيث تطلب الأسوة ، وتنفذ الشريعة ، ويطاع القانون ، ولكل موضعه في الحياة))^(١).

وفي سورة إبراهيم قال تعالى: ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾^(٢).

((قل لعبادي الذين آمنوا: يشكروا ربهم بإقامة الصلاة ، فالصلاة أخص مظاهر الشكر لله ، وينفقوا مما أنعمنا عليهم به من الرزق سرّاً وعلانية. سرّاً حيث تصان كرامة الأخذين ومروءة المعطين ، فلا يكون الإنفاق تفاخراً وتظاهراً ومباهاة. وعلانية حيث تعلن الطاعة بالإنفاق وتؤدي الفريضة ، وتكون القدوة الطيبة في المجتمع. وهذا وذلك متروك لحساسية الضمير المؤمن وتقديره للأحوال ، وقل لهم: ينفقوا ليربو رصيدهم المدخر من قبل أن يأتي يوم لا تنمو فيه الأموال بتجارة ولا تنفع كذلك فيه صداقة ، إنما ينفع المدخر من الأعمال))^(٣).

وقال الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٤).

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب ، ٥ / ٩٠ ، ٩١.

(٢) سورة إبراهيم ، الآية (٣١) .

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب ، ٥ / ١٦٦ .

(٤) سورة النحل ، الآية (٧٥) .

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا ﴾ هو بدل من مثلاً أي (عبداً) ﴿ مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ ، سرّاً و جهراً مصدران في موضع الحال أي متلكم في إشراككم بالله الأوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حرّ مالك قد رزقه الله مالاً فهو يتصرف فيه وينفق منه ما شاء وقيد بالمملوك ليميز بين الحر لأن اسم العبد يقع عليهما جميعاً إذ هما من عباد الله وبـ ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ ليمتاز من المكاتب والمأذون فهما يقدران على التصرف و (من) موصوفة أي وحرّاً رزقناه ليطباق عبداً أو موصولة ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ جمع الضمير لإرادة الجمع أي لا يستوي القليلان ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بأن الحمد والعبادة لله ((^(١))).

وفي هذه الآية توقفت متأملاً في قوله تعالى ﴿ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ لم عدل عن ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ إلى ﴿ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ ؟ وهل في كلمة (جهراً) معنى جديد يختلف عن كلمة (علانية) لو جاءت مكانها في هذه الآية ؟ فرجعت إلى الإسكافي^(٢) فلم أجد إشارة إلى الفرق بين (علانية) و (جهراً) في هذه الآية ، وكذلك ما وجدت هذه الإشارة في كتب التفسير الأخرى لهذه الآية فالتفاسير تقول (سرّاً و جهراً) أي سرّاً وعلانية ولكن بقي شيء في نفسي هو أن هذا العدول من (علانية) إلى (جهراً) لم يأت من دون قصد والله تعالى حكيم ، وكتابه حكيم فما الفرق - إذن - بين المعنيين للكلمتين ؟ لاشك

(١) ينظر تفسير النسفي ، ٢ / ٢٩٤ .

(٢) في كتابه درة التنزيل و غرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز

برواية أبي الفرج الأردستاني ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ / ١٩٧٧ .

في ((أن الأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم ، وإن جواز أكثر من وجه تعبيرى ليس معناه أن هذه الأوجه ذات دلالة معنوية واحدة وإن لك الحق أن تستعمل أيها تشاء كما تشاء، وإنما لكل وجه دلالة ، فإذا أردت معنى ما لزمك أن تستعمل التعبير الذي يؤديه فالأوجه التعبيرية المتعدد إنما هي صور لأوجه معنوية متعددة))^(١).. و((إنَّ التعبير القرآني تعبير فني مقصود ، كل لفظة ، بل كل حرف فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً ، ولم تراخ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها ، بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله))^(٢).

ولذا تحريتُ معاني الكلمتين (علانية) ، و(سرّاً) وتتبع الفرق بينهما على النحو الآتي

معاني (علانية)

((علن) العين واللام والنون أصل صحيح يدل على إظهار الشيء والإشارة إليه وظهوره. يقال علنَ الأمر يعلُن. وأعلنته أنا. والعلان: المعلنة))^(٣).

-
- (١) معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي - جامعة بغداد - بيت الحكمة ، ١ / ٩ .
(٢) التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة بغداد - بيت الحكمة ، ص ١٢ .
(٣) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥) ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ / ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ٤ / ١١١ .

وعلن الأمر ، علناً ، وعلانية ، واعتلن : ظهر ، وأعلنته ، وأعلنت به ،
وعلنته : أظهرته والمعلان والمعالنة والإعلان : المجاهرة ، وعالنه : أعلن إليه
الأمر^(١).

((والعلانية ضد السرّ وأكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الأعيان .
يقال علن كذا وأعلنته أنا . قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ
إِسْرَارًا ﴾^(٢) أي سرّاً وعلانية))^(٣).

معاني (جهر)

أما (جهر) فالجيم والهاء والراء أصل واحد وهو إعلان الشيء ،
وكشفه وعلّوه . يقال جهرت بالكلام أعلنت به ، ورجل جهير الصوت ، أي
عاليه ... وجهرت الشيء إذا كان في عينك عظيماً^(٤).

((ويقال لظهور الشيء بإفراط حاسّة البصر أو حاسّة السمع ، أمّا
البصر فنحو : رأيتّه جهاراً))^(٥) ، قال الله تعالى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى
اللّهَ جَهْرَةً ﴾^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ أَرِنَا اللّهَ جَهْرَةً ﴾^(٧) .. وأما السمع فمنه

(١) ينظر القاموس المحيط - للفيروز آبادي ، ص ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، باب النون ، فصل
العين .

(٢) سورة نوح ، الآية (١٩) .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني ، باب العين ، ص ٣٥٧ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ، ص ٤٨٧ .

(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني ، باب الجيم ، ص ٩٩ .

(٦) سورة البقرة ، من الآية (٥٥) .

(٧) سورة النساء ، من الآية (١٥٣) .

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾^(٢).

((والجهرية: ما ظهر كما في الآية (١٥٣) من سورة النساء أي: عياناً غير مستتر))^(٣).

هذه معاني (علن) و(جهر) في بعض معجمات اللغة ويلاحظ في ضوئها ما يشير إلى فرق يسير يفهم منه أن الجهر فيه الشدة التي لا تجدها في (العلانية) ، أما كتب الفروق في اللغة فقد جاءت فروق فيها بين (العلانية) والألفاظ ذات الصلة بها مثل الإظهار ، والكشف ، والإفشاء .

فالفروق بين الجهر والإظهار ((إن الجهر عموم الإظهار والمبالغة فيه ألا ترى أنك إذا كشفت الأمر للرجل والرجلين قلت أظهرته لهما ولا تقول جهرت به إلا إذا أظهرته للجماعة الكثيرة فيزول الشك ولهذا قالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ أي عياناً لا شك معه ، وأصله رفع الصوت يقال جهر بالقراءة إذا رفع صوته بها وفي القرآن ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ أي بقرائكك في صلاتك ، وصوت جهير رفيع الصوت ولهذا يتعدى بالباء فيقال جهرت به كما تقول رفع صوته به لأنه في معناه وهو في غير ذلك استعارة))^(٤).

(١) سورة الرعد ، من الآية (١٠) .

(٢) سورة طه ، من الآية (٧) .

(٣) ينظر القاموس المحيط ، باب الراء فصل الجيم ص ٤٧١ .

(٤) الفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، دار الأفاق الجديدة ،

بيروت ، ط ١ / ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ص ٢٨٠ .

((وأما الفرق بين الإعلان والجهر فإن الإعلان خلاف الكتمان وهو إظهار المعنى للنفس ولا يقتضي رفع الصوت به ، والجهر يقتضي رفع الصوت به ومنه يقال رجل جهير وجمهوري إذا كان رفيع الصوت))^(١).
ولذا قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا ﴾^(٢) وقال سبحانه: ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِنَّا مَن ظَلَمَ ﴾^(٣).

((مما تقدم خرجت بنتيجة مفادها - وهي الفائدة من هذا التتبع لهذه المعاني - إن استبدال الجهر بالعلانية في الآية (٧٥) من سورة النحل: ﴿ فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ ولم يقل سرًّا وعلانية ؛ لأن السياق في هذا النص القرآني هو مثل ضربه الله بين العبد المملوك الذي لا يقدر علي شيء حتى الإنفاق علانية وبين الحر المتمكن القادر على أن ينفق لاعلانية فحسب بل جهراً فيه المبالغة وشدة الإعلان وهذا المعنى يظهر جلياً كذلك في ما جاء في تثليث الكلام فجهر البئر: أخرج حماتها ، والرجل: عظمه ، والشيء: نظر إليه مستعظماً ، والماء: بلغه في الحفر ، والأرض: سلكها من غير معرفة ، والقوم: صبحهم على غرة ، والسقاء: محضه ، وبالقول: رفع صوته. وجهر فهو أجهر: إذا لم يبصر في الشمس. وجهر الرجل والصوت جهارة: عظماً))^(٤). فمادة (جهر) إذن تفيد المبالغة ، والشدة ، والتعظيم والله أعلم.

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨١.

(٢) سورة نوح ، الآية (٨).

(٣) سورة النساء ، من الآية (١٤٨).

(٤) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ، تأليف محمد بن عبد الله بن مالك الجباني (٥٩٨ -

٦٧٢هـ) ، ورواية محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلي (٦٤٥ - ٧٠٩هـ) ، =

((وإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ مَمْلُوكًا ﴾ بعد قوله: ﴿ عَبْدًا ﴾ وما فائدة قوله: ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ بعد قوله: ﴿ مَمْلُوكًا ﴾^(١).

((قلنا: لفظ العبد يصلح للحر والمملوك ؛ لأنهما من عبيد الله وتشملهما معاً العبودية ، قال الله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾^(٢) فقال مملوكاً لتمييزه عن الحر ، وقال: ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ لتمييزه عن المأدون والمكاتب فإنهما يقدران على التصرف والاستقلال ، وإن قيل المضروب به المثل اثنان وهما المملوك والمرزوق رزقاً حسناً فظاهره أن يقول هل يستويان ، فكيف قال الله تعالى: ﴿ يَسْتَوُونَ ﴾ ، قلنا لأنه أراد جنس المماليك وجنس المالكين لا مملوكاً معيناً ولا مالكاً معيناً وإنه أجرى الاثنين مجرى الجمع ، كما أن (من) تقع على الجمع ، ولقائل أن يقول على هذا الوجه يلزم منه أن يصير المعنى ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً وجماعة مالكين هل يستوون ، إنه لا يحسن مقابلة الفرد بالجمع في التمثيل))^(٣).

=تحقيق ودراسة سعد بن حمدان الغامدي ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط ١ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ١ / ١٢٥ .

(١) ضمن الآية السابقة ، سورة النحل (٧٥) .

(٢) سورة ، ص الآية (٣٠) .

(٣) ينظر: أسئلة القرآن المجيد وأجوبته (من غرائب آي التنزيل) ، تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ) ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط ١ /

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ص ١٦٣ .

((والفعل (جهر) يصل إلى مفعول غير صريح بالباء ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾^(١) ، ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ ﴾^(٢) ومما جاء من غير صلته على ما مرّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾^(٣) أي الجهر بالشيء ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾^(٤) أي: ودون الجهر بذكر الله^(٥).

((وخلصّة القول في تفسير الآية (٧٥) من سورة النحل: أن هذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللأصنام التي أشركوها مع الله (جل وعلا) أي مثل هؤلاء في إشراكهم مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف ، وبين حرّ مالك يتصرف في أمره كيف يشاء ، مع أنهما سيان في البشرية والمخلوقية لله سبحانه وتعالى ، فما الظن برب العالمين حيث يشركون به أعجز المخلوقات ؟ ﴿ فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ أي ينفق ماله في الخفاء والعلانية ابتغاء وجه الله ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ أي: هل يستوي العبيد والأحرار الذين ضرب لهم المثل ، فالأصنام كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ، والله تعالى له الملك ، وبيده الرزق ، وهو المتصرف في الكون كيف يشاء ،

(١) سورة الرعد ، من الآية (١٠) .

(٢) سورة الإسراء ، من الآية (١١٠) .

(٣) سورة الأعلى ، الآية (٧) .

(٤) سورة الأعراف ، من الآية (٢٥٠) ، وينظر الأنبياء (١١) .

(٥) معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم ، د. عبد الفتاح

الحموز ، دار عمار ودار الفيحاء ، عمان ، الأردن ، ط ١ / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ،

ص ٧٦ .

فكيف يُسوَّى بينه وبين الأصنام؟ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْمُونَ ﴾ أي شكراً لله على بيان هذا المثال ووضوح الحق فقد ظهرت الحجة مثل الشمس الساطعة ولكن المشركين بسفهم وجهلهم يسوون بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك ((^(١)).

كما تبين مما مرَّ ((أن القرآن يختار الألفاظ اختياراً دقيقاً ويضعها وضعاً فنياً عجبياً. وإن التشابه والاختلاف في قسم من التعبيرات إنما يقتضيه المعنى والمقام. وإنه لم يترك وجهاً من وجوه الاقتضاء إلا راعاه ليس في سياق الآية وحدها ولا في جو السورة وحدها بل في عموم القرآن ((^(٢).

المطلب الرابع

المنفقون بين التبذير والتقتير

في ضوء عنوان هذا المطلب يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أصناف في ثلاث مسائل هذه الأصناف هي المبذرون والمصرفون ، والمقترون ، والصنف الوسط بين التبذير والتقتير.

المسألة الأولى - المبذرون والمصرفون.

قبل الدخول في هذه المسألة لابد من بيان مفهومي التبذير والإسراف فإنهما متغايران ؛ إذ عطفنا أحدهما على الآخر.

(١) صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني ، ٢ / ١٣٦.

(٢) التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، ص ١٩٤.

١- التبذير: التفريق ، وأصله إلقاء البذر وطرحه فاستعير لكل مُضَيِّع لِمَالِهِ ، فالتبذير البَذْرُ تَضْيِيعٌ فِي الظاهر لمن لم يعرف مَالَ مَا يُلْقِيهِ^(١) قال الله تعالى ناهياً عن التبذير: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾^(٢) ثم قرن المبذرين بالشياطين فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾^(٣).

٢- الإسراف: السَّرْفُ تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾^{(٤)(٥)}.

ثم التبذير إنما يكون بالإنفاق فيما حرم الله كالخمر والمخدرات ونحوهما ، قلّ القدر المنفق أو كثر ، ويكون كذلك بإضاعة المال بإتلافه على نفسه وعلى الناس. أما الإسراف فيكون بالتوسع في الإنفاق فيما لا يحتاج إليه، مما لا يبقى للمنفق بعده غنى يغنيه^(٦).

قال الله تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْإِنْسَانَ الَّذِي قَضَىٰ عَلَيْهِ قَرْضًا آلِيًّا وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(٧).

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني ، ص ٧٣.

(٢) سورة الإسراء ، من الآية (٢٦) .

(٣) سورة الإسراء ، من الآية (٢٧) .

(٤) سورة الفرقان ، من الآية (٦٧) .

(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني ، ص ٢٣٦.

(٦) ينظر الحلال والحرام في الإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط

١٧ / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٣٢٠.

(٧) سورة الإسراء ، الآيتان (٢٦ ، ٢٧) .

((**﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ ﴾** منك **﴿ حَقَّهُ ﴾** أي النفقة إذا كانوا محارم فقراء **﴿ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾** أي وآت هؤلاء حقهم من الزكاة **﴿ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴾** ولا تسرف إسرافاً ، قيل التبذير تفريق المال في غير الحل والمحل فعن مجاهد لو أنفق مدّاً في باطل كان تبذيراً ، وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير **﴿ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾** أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لأنه لا شر من الشيطان أو هم إخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف **﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾** فما ينبغي أن يطاع فإنه لا يدعو إلا إلى مثل فعله))^(١).

﴿ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴾ أي ((لا تصرف المال فيما لا ينبغي فأعظم مقدار الكفاية ؛ ولا تنفق مالك فيما لا يحتاج إليه ، ولا في المعاصي ولا للسمعة والرياء))^(٢).

وما ورد من آيات في الإسراف قوله تعالى: **﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾**^(٣) أي: ((لا تسرفوا في الإعطاء فتعطوا فوق المعروف... والنهي عن السرف في كل شيء... فماجاوزت به أمر الله فهو سرف والمعنى أيضاً لا تعطوا أموالكم فتتعدوا فقراء... وقد يكون عائداً على الأكل أي: لا تسرفوا في الأكل لما فيه مضرة العقل والبدن كقوله تعالى: **﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾**^(٤) أي:

(١) تفسير النسفي ٢ / ٣١٢.

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن - عبد الكريم محمد المدرس ، ٥ / ١٨١.

(٣) سورة الأنعام ، من الآية (١٤١) .

(٤) ينظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ٢ / ١٨١ .

لا تسرفوا في التحريم ولا تأكلوا حراماً ذلك الإسراف ، والإسراف يكون في الطعام والشراب والله تعالى لا يحب المسرفين المعتدين ولكنه يحب أن يحلل ما أحل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي أمر به^(١).

المسألة الثانية: المقترون.

١ - ما مفهوم القتر ؟

(قتر) القاف والتاء والراء أصل صحيح يدل على تجميع وتضييق . من ذلك القُترة: بيت السائد ؛ وسمي قُترة لضيقه وتجمع الصائد فيه ؛ والجمع قُتْر، والإقتار التضييق يقال: قُتِر الرجلُ على أهله يَقْتِر ، وأقْتِر وقْتِر . قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾^(٢)(٣).

((والقُتْرُ تَقْلِيلُ النَفَقَةِ وهو بإزاء الإسراف وكلاهما مذمومان... ورجل قُتور ومقتر وقوله: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قُتُورًا ﴾^(٤) تنبيه على ما جبل عليه الإنسان من البخل))^(٥).

(١) المصدر نفسه ، ٢ / ٢١٠ .

(٢) سورة الفرقان ، من الآية (٦٧) .

(٣) معجم مقاييس اللغة ، ٥ / ٥٥ .

(٤) سورة الإسراء ، من الآية (١٠٠) .

(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني ، ص ٤٠٧ ، كلاهما مذمومان ، على المعنى ، ويجوز كلاهما مذموم على اللفظ ، وهو الأعلى ، ﴿ نحو قوله تعالى : كلنا الجنين أتت أكلها ﴾ (سورة الكهف ، من الآية ٣٣) ، (ينظر معجم القواعد العربية ، عبد الغني الدقر ، ص ٣٥٩) .

والمقترون هم المقلون في الإنفاق أي ينفقون قليلاً بما لا يسد حاجة
سواء على أنفسهم أو على أهلهم أو على أقاربهم أو معارفهم أو على غير
هؤلاء.

والإقتار مذموم كما هو التبذير والإسراف لذا كان من اتخذوا بين
الإسراف والإقتار طريقاً وسطاً هم الذين مدحهم الله تعالى وهذا ما سيكون لنا
عليه كلام في المسألة الثالثة الآتية:

المسألة الثالثة المنفقون (الصف الوسط).

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بالقسط في كل شيء وبالعدل والإحسان ،
كما نهى سبحانه وتعالى عن التبذير وعن التقثير في الوقت نفسه.

((إن الإسلام دين القسط والاعتدال. وأمة الإسلام أمة وسط. والمسلم
عدل في كل أموره ، ومن هنا نهى الإسلام عن الشح والتقثير ، قال
تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا
تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١)(٢).

وقد نهى القرآن كذلك عن البخل وعن التبذير فقال سبحانه وتعالى:
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
مَّحْسُورًا * إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا
بَصِيرًا ﴾ (٣).

(١) سورة الأعراف ، الآية (٣١) .

(٢) الحلال والحرام في الإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، ص ٣٢٠ .

(٣) سورة الإسراء ، الآيتان (٢٩ ، ٣٠) .

وفي هذه الآية الكريمة (٢٩ الإسراء) إشارة إلى القصد في الإنفاق وأمر به ((والتوسط في المعيشة على سبيل التمثيل ، وذلك أن البخيل وقد امتنع عن الإنفاق يشبه رجلاً يده مغلولة إلى عنقه فلا يقدر على التصرف بحال ، والمسرف الذي يضيع ماله شمالاً ويميناً بغير حساب يشبه رجلاً يبسط يده كل البسط حتى لم يبق في كفه شيء ، وحقيقة كل فضيلة وسط بين رذيلتين فالقتير مذموم ، والإسراف مذموم ، والتوسط بينهما مطلوب شرعاً وعقلاً ، ولاشك أن البخيل الممسك ملوم من الله والناس والمسرف المبذر محسور نادم على ما فرط منه منقطع لا شيء معه ، والله تعالى يبسط الرزق ويوسعه لمن يشاء بقطع النظر عن عقله وأصله ، ويقدر الرزق ويقتره على من يشاء من خلقه وهو أعلم بهم ، قال تعالى : ﴿ وَكَوَّ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغْوًا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (الشورى: ٢٧) ، ولعل فائدة التذييل بهذه الآية بعد الأمر بالقصد ، إننا مأمورون بالقصد لأنه حكمة وأما الغنى والفقير فأمر مرجعه إلى الله فقط))^(١).

وكان هذا القصد صفة من صفات عباد الرحمن الذين مدحهم الله تعالى في سورة كاملة هي سورة الفرقان فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(٢).

((هذه الصفة الرابعة من صفات عباد الرحمن الصالحين الذين إذا أنفقوا نفقة صغيرة أو كبيرة لم يسهوا ، ولم يبذروا ، ولم يتجاوزوا ما ينبغي

(١) التفسير الواضح ، محمد محمود حجازي ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ط ٣ / ١٩٦٣ ،

٢٠ ، ٢١ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية (٦٧) .

إنفاقه من ضروريات الحياة ومقوماتها ، ولم يفتروا أو يضيقوا النفقة على أنفسهم ، وعلى من يعولونهم ، وكان بين ذلك المذكور من الإسراف والتقتير قواماً وسطاً معتدلاً ، والقوام في اللغة ما يكفي الإنسان من القوت^(١) ((^(٢))).

فعلى هذا وذاك لا يكون المؤمن شحيحاً ، ولا مسرفاً مبدراً ، بل يكون وسطاً في جميع تصرفاته المشروعة ، وإلى هذا دعا الإسلام أهله بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾^(٣).

وأشبه ابن الوردي:

بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين إن زاد قتل

المطلب الخامس

صور من السخاء والجود في الإنفاق

أفضل صورة للسخاء والجود في الإنفاق يمكن تقديمها على غيرها من الصور في هذا المطلب هي الصورة للقدوة الحسنة لرسول الله ﷺ فمع هذه الصورة والتي تليها:

(١) القوام ما يعاش به هذا بفتح القاف أما بكسرها فيعني نظام الأمر وعماده ، وبالضم داء في قوائم الشاة. ينظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ، باب الميم ، فصل القاف ، ص ١٤٨٧.

(٢) عباد الرحمن في مدرسة القرآن ، شاكر البدري ، من منشورات المعهد الإسلامي في الأصفية ، بغداد ، مطبعة العاني / ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، ص ٤١.

(٣) سورة الإسراء ، الآية (٢٩) .

١- قدوتنا في الإنفاق وفي كل شيء.

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(١).

لقد كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى في السخاء والجود والكرم فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله ﷺ أجود الناس ؛ وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة))^(٢).

وقد شهد له ﷺ من عاصره أنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، فعن أنس ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين ، فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: ((أي قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء لا يخشى الفاقة))^(٣) ، رواه مسلم. وما سئل ﷺ شيئاً من متاع الدنيا فقال: ((لا. وأعطى يوم حنين صفوان بن أمية: مئة من النعم ثم مئة ثم مئة))^(٤) ، رواه مسلم. وكان صفوان بعد ذلك يقول: ((لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ. وممن أعطى ﷺ يومئذ: مالك بن عوف النضري))^(٥) وكان دعاء الرسول ﷺ:

(١) سورة احزاب ، الآية (٢١) .

(٢) مستفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، ١٩٠٢ ، ٣٢٢٠ ، ٤٧٩٧ ،

وصحيح مسلم ، وينظر رياض الصالحين - للإمام النووي ، ص ٤١٢ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، ط ١ ، دار الحديث ، رقم الحديث (٢٣١٢) .

(٤) المصدر نفسه ، حديث (٢٣١٣) .

(٥) تفسير ابن كثير ، دار الفكر ، ط ١٤١٢ هـ ، ٢ / ٥٤١ .

((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ، يرضى بما يكفيهم ولا يزيد ، وفي رواية اللهم ارزق آل محمد قوتاً))^(١).

٢- القدوة الثانية (الصحابة الكرام) .

ففي حديث جابر رضي عنه ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا)) فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم. فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر ، فنادى: من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عدة أودين فليأتينا. فأتيته ، فقلت: إن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لي: ((كذا وكذا فحسني لي حثية ، فعددتها فإذا هي خمسمئة ، وقال خذ مثلها))^(٢).

وعن عثمان بن عفان رضي عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في غزوة تبوك: ((من ينفق اليوم نفقة متقبلة ؟ فجهز صلى الله عليه وسلم نصف جيش العسرة))^(٣) ، رواه أحمد بإسناد صحيح.

وكان عدد هذا الجيش ثلاثين ألفاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقام بهذا الجيش نحواً من عشرين يوماً في تبوك ، وكانت غزوة تبوك قد وقعت في

(١) صحيح مسلم ، ٢ / ٧٣٠ ، ٤ / ٢٢٨١ ، صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري في: ٣٩ - كتاب الكفالة: ٣ - باب من تكفل عن ميت ديناً. وينظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢ / ٢٤٥ ، والحثية: قال ابن قتيبة هي الحفنة ، وقال ابن فارس ملء الكفين ، وخذ مثلها أي مثلي خمسمئة ، فالجملة ألف وخمسمئة.

(٣) مسند الإمام أحمد نسخة شاكر ، حديث رقم (٤٢٠) ، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح ، ط / ١٣٧٧ هـ.

قيظ شديد الحرارة وقلة ذات يد المسلمين ، وصدق الله العظيم حيث وصف تلك الساعة بأنها ﴿ سَاعَةَ الْعُسْرَةِ ﴾^(١) رضي الله عن عثمان وأرضاه^(٢). وكان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾^(٣) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء^(٤)، وإنها صدقة لله ، أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال: فقال رسول الله ﷺ: ((بخ ، ذلك مال رابح ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين)) ، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه^(٥) ، متفق عليه.

وهكذا كان الصحابة ﷺ يؤتون ما عندهم من مال على حبه ، وكذلك يؤتون الزكاة قال تعالى: ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾^(٦)، وفي هاء (حُبِّهِ) أقوال:

-
- (١) سورة التوبة ، من الآية ١١٧ .
 - (٢) ينابيع الشفقة في الحث على الصدقة ، أحمد بن سعيد بن خميس الأنباري ، ص ٨٨ .
 - (٣) سورة آل عمران ، من الآية (٩٢) .
 - (٤) بَيْرُحَاءُ: اسم لحديقة جيدة من نخل كانت لأبي طلحة .
 - (٥) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، حديث رقم (٥٨٢) ، ١/٢٣٢ ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين .
 - (٦) سورة البقرة ، من الآية (١٧٧) .

الأول - أنه يرجع إلى المال ، والتقدير :

أ- وآتى المال على حب المال ، قال ابن عباس وابن مسعود: وهو أن تؤتية وأنت صحيح صحيح ، تأمل الغنى ، وتخشى الفقر وهذا يدل على أن الصدقة حال الصحة أفضل منها عند العرب من الموت .

ب- أن إعطائه حال الصحة أدل على كونه متيقناً بالوعد والوعيد من إعطائه حال المرض والموت .

ج- أن إعطائه حال الصحة أشق فيكون أكثر ثواباً قياساً على ما يبذله الفقير من جهد المقل .

د- أن من كان ماله على شرف الزوال فوهبه من أحد مع العلم بأنه لو لم يهبه منه لضاع ، فإن هذه الهبة لا تكون متساوية لما إذا لم يكن خائفاً من ضياع المال ثم إنه وهبه منه طائعاً وراغباً فكذا ههنا .

هـ- أنه متأيد بقوله تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾^(١) أي على حب الطعام .

الثاني - أن الضمير يرجع إلى الإيتاء كأنه قيل: يعطي ويحب الإعتاء رغبة في ثواب الله .

الثالث - أن الضمير عائد على اسم الله تعالى ، يعني يعطون المال على حب الله ، أي على طلب مرضاته^(٢) .

(١) سورة الإنسان ، من الآية (٨) .

(٢) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب - للإمام فخر الدين بن محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٤ هـ) ، منشورات =

ومع هذا الحب سواء الله تعالى كان أم للمال أم للإعطاء فإنهم لا يتبعون ما ينفقون مناً ولا أذى لذا مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْأً وَلَا أذى.. ﴾^(١).

نزلت الآية في عثمان وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهما) ، أما عثمان فجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بألف بغير بأقتابها^(٢). وألف دينار فرجع رسول الله يديه يقول: يا رب عثمان رضيت عنه فارض عنه ، وأما عبد الرحمن بن عوف فإنه تصدق بنصف ماله أربعة آلاف دينار فنزلت الآية^(٣).

إن رجالاً من هذه الأمة جعلوا أموالهم في خدمة هذا الدين وفي خدمة الرسول ﷺ في العصر الأول من الإسلام لجدير أن نفتخر بهم فهم كالمصابيح ينيرون الطريق للعالم أجمع فقد أعطوا للإسلام ما يملكون من مال ونفس وأهل أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم^(٤).

=محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، المجلد الثالث (٥ - ٦) ، ص ٣٥.

(١) سورة البقرة ، من الآية (٢٦٢) .

(٢) أقتابها: هو الإكاف الصغير الذي قدر سنام البعير ، وفي الصحاح رحل صغير على قدر السنام. (ينظر لسان العرب - ابن منظور ، دار المعارف بمصر ، المجلد ٥ ، ص ٣٥٢٤ ، باب القاف (قتب) ... والإكاف والأكاف من المراكب شبه الرحال والأقتاب (لسان العرب ، المجلد الأول ، ص ١٠٠ ، مادة أكف) .

(٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، المجلد (٧ - ٨) ، ص ٤٠ .

(٤) المال في نظر الإسلام ، محمد إبراهيم الهسنياني ، راجعه وقدم له الشيخ إبراهيم النعمة ، مكتبة الجيل العربي بالموصل ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٤١ .

فهذا أبو بكر ﷺ يأخذ ماله كله عندما هاجر مع الرسول ﷺ ، تقول أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر ﷺ معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة ﷺ وقد ذهب بصره فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت أسماء: قلت: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت: وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت: فوضع يده عليه ، فقال: لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، تقول أسماء (رضي الله عنها) : ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أسكت الشيخ بذلك^(١).

وكان الصحابة الكرام ﷺ اقتداء بالرسول الكريم ﷺ ينفقون في السراء والضراء ، لأن المتصدق ((يستحب له أن يتصدق في السراء والضراء كل حسب طاقته وعلى قدر ما عنده ، والسراء اسم جامع للسعة والرزق والكثرة كما أن الضراء اسم جامع للقلّة والفقر والضيقة))^(٢).

فهذا رسول الله ﷺ أنفق في السراء حتى أعطى الرجل الوادي من الغنم وأعطى أبا سفيان وابنيه معاوية ويزيد وصفوان بن أمية ﷺ كل واحد منهم مئة من الإبل يوم حنين وكذلك غيرهم من أهل مكة.

(١) حياة الصحابة ، محمد يوسف الكاندهلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢

(٢) هكذا هم في القرآن - أحمد صقر السويدي ، ص ٥١.

وأعطى في الضراء شربة من لبن وزعها بين أهل الصفة ، وعائشة
(رضي الله عنها) أنفقت في السراء ثمانين ألفاً في مجلس واحد أرسلها لها
معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما) . وفي الضراء تصدق عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه بألف راحلة في عام الرمادة^(١) .

وهكذا عرفوا النعمة فأعطوها حقها وشكرها الله تعالى في ضوء أركان

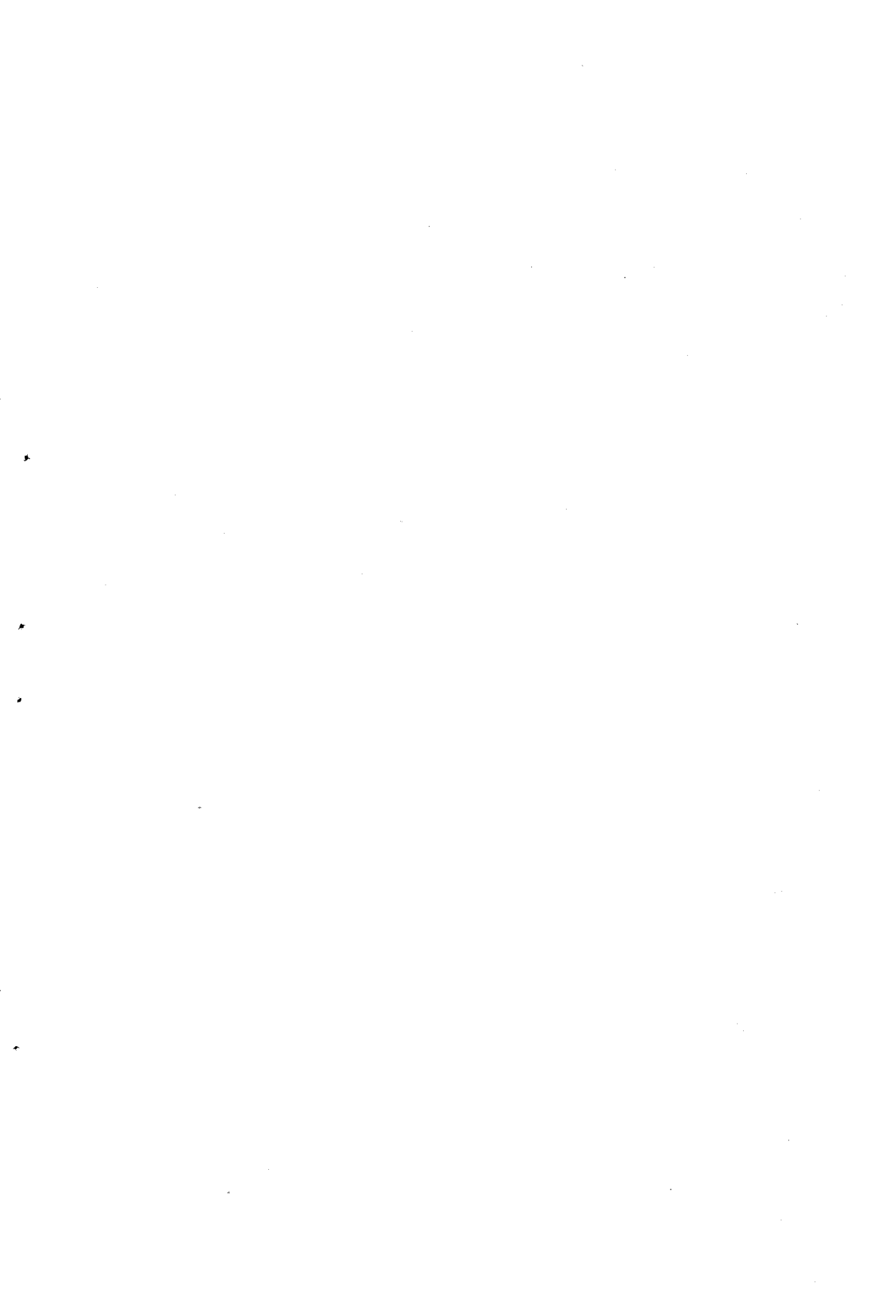
شكر النعم الآتية:

- ١ - الإقرار بالنعمة.
- ٢ - إضافتها إلى المنعم بها.
- ٣ - صرفها في مرضاته ، والعمل فيها بما يجب فلا يكون العبد شاكراً
إلا بهذه الثلاثة^(٢) .

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

(٢) السبذل والعطاء ، علي صالح الهزاع - مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط ٢ /

١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ، ص ١٧ .



المبحث الثاني أصناف الناس في الإمساك

لماذا يمسك الناس؟ ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾^(١) وهو الذي يعطي ويمنع ، ففي الحديث الشريف: ((لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت))^(٢).

إذن على المسلم المؤمن أن لا يمسك في الإنفاق فإن الدنيا بزخرفتها وبهجتها وما فيها وما على الأرض من زينة كل ذلك لا يعدل جناح بعوضة عند الله تعالى فلماذا إذا البخل؟ ففي الحديث الشريف: ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى الله كافراً منها جرعة ماء))^(٣). ولذا فإن الله تعالى ((يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا لمن يحب))^(٤).

(١) سورة الذاريات ، الآية (٥٨) .

(٢) صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت) ، ٣٤٢ / ١ .

(٣) سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٤ / ٢٥٦ ، عن سهل بن سعد الساعدي (حديث حسن صحيح) .

(٤) شعب الإيمان ، تحقيق محمد سعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٤ / ٣٩٥ ، وينظر المستدرک ، دار الكتب العلمية ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، بيروت ، ١ / ٨٨ وكذلك مسند الإمام أحمد ، مطبعة قرطبة ، مصر ، ١ / ٣٨٧ .

وفي ضوء هذا الحديث الشريف فإن الله سبحانه وتعالى نراه يعطي العبد على معاصيه ما يحب قال رسول الله ﷺ: ((إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يُحبُّ فإنما هو استدراج))^(١).
بعد ذلك لابد من الإنفاق وعدم الإمساك المذموم عبودية الله تعالى وشكراً له قال ﷺ عن ربه ((أخلقُ ويُعبدُ غيري وأرزقُ ويُشكرُ غيري))^(٢).

المطلب الأول المسكون اقتصاداً

وهو إمساك محمود ، لا يناله ذم ، ونعني به الإمساك فيما يجب وينبغي، والمسكون اقتصاداً لا يعني أنهم لا ينفقون ، بل هم ينفقون بحكمة فلا تبذير ولا إسراف وقد يدخل هذا الصنف ضمن المنفقين بين التقدير والتبذير (الصنف الوسط) الذي سبق ذكره.

والله تعالى نهى عن بسط اليد في غير مواطنها وكذلك قبضها فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾^(٣).

(١) مسند الإمام أحمد ، ٤ / ١٤٥ .

(٢) مسند الشاميين، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١
١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، ٢ / ٩٣ ، وشعب الإيمان ٤ / ١٣٤ والفرديوس ، عاشور
الخطاب ، السعيد ابن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ / ١٩٨٦م ،
٣ / ١٦٦ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية (٢٩) .

وفي الحديث الشريف جاءت دعوة إلى الاقتصاد نحو قوله ﷺ: ((من اقتصد أغناه الله ومن بذر افقره الله ، ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله))^(١) ، وقوله ﷺ: ((ما عال من اقتصد))^(٢).

((والاقتصاد لا يعني البخل ، ولا يعني - كذلك - عدم التصدق ، وإيتاء الزكاة فقد روي عن عائشة (رضي الله عنها) أنها كانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت))^(٣).

((والاقتصاد غير الادخار فعن سفينة وكان خادماً لرسول الله ﷺ قال أهدى لرسول الله ﷺ طوائر فصنعت له بعضها فلما أصبح أتيت به فقال من أين لك هذا فقلت من التي أتيت به أمس فقال ألم أقل لك لا تدخرن لغد طعاماً لكل يوم رزقه ثم قال اللهم أدخل علي أحب خلقك إليك ليأكل معي من هذا الطير فدخل علي ﷺ عليه))^(٤).

(١) مجمع الزوائد ، دار الكتاب العربي ، بيروت / ١٤٠٧هـ ، ١٠ / ٢٥٣ ، ومسند البزار ، تحقيق د. محفوظ رحمن زين ، مؤسسة علوم القرآن ط ١ / ١٤٠٩هـ ، ٣ / ١٦١ .

(٢) مجمع الزوائد ١٠ / ٢٥٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط ٢ / ١٩٨٣ ، ١٠ / ١٠٨ .

(٣) الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦هـ) ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط ٣ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا (صحيح البخاري) ، ٣ / ١٢٩١ .

(٤) رواه البزار والطبراني باختصار ، ينظر مجمع الزوائد ، ٩ / ١٢٦ ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٣ / ٤٠٤ .

و((الحال الوسط يسمى - الاقتصاد - وقد عُني به الاجتماعيون ، والإداريون ، والماليون ، أكثر من عنايتهم بعلوم الحضارة والعمران لتوقف هذه العلوم عليه في كل زمان ومكان))^(١).

((والنظام الاقتصادي معناه: النظام الذي يحقق ضروريات الحياة أولاً ثم يرتقي إلى كمالياتها ثانياً وضروريات الحياة أوجزها الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾^(٢)، هذه هي مقومات الحياة: الطعام، والشراب، والكساء))^(٣).

لذا كان للاقتصاديين مفهوم خاص للرزق وعلى هذا فإن الرزق بأشكاله المختلفة على صعيدي الاستهلاك والإنتاج هذا هو المجال الحيوي للممارسة فسي ضوء الاستخلاف والتسخير وما يعطيه العقل ، والرزق في المفهوم الاقتصادي عند بعضهم يعني^(٤):

١- الموارد الطبيعية التي لم تقترن بالعمل الإنساني ، كالينابيع والبحار والثروة الحيوانية والنباتية ، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّعْمِ حَمُولَةٌ

(١) عباد الرحمن في مدرسة القرآن ، شاکر البدری ، ص ٤٤.

(٢) سورة طه ، الآيتان (١١٨ و ١١٩).

(٣) كيف نفهم الإسلام - محمد متولي الشعراوي ، دار العودة ، بيروت ١ / ١ / ١٩٨٨ ، ص ٨٧.

(٤) ينظر الفكر الاقتصادي عند المتكلمين ، أسسه ومضامينه ، د. جاسم محمد شهاب الفارس ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الإدارة والاقتصاد ، سنة ١٩٩٥ ، المبحث الثاني (الرزق) ، ص ١١٣.

وَفَرَشْنَا لَكُمْ أَمْثَلَهُ لَوْلَا رِزْقُ اللَّهِ لَكُنْتُمْ أَهْلًا لَلْحَرَمِ وَالْحَرَمِ
عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾.

٢- الموارد الاقتصادية المقرونة بالعمل الإنساني في إطار العملية الإنتاجية.

٣- ويعني الرزق شكر الإنسان لله على نعمه.

و ((العقيدة الإسلامية هي الأساس الفكري للنظام الاقتصادي الإسلامي... ومن معاني العقيدة الإسلامية ولوازمها التي لها علاقة في موضوع النظام الاقتصادي ما يأتي^(٢):

١- الملك لله وحده ، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾^(٣) و ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾^(٤).

٢- المال مال الله ، والمال - وهو ما يتموله الناس ويستفيدون منه ويمكن إحرازه - هو من جملة ما في الكون ، فهو إذن لله وحده وأن الله تعالى هو مالكة الحقيقي، قال تعالى: ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾^(٥).

(١) سورة الأنعام ، الآية (١٤٢) .

(٢) ينظر أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة البشائر ، عمان - الأردن ، ط ٣ / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، ص ٢٣٩ ، وما بعدها بتصرف واختصار .

(٣) سورة المائدة ، من الآية (١٧) ، ومن الآية (١٨) .

(٤) سورة المائدة ، من الآية (١٢٠) .

(٥) سورة النور من الآية (٣٣) .

٣- تسخير الله تعالى مخلوقاته لنفع الإنسان ، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ (١).

٤- الملك المجازي للإنسان: ومع أن الملك الحقيقي هو الله رب العالمين، فقد أذن الله تعالى - بمحض فضله - للإنسان أن يختص بالانتفاع بالمال والتصرف فيه وإضافته وتسميته ملكاً له. قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (٢) ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذُنُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

٥- استعمال المال في مرضاة الله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ (٤) ومع ذلك لا يحرم نفسه من طيبات الدنيا ولا إرهاق جسده بحرمانه مما يحتاج إليه قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (٥).

٦- الدنيا وسيلة لا غاية ؛ والدنيا بكل ما فيها من متاع وأموال ليست هي الغاية للإنسان وإنما هي وسيلة إلى الغاية التي خلق من أجلها وهي إعداد نفسه للدار الآخرة بعبادة ربه. قال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ

(١) سورة الجاثية ، من الآية (١٣) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢٧٤) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (١٨٨) .

(٤) سورة القصص ، من الآية (٧٧) .

(٥) سورة الأعراف ، من الآية (٣٢) .

مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلا
تَعْقِلُونَ ﴿١﴾

ولما تقدم فإن الذين يمسكون اقتصاداً لا يسرفون ولا يبذرون ولا
يقترون في ضوء التشريع الإلهي في الاقتصاد الإسلامي فإنهم محمودون
على فعل ذلك.

ولقد جاء في الحديث الشريف: ((ثلاث منجيات ؛ خشية الله في السر
والعلانية ، والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب))^(٢) ، وفي
رواية: ((ثلاث منجيات خشية الله تعالى في السر والعلانية ، والعدل في
الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، وثلاث مهلكات ، هوى متبع ،
وشح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه))^(٣).

وبعد : فالرزق الكفاف ، والقناعة به ، كلاهما كنز لا يفنى ، وعطاء
لا ينفد ، وفلاح للمسلم ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن
رسول الله ﷺ ، قال : ((قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما
آتاه))^(٤) .

(١) سورة القصص ، الآية (٦٠) .

(٢) أخرجه البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف .

(٣) رواه أبو الشيخ عن أنس ينظر مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية للسيد أحمد

الهاشمي ، حرف الثاء ، ص ٦٤

(٤) روه مسلم ، (الجامع بين الصحيحين ، رقم الحديث ١٢٢٦ ، ص ٣٤٢)

المطلب الثاني

المسكون بخلاً

وهذا الصنف من المسكين صنف مذموم وقد حذر الله تعالى من
البخل، ودمه في آيات من القرآن الكريم منها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾^(١).

٢- قال تعالى: ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ
وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخُلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا
وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾^(٢).

٣- وقال تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ
مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ
الْفُقَرَاءُ ﴾^(٣).

٤- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى *
فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى *
فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٨٠) .

(٢) سورة التوبة ، الآيتان (٧٥ ، ٧٦) .

(٣) سورة محمد ، من الآية (٣٨) .

(٤) سورة الليل ، الآيات (٥ - ١١) .

وقد توعد الله تبارك وتعالى الذين يمنعون الزكاة ، ويكنزون

الأموال ولا ينفقونها في سبيل الله بالعذاب الأليم.

٥- قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ

فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُفْسِكُمْ

فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ ﴿١﴾.

وقد ذم الإنسان المانع للخير.

٦- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢﴾.

٧- وقال تعالى: ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٣﴾.

أولئك الذين وصفهم الله تعالى بسورة كاملة أنهم يكذبون بالدين

ويدعون اليتيم ، ولا يحضون على طعام المسكين ، والذين هم عن

الصلاة ساهون وهم يراؤون ويمنعون الماعون.

وهؤلاء الممسكون بخلاً ليندمون في يوم لا ينفع فيه الندم ، وهم

خاسرون في كل يوم من حياتهم لقوله ﷺ: ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا

ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر: اللهم أعط

ممسكاً تلفاً)) (٤).

(١) سورة التوبة ، الآيات (٣٤ ، ٣٥).

(٢) سورة المعارج ، الآيات (١٩ - ٢١).

(٣) سورة الماعون ، الآية (٧).

(٤) حديث أبي هريرة ﷺ ، أخرجه البخاري في: ٢٤ - كتاب الزكاة ، باب قول الله

تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ =

وقال ﷺ: ((تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها ، يقول الرجل لو جئت بها بالأمس لقبلتها ، فأما اليوم فلا حاجة لي بها))^(١).

والحمد لله تعالى ؛ إذ لم يكن بيد هؤلاء الممسكين بخلاً رحمة رب العالمين ، إذن لمنعوا الناس أقواتهم ومياهم والهواء الذي يتنفسونه ، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾^(٢).

((﴿ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ أي: خزائن رزقه وسائر نعمه ، وأنتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم: لو ذات سوار لطمتني. وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الإيجاز والدلالة على الاختصاص. ﴿ إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ ليختم مخافة النفاق بالإنفاق ، إذ لا أحد إلا ويختار النفع لنفسه ، ولو أثر غيره بشيء فإنما يؤثره لعوض يفوقه ، فهو إذن بخيل بالإضافة إلى جود الله تعالى وكرمه هذا ، وأن البخلاء أغلب فيهم ﴿ وَكَانَ ﴾

= ينظر اللؤلؤ والمرجان فيما أنفق عليه الشيخان ١ / ٢٣٦ ، رقم الحديث ٥٩١.

(١) من حديث حارثة بن وهب ، أخرجه البخاري في: ٢٤ - كتاب الزكاة: ٩ - باب

الصدقة قبل الرد ، ينظر اللؤلؤ والمرجان فيما أنفق عليه الشيخان ١ / ٢٣٦ ، رقم

الحديث ٥٩٢ ، وينظر الحديث رقم ٥٩٣.

(٢) سورة الإسراء ، الآية (١٠٠) .

النَّاسَانُ قَتُوراً ﴿ بخيلاً لأن بناء أمره على الحاجة والضعفة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذله))^(١).

وقيل في ﴿ وَكَانَ النَّاسَانُ قَتُوراً ﴾ أي ((بخيلاً ، وقيل ضعيفاً. والقتور: الضيق في النفقة))^(٢).

المطلب الثالث

الممسكون استعلاءً وتكبراً على الله تعالى

أولئك هم الذين لا يؤمنون بأن الله تعالى هو الرازق فهم إذا ما قيل لهم أنفقوا على ذي الحاجة رأيتهم يستهزئون ويمتنعون من الإنفاق.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(٣).
وجاء في تفسير هذه الآية:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ لمشركي مكة ﴿ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ أي تصدقوا على الفقراء ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) كان بمكة زنادقة فإذا أمروا

(١) تفسير البيضاوي ، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ١ / ٥٨٣.

(٢) تفسير غريب القرآن ، للحافظ العلامة سراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد النحوي الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن ، تحقيق سمير طه المجذوب ، عالم الكتب - بيروت ، ط ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ص ٢٢٣.

(٣) سورة يس ، الآية (٤٧) .

بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ، أيفقره الله ونطعمه نحن؟ ﴿ إِنَّ أَنْتُمْ إِنَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين^(١).

وفي قولهم (مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ) ((إشارة إلى أن كل ما لديهم هو من عند الله تعالى ومن ملكه وإنما جعلهم الله تعالى أمناء عليه فإذا أمرهم الله تعالى بإنفاقه على الفقراء فلا مندوحة من الامتثال فإن الأمين يجب أن يعمل في الأمانة حسب أمر صاحب الأمانة ومالها الحقيقي))^(٢).

قيل: لما أسلم حواشي الكفار من أقربائهم ومواليهم من المستضعفين ، قطعوا عنهم ما كانوا يواسونهم به ، وكان ذلك بمكة قبل نزول آيات القتال ، فدعاهم المؤمنون إلى صلة حواشيهم ، فقالوا: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه؟! وكانوا يتكلمون بذلك الكلام استهزاء ، لأنهم كانوا يسمعون من المؤمنين تعليق الأفعال بمشيئة الله تعالى... وفي الحقيقة أن جوابهم بذلك يدل على غاية ضلالهم وجهلهم حيث لم يعلموا أنه تعالى يطعم بأسباب منها حث الأغنياء على إطعام الفقراء^(٣).

وهذا الإمساك في الإنفاق هو استعلاء وتكبر على الله تعالى وتمرد وعدم استجابة لأمره سبحانه ولسان حالهم يقول: ((لو كان الأمر كما تزعمون أن الله قادر ، وأن الله رازق لأطعم هؤلاء الفقراء ، فما بالكم تطلبون إطعامهم منا ؟ وما علم هؤلاء السفهاء أن خزائن الأرزاق بيد

(١) تفسير نسفي ، ٤ / ٩ .

(٢) القول الحصين في تفسير سورة يس ، محمد الشيخ طه الباليساني ، مطبعة شفيق - بغداد / ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م ، ص ٨٩ .

(٣) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الكريم محمد المدرس ، ٦ / ٤٤٥ .

الخلق، وأنه تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعض الخلق ابتلاء لينظر كيف عطف الغني، وكيف صبر الفقير، فقد منع الدنيا عن الفقير لا بخلاً، وأمر الغني بالإنفاق عليه لا حاجة إلى ماله، ولكن للابتلاء والله يفعل ما يشاء، لا اعتراض لأحد في مشيئته ولا في حكمه ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (١) (٢).

المطلب الرابع الممسكون في الإنفاق معنوياً

كما تقدم في غير موضع أن قوله تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٣) شامل لأنواع الرزق كما هو شامل لأنواع الإنفاق، وقد مرّ الكلام عليها. والإمساك في الإنفاق المعنوي ضروب كثيرة أيضاً، فمن يمسك النصيحة فلا يقدمها لأحد، ومنهم من يمسك العلم فلا ينفع به أحداً، ومنهم من يمسك الشهادة فيكتمها ومنهم من يمسك الحق فيكتمه كذلك، والإمساك في تبليغ ما أمر الله تعالى به أن يبلغ من التنزيل والإمساك فيما آتاهم الله من فضل كل أولئك هم الممسكون في الإنفاق معنوياً، فكما أن الرزق عام وشامل في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٤) فكذلك الإمساك عام في

(١) سورة الأنبياء، من الآية (٢٢٣).

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣ / ١٧، والأفضل أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم، ... والأفضل أيضاً لا اعتراض لأحد على مشيئته ولا على حكمه.

(٣) سورة البقرة، من الآية (٣).

(٤) سورة البقرة، من الآية (٣).

كتمان ما آتاهم الله من فضله في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(١).

وهناك من يمسك في إنفاق الكلمة الطيبة وهو كثير الإنفاق للكلمة
الخبیثة ، والرسول ﷺ يقول: ((الكلمة الطيبة صدقة))^(٢) ، وعن أنس ؓ
قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل)) قالوا: وما
الفأل ، قال: ((كلمة طيبة))^(٣) ، متفق عليه ، وكما قال ﷺ: ((كل معروف
صدقة))^(٤) و((تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ، ونهيك
عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وإمطتك
الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة))^(٥) ، رواه البخاري.

(١) سورة النساء ، من الآية (٣٧) .

(٢) متفق عليه ، وهو جزء من حديث عن أبي هريرة ؓ وله ؓ أيضاً: ((اتقوا النار ولو
بشق تمره فمن لم يجد فبكلمة طيبة)) ، متفق عليه ، و((لا تحقرن من المعروف
شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)) ، متفق عليه ، صحيح مسلم بشرح الإمام
النووي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، رقم الحديث ٢٠١٦ م -
(٦٨) ج ٤ ص ٨٦ كتاب الزكاة ، و ينظر رياض الصالحين) ، ص ٢٨٤ .

(٣) رياض الصالحين ، للإمام النووي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب
الإسلامي ، ط ٣ / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ٥٣٦ ، باب النهي عن التطير .

(٤) رواه البخاري ، ومسلم ، ينظر رياض الصالحين - للإمام النووي ، ص ٩٢ .
(٥) الجامع الصحيح للترمذي ، ٢٩٩/٤ ، رقم الحديث ١٩٥٦ ، عن أبي ذر ، حديث حسن

غريب ، ومختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية ، للسيد أحمد الهاشمي ، دار
الفكر ، ط ١٢ ، حرف الثاء ، ص ٥٩ .

وإن تنفق من الصبر والدعاء فكما قال رسول الله ﷺ: ((ثلاث يدرك بهن العبد رغائب الدنيا والآخرة: الصبر على البلاء والرضا بالقضاء والدعاء في الرضاء))^(١). فمن أمسك ذلك كله فقد بخل. أما أولئك الذين يكتمون العلم ويخلون به فقد لعنهم كل شيء ، قال ﷺ: ((كانم العلم يلعنه كل شيء ، حتى الحوت في البحر والطير في السماء))^(٢). وكما قيل في العقائد:

وعالم بعلمه لم يعملنْ مُعَذَّب من قبل عبَاد الوثنِ^(٣)

وقد أشار القرآن الكريم في نصوص منه إلى البخل موضوع هذا المطلب الإمساك في الإنفاق المعنوي فيما يتعلق بكتمان الشهادة ، والحق ، والعلم مما أنزل الله تعالى وفيما يأتي بعض هذه النصوص:

- ١- ففي الشهادة ، قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٤) ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾^(٥).
- ٢- كتمان الحق ، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٦) ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

(١) رواه أبو الشيخ عن عمران بن حصين / ينظر مختار الأحاديث النبوية ، ص ٦٤ .
(٢) رواه ابن الجوزي عن أبي السعيد ، مختار الأحاديث النبوية ، ص ١١٠ .
(٣) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٩م ، (ط ١) ، ص ٥٣ ، لم يذكر قائل البيت .
(٤) سورة البقرة و من الآية (١٤٠) .
(٥) سورة البقرة ، من الآية (٢٨٣) .
(٦) سورة البقرة ، من الآية (٤٢) .

تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ .
 ٣- كتمان العلم بما أنزل الله تعالى وعدم تبيينه للناس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (٣).

المطلب الخامس

صور من البخل والاعتزاز بالمال والولد

للبخل صور كثيرة نذكر بعضها ونستهلها بما جاء في القرآن الكريم.
 ١- أصحاب الجنة.
 ((الجنة هي (جنة دنيا لا جنة آخرة) وكان للمساكين حظ من ثمرها أيام مورثها الطيب الصالح)) (٤).
 وأصحاب الجنة ((مثل ضربه الله تعالى لكفار قريش فيما أهدى إليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعمة الجسيمة ، وهي بعثة محمد ﷺ إليهم فقابلوه بالتكذيب والردّ والمحاربة)) (٥).

(١) سورة آل عمران ، من الآية (٧١) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية (١٤٦) .

(٣) سورة آل عمران ، الآية (١٨٧) .

(٤) النماذج الإنسانية في القرآن الكريم ، د. أحمد محمد فارس ، دار الفكر العربي - بيروت ، ط ٢ / ١٤٠٩ - ١٩٨٩م ، ص ٤٣ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ٤ / ٤٠٦ ، وفي الأصل (وهو بعثة محمد ﷺ ، والصواب (وهي) ، كما صححنا .

قال المفسرون: كان لرجل مسلم بقرب صنعاء بستان فيه من أنواع النخيل والزروع والثمار وكان إذا حان وقت الحصاد دعا الفقراء فأعطاهم نصيباً وافراً منه وأكرمهم غاية الإكرام ، فلما مات الأب ورثه أبناؤه الثلاثة فقالوا: عيالنا كثير والمال قليل ولا يمكننا أن نعطي المساكين كما كان يفعل أبونا ، فتشاوروا فيما بينهم وعزموا على ألا يعطوا أحداً من الفقراء شيئاً ، وأن يجنوا ثمرها وقت الصباح خفية عنهم ، وحلفوا على ذلك ، فأرسل الله تعالى ناراً على الحديقة ليلاً أحرقت الأشجار وأتلفت الثمار ، فلما أصبحوا ذهبوا إلى حديقتهم فلم يروا فيها شجراً ولا ثمراً ، فظنوا أنهم ضلُّوا الطريق ، ثم تبين لهم أنها بستانهم وحديقتهم وعرفوا أن الله تعالى عاقبهم فيها ببنيتهم السيئة ، فندموا وتابوا بعد أن فات الأوان^(١).

وفي هذا المثل عبرة لمن يعتبر من الناس عامة ومن المسلمين والمؤمنين خاصة بأن الله تعالى وحده هو الرزاق وهو القادر على كل شيء وأن الإنسان وما يملكه الله تعالى وأنه إليه راجع فلا ينفع البخل كما لا ينقص الإنفاق شيئاً من رزق الله تعالى.

٢- الاعتزاز بالمال والولد.

((لاشك أن للمال والولد من الناحية الإنسانية ، وفي قوام الدنيا ومباهج الحياة شأناً كبيراً))^(٢) ، ومع ذلك فإن المال والولد فتنة ، وهما زينة وقد جبل الإنسان على حب المال ، وهو مع ذلك لا ينفعه منه إلا ما أنفقه في سبيل الله

(١) التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، ٣٠ / ٨٦.

(٢) النماذج الإنسانية في القرآن الكريم ، د. أحمد محمد فارس ، ص ٤٥.

تعالى ومرضاته ، إذ يأتي يوم لا تنفع فيه الأموال والأولاد ، وهذا الفهم للمال والولد سجله القرآن في آيات كثيرة ، منها:

١- قال الله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

٢- قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٢).

٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ (٣).

٤- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٤).

٥- قال تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾ (٥).

وإذا كان المال حبيباً إلى الناس يسعى إليه معظمهم ، ويتنافسون فيه ليحظى كل منهم بكمية أوفر ، فما لاشك فيه أنه مجال للاعتزاز لدى الذين يجحدون نعمة الرزاق ، يتباهون بالمال والولد غافلين أنهما نعمة تأتي وتزول، وقد سجل القرآن هذا الاعتزاز الإنساني بهما في ضرب مثل رجلين أحدهما مؤمن بربه ، غض طرفه عن زخرف الحياة الدنيا ، والآخر كافر شحيح جافي الطبع ، بسط الله في رزقه ، وزاد له في ماله ، ورزقه بنين وأولاداً ، ومع ذلك أطغته النعمة ، فما زاد على ذلك إلا كفراناً وما أثمرت

(١) سورة الأنفال ، الآية (٢٨) ، وسورة التغابن ، الآية (١٥) .

(٢) سورة الكهف ، من الآية (٤٦) .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٠) .

(٤) سورة الشعراء ، الآية (٨٩) .

(٥) سورة الفجر ، الآية (٢٠) .

عنده إلا طغياناً ، رأى صاحبه فنال منه بقارص اللفظ وتباهى عليه بماله وبنيه ، ودخل جنته وهو يقول له: إنه خير دائم وما أظنه ينفد ، وأن الساعة التي ترجف بقيامها ما أحسبها واقعة ، على أنني لو جاريتك في فكرك فإنني لا بد وأجد عند الله خيراً من هذه الجنة ، فكما أثرني في دنياي بالخير يؤثرني في آخرتي كذلك..... ويعيره بالفقر ، فدخل صاحب الجنة جنته فراعته أن رآها رسوماً عافيه ، فأخذ يقلب كفيه قائلاً: ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (١).

٣- أمثلة من طغاة المال أو السلطان .

من هؤلاء فرعون ، وقارون ، ففي فرعون قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٢).

وقال تعالى في قارون: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (٣).

وما تقدم من الأمثلة هي بلا شك في البخلاء الذين لا ينفقون في سبيل الله تعالى ومرضاته.

٤- ومن المشاهد الأخرى في القرآن الكريم (الهمة واللمزة).

(١) سورة الكهف ، الآية (٤٦) .

(٢) سورة يونس ، الآية (٨٨) .

(٣) سورة القصص ، الآية (٧٦) .

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (١).

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ أي الذي جمع مالا كثيرا وأحصاه ، وحافظ على عدده لئلا ينقص فمنعه من الخيرات قال الطبري: أي أحصى عدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يؤد حق الله فيه ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه (٢).

٥- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (٣) ((أي يمنعون ما أوجب الله عليهم من الإنفاق في سبيل الله ويأمرون غيرهم بترك الإنفاق ، والآية في اليهود نزلت في جماعة منهم كانوا يقولون للأنصار لا تتفقوا أموالكم في الجهاد والصدقات ، وهي مع ذلك عامة (٤).

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُسْتَغَنَ عنه وَيُذَمَّم (٥)
وإن الحرص على الدنيا ، والبخل فيها والطمع كل ذلك غير مجد ،
ولذا نهى عن هذا الحرص والطمع وجمع المال لغير الجامع ، ولذا قيل (٦)
دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع

(١) سورة الهمزة ، الآيات (١ - ٣) .

(٢) تفسير الطبري ، ٣٠ / ١٨٩ .

(٣) سورة النساء ، من الآية (٣٧) .

(٤) صفوة التفاسير - للصابوني ، ١ / ٢٧٥ .

(٥) للشاعر زهير بن أبي سلمى المزني من معلقته ، ينظر شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، جمعها وصححها الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار الأندلس - بيروت ، بلا سنة .

(٦) الأبيات منسوبة للإمام علي ؑ ، ينظر ديوان أمير المؤمنين علي ؑ ، منشورات

مكتبة النهضة ، بغداد ، ومطابع دار العلم للملايين ، بيروت ، ص ٥٣ .

ولا تجمع من المال فلا تدري لمن تجمع
ولا تدري أفي أرض ك أم في غيرها تُصرع
فإن الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع

٦- وليس من البخل في شيء من سلك التدبير في المعيشة ، قال أبو بكر الصديق (رحمة الله عليه ورضوانه): ((إني لأبغض أهل البيت ينفقون رزق الأيام في اليوم))^(١).

وقال أبو الأسود الدؤلي^(٢) لابنه: ((إذا بسط الله لك في الرزق فابسط ، وإذا قبض فاقبض ، ولا تجاود الله فإن الله أجود منك))^(٣).
٧- من طرائف البخل.

جاء في البخلاء^(٤): ((يقول المروزي^(٥) للزائر إذا أتاه ، وللجلس إذا طال جلوسه: تغديت اليوم ؟ فإن قال نعم ، قال: لولا أنك تغديت لغديتك بغداء

(١) البخلاء ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تقديم وضبط وتدقيق وشرح وفهرسة د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط ١ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص ١٨.

(٢) أبو الأسود الدؤلي: كان شاعراً فقيهاً ، نحوياً ، مفكراً ، تتلمذ على الإمام علي علماً وسلوكاً ، وينسب إليه وضع علم النحو ، عاش بين ٦٠٥ و ٦٨٨م.

(٣) البخلاء ، للجاحظ ، ص ١٨.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩.

(٥) نسبة إلى (مَرَوَ) كبرى مدن خراسان ، أتاح لها موقعها أن تكون إحدى المدن التجارية ، اشتهرت قديماً بصناعة النسيج ، (هامش رقم (١) ، ص ١٩ من البخلاء).

طبيب ، وإن قال: لا ، قال: لو كنت تغديت لسقيتك خمسة أقداح. فلا يصير
في يده على الوجهين قليل ولا كثير ((^(١)).

٨- والبخل طباع تورث.

فمن أخبار البخلاء ((ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فضالت في
الطريق فرأيت بيتاً في الغلاة فأتيته فإذا بإعرابية فلما رأته قالت: من تكون ،
قلت: ضيف ، قالت: أهلاً ومرحباً بالضيف أنزل على الرحب والسعة ، قال:
فنزلت فقدمت لي طعاماً فأكلت وماءً فشربت فبينما أنا على ذلك إذ أقبل
صاحب البيت ، فقال: من هذا ، فقالت: ضيف ، فقال: لا أهلاً ولا مرحباً ،
مالنا وللضيف ، فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتى وسرت فلما كان من
الغد رأيت بيتاً في الغلاة فقصدته فإذا فيه أعرابية فلما رأته قالت: من تكون ،
قلت: ضيف ، قالت: لا أهلاً ولا مرحباً بالضيف مالنا وللضيف ، فبينما هي
تكلمني إذ أقبل صاحب البيت فلما رأته قال: من هذا ، قالت: ضيف ، قال:
مرحباً وأهلاً بالضيف ، ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماءً فشربت فتذكرت ما
مر بي بالأمس فتبسمت فقال: مم تبسمك ، فقصصت عليه ما اتفق لي من تلك
الإعرابية وبعلمها وما سمعته منه ومن زوجته ، فقال: لا تعجب إن تلك
الإعرابية التي رأيتها هي أختي وإن بعلمها أخو امرأتي هذه فغلب على كل
طبع أهله ((^(٢)).

(١) البخلاء ، للجاحظ ، ص ١٩ .

(٢) ثمرات الأوراق في المحاضرات ، للإمام تقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن
حجة الجموي القادري الحنفي ، بهامش كتاب المستطرف في كل فن مستظرف ،
لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الإشبيلي ، المولود سنة ٧٩٠هـ - المتوفى
سنة ٨٥٠هـ ، مطبعة أوفسيت منير ، بغداد ، بلا سنة ، ٢ / ٢٤٨ (من الهامش) .

الخاتمة

كما بدأت باسمه تعالى الرحمن الرحيم ، باسمه تعالى أيضاً اختتم هذا الكتاب ، حامداً له سبحانه وشاكراً لأنعمه ومصلياً على النبي المصطفى ومترضياً عن آله وأصحابه أهل الوفا ومبيناً فيما يأتي خلاصة الكتاب وما توصلت إليه من نتائج ، وما أراه من وصايا ، والله تعالى هو الهادي إلي سواء السبيل ، أساله سبحانه حسن القبول في البدء والختام ، وفي الآتي خلاصة الكتاب ونتائج البحث ووصايا المؤلف .

١- خلاصة الكتاب

تضمن هذا الكتاب دراسة وافية لموضوع الرزق في القرآن الكريم ، والمفردات ذات الصلة بمادة (رزق) ثم آيات الإنفاق المقرونة بمادة (رزق) أيضاً.

وكان منهجي في تأليف هذا الكتاب دراسة موضوعية ، واستقرائية ، أما كونها موضوعية ، فلأن موضوع الكتاب ، هو (الرزق) وأما كونها استقرائية فلاستقراء آيات الرزق كلها في القرآن الكريم ، وكانت الدراسة شاملة لموضوعها من الوجوه كافة ؛ لذا تنوعت فصول الكتاب وتعددت مباحثه ومطالبه التي تفرعت منها مسائل مختلفة ، فكانت الوحدة الموضوعية هي الظاهرة والسائدة في هذه الدراسة وسمتها.

أما العمل الذي سبق البحث فقد تضمن مقدمة وتمهيداً ، فالمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع والدواعي إلى الكتابة فيه ، ثم بيان منهج البحث كما قدمنا هنا من أنه منهج جمع بين الموضوعية والاستقراء والاستنباط ، مع

ذكر المشكلات التي عانيتهما في أثناء تأليف هذا الكتاب ، ثم وضعت خطة البحث في ضوء المنهج المذكور آنفاً.

ثم التمهيد وكان مدخلاً للكتاب ، وتضمن بيانات وإحصاءاً لمفردات موضوعه كافة ، في عشرة بيانات ، وقد بلغ عدد مفردات مادة (رزق) (١٢٣) مئة وثلاثاً وعشرين مفردة في (١٠٩) مئة وتسع آيات موزعة بين (٤٤) أربع وأربعين سورة من سور القرآن الكريم علاوة على (٧٣) ثلاث وسبعين مفردة لمادة (أنفق) في خمس وعشرين سورة في آيات بلغت (٤١) إحدى وأربعين آية ، واستقلت إحصائية خاصة بمادة (رزق) مقرونة بمادة (أنفق) في (١٥) خمس عشرة آية موزعة بين (١٤) أربع عشرة سورة ، وبيان بآيات تحمل مفردات ذات الصلة بـ (أنفق) ، وآخر بآيات تحمل مفردات ذات الصلة بـ (رزق) ثم بيان بأسماء الله الحسنى ذات الصلة بـ (الرزاق) .

ومما تقدم يرى قارئ الكتاب أن البحث واسع الأفق في ضوء آياته ومفرداته الكثيرة التي زادت على (١٠٠) مئة سورة و (٤٤٧) أربعمئة وسبع وأربعين آية و (٥٠٩) خمسمئة وتسع مفردات على نحو الجدول الآتي، علاوة على الآيات الأخرى التي اقتضى الاستشهاد بها في مواطنها:

ت	الموضوعات	عدد السور	عدد الآيات	عدد المفردات
١	مفردات (رزق) ومشتقاتها.	٤٤	١٠٩	١٢٣
٢	مفردات (رزق) مقرونة بـ (أنفق) .		١٥	

١٢٩	١١٨	٥١	أسماء الله الحسنى ذات الصلة بـ (رزق).	٣
١٧٥	١٥٦	٥٥	المفردات ذات الصلة بـ (رزق).	٤
٧٣	٥٦	٢٥	مفردات الإنفاق ومشتقاتها.	٥
٩	٨	٥	المفردات ذات الصلة بالإنفاق.	٦
	١٥		الإنفاق المقرون بـ (رزق).	٧
٥٠٩	٤٤٧	١٨٠	المجموع	

وتوزعت هذه الأعداد من السور والآيات والمفردات بين الموضوعات الآتية في ثلاثة فصول وسبعة مباحث وتسعة وعشرين مطلباً وأربع وثلاثين مسألة:

- ١- الرزق ماهيته ، أنواعه ، وأسبابه.
 - ٢- الإنفاق والإمساك وأنواعهما.
 - ٣- أصناف الناس في الإنفاق من الرزق وإمساكه.
- وقد تضمن الكتاب الإجابة عن عدد من الأسئلة التي كثيراً ما تخطر على بال المسلمين ، وغيرهم منها:

- ١- ما مفهوم الرزق ؟
- ٢- هل الحرام رزق ؟
- ٣- الأسباب الرازقة أم الله سبحانه ؟
- ٤- إذا كان الله هو الرزاق ، وكان الرزق مكتوباً ومقسوماً فلماذا العمل ؟
- ٥- أبالأسباب وحدها تنال الأرزاق ؟
- ٦- ما الفرق بين التوكل والتواكل ؟

٧- هل يتعارض التوكل مع الأخذ بالأسباب ؟

٨- عطاء الله (ضربان) عطاء ألوهية ، وعطاء ربوبية ، ما الفرق

بينهما ؟

٩- ما علاقة الإنفاق بالرزق ؟

أما أنواع الرزق فقد تعددت في ضوء وجوه مختلفة حتى بلغت عشرة أنواع ، كما تعددت أسبابها المختلفة كذلك ، منها أسباب مادية وأخرى معنوية ، لكل منها فروع .

ثم عرض الكتاب أوصاف الرزق ، وبين الرزق في مفهوم اقتصادي ، وتطرق إلى الرزق في الدنيا والرزق في الآخرة ، ولم يغفل الكتاب حرمان الرزق وقلته أو ذهابه مع أسباب ذلك .

وفي فصل الإنفاق بين الكتاب الإنفاق المحمود ، والإنفاق المذموم ، والإمساك المحمود ، والإمساك المذموم ثم فصل أصناف الناس في الإنفاق والإمساك إلى ضروب مختلفة كان الفصل الثالث مخصصاً لها .

وآخر الكتاب خاتمة تضمنت خلاصته وهي هذه بين يديك عزيزي القارئ ونتائج البحث ووصايا المؤلف ثم مصادر الكتاب ومراجعته في ضوء الحروف الهجائية لعنوان الكتاب بعد القرآن الكريم ، وقد بلغت هذه المصادر والمراجع (٢٤١) مئتين وواحداً وأربعين مصدراً ، في ضوء المجموعات الأربعة الآتية:

١- التفسير ومعاني القرآن ولغته .

٢- الحديث الشريف .

٣- المتفرقة ، وتشمل: الفقه ، العقيدة ، الفكر ، الاقتصاد ، الشريعة ،

الاجتماع ، الدوريات .

٤- لغة عامة وتشمل: النحو ، البلاغة ، معجمات لغوية ، مصطلحات ، ودواوين شعرية.

والله تعالى أسأل أن يجعل ما قدمته في سجل حسناتي يوم ألقاه مبتغياً عفوه ورضاه ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ والحمد لله رب العالمين.

٢- نتائج البحث.

لقد توصل البحث إلى ما يأتي:

- ١- الإيمان العالي ، والثقة المطمئنة بأن الله تعالى وحده هو الرزاق.
- ٢- إن السعي والعمل ، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله تعالى.
- ٣- إن الرزق كما هو الأجل مكتوب ومقسوم لكل إنسان مذ كان في بطن أمه.
- ٤- الرزق الحلال الطيب هو المأمور بالسعي إليه والإنفاق منه ، ويثاب على ذلك فاعله وإن الحرام رزق ويعاقب عليه فاعله.
- ٥- إن الله تعالى عطاءين ، عطاء الربوبية لمن يحب ولمن لا يحب ، وعطاء الألوهية لمن يحب فحسب.
- ٦- إن الذي تُغلق عليه الأبواب يأتيه رزقه من حيث يأتيه أجله.
- ٧- إن الإنسان لا يموت حتى يستوفي رزقه.
- ٨- الرزق هو ما تنتفع به لا ما تجمعه أو تخلفه لغيرك.
- ٩- الرزق ليس في المال والولد فحسب بل هو في أمور كثيرة منها العلم ، والصحة والمحبة...
- ١٠- إن للإنفاق والإمساك أثراً بالغاً في الرزق وزيادته أو نقصانه.
- ١١- إن للإنفاق أثراً اجتماعياً طيباً ، وإن للإمساك أثراً اجتماعياً سيئاً.

- ١٢- كما أن للرزق أسباباً في نيله فإن لحرمان الرزق وقلته أسباباً كذلك.
- ١٣- مهما تباينت الأرزاق في الدنيا ، علواً وانخفاضاً ، عطاءً وحرماناً ، بسطاً وقبضاً ، تبقى الأرزاق في الآخرة هي الجديرة بسعي المؤمنين إليها وشتان بين رزق مقيد محدود نافذ وزائل وبين نعيم مطلق مقيم لن ينفد.
- ١٤- يُعدّ الانفاق بأنواعه من الرزق كذلك، لمن يُنْفِقُ عليه.

٣- وصايا المؤلف.

- ١- ينبغي للمؤمن أن يعيش بعزّة وكرامة واستقامة لا الغنى يجعله يطغى ولا الفقر يجعله يخضع لغيره من الناس.
- ٢- إن القرآن الكريم لا تتقضي عجائبه وإن البحث لن يتوقف عند رسالة أو بحث أو أطروحة أو كتاب ، لذا ينبغي أن يستمر المؤمنون بالعمل البحثي في كتاب الله العزيز جملة وتفصيلاً ، جملاً ومفردات حتى موضوع هذا الكتاب فيه زيادة لمستزيد في البحث.
- ٣- على الباحثين بما فيهم مؤلف هذا الكتاب أن يسبق فعله قوله في ما يكتب ويقول.
- ٤- أن يجعل الباحث الإسلامي القرآن الكريم شرعته ومنهاجه ويتخذ من السنة المطهرة قدوته.
- ٥- في أثناء البحث وجدت ما جاء في مفردات مادة (رزق) ومشتقاتها في الحديث الشريف أكثر منها في القرآن الكريم ، والموضوع جدير بالبحث أيضاً تحت عنوان (الرزق في الحديث الشريف) أو (في الصحيحين) مثلاً أو (في الكتب الستة أو التسعة وهكذا وهو موضوع حسب علمي لم يحظ بالمتابعة والدراسة).

وأعين الباحث هنا بالإشارة إلى ثلاثة من المصادر الحديثية ، علاوة على التي وردت ضمن هوامش الكتاب هذا.

أ- كتاب السنن ، لأبي عثمان سعيد بن منصور الخراساني ، (ت ٢٢٧هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار السلفية ، الهند ، ط ١ / ١٩٨٢ .

ب- سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ) ، تحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، دار العصيمي ، الرياض ، ط ١ / ١٤١٤هـ .

ج- مسند أبي عوانه ، لأبي عوانه يعقوب بن إسحق الأسفراييني (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ / ١٩٩٨ .

٦- أوصي زملائي المؤلفين والباحثين في مجال القرآن الكريم ولاسيما في التفسير أن يكتبوا في الرزق وأثره في المجتمع أو الرزق وأثره في الاقتصاد فإن للرزق أبواباً كثيرة يمكن طرقها والبحث فيها ، فالبحث في الرزق لا يقف عند هذا الكتاب .

٧- على الباحث في علوم القرآن عامة ، وفي تفسيره خاصة أن يعني بالجانب اللغوي عامة ، والنحوي خاصة لما للغة العربية من أثر في فهم القرآن الكريم وتفسيره وتعلمه وتعليمه ، فقد أشار القرآن الكريم في خمس عشرة آية إلى نزول القرآن الكريم عربياً نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا

(١) سورة يوسف ، الآية (٢) .

جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾، وألّا ينسى لغة القرآن الكريم خاصة.

ورحم الله الطبري إذ قال: ((إني لأعجب ممن يقرأ القرآن كيف يتلذذ بقراءته ولم يفهم معناه))^(٢) ومن أين؟ وكيف يصل القارئ إلى فهم المعنى من غير أن يفهم لغة القرآن الكريم؟

٨- الثقة بالله تعالى والاطمئنان برزقه يخلقان مجتمعاً متعاوناً متكافلاً ، غنيه يساعد فقيره ، وفقيره لا يحسد غنيه ولا يحقد عليه ويتحقق بذلك مجتمع الأمن والكفاية كما قال تعالى: ﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٣) ويحظى هذا المجتمع فقيرهم وغنيهم بنفس مطمئنة وقلب سليم: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٤).

(١) سورة الزخرف ، من الآية (٣) ، وتتنظر كذلك الآيات في السور الآتية: الرعد/ ٣ ، وإبراهيم / ٤ ، والنحل / ١٠٣ ، ومريم / ٩٧ ، وطه / ١١٣ ، والشعراء / ١٩٥ ، والزمر / ٢٨ ، وفصلت / ٣ ، ٤٤ ، والشورى / ٧ ، والدخان / ٥٨ ، والأحقاف / ١٢ ، والقيامة / ١٦ .

(٢) قبس من نور القرآن الكريم - محمد علي الصابوني ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص ٦... على غلافه الداخلي.

(٣) سورة قريش ، الآيتان (٣ و ٤) .

(٤) سورة الشعراء ، الآيتان (٨٨ ، ٨٩) .

وعلى المسلم أن لا ينسى الدعاء فإنه - كما ذكرنا في أسباب الرزق - سبب فيه ، ولاسيما في شهر رمضان فإنه ((شهر يزداد فيه رزق المؤمن))^(١).

وبعد فهذا جهد المقل وبضاعته أسأل الله تعالى أن يتقبل صالح أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، ويغفر لنا ما علمنا من ذنوبنا وما لم نعلم ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾^(٢) ﴿ رَبَّنَا لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾^(٣) و ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^(٤). و ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾^(٥) ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٦) و ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٧).

(١) صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري (٢٢٣)

- ٣١١ —) ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت /

١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ٣ / ١٩١ ، رقم الحديث ١٨٨٧.

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢٨٦) .

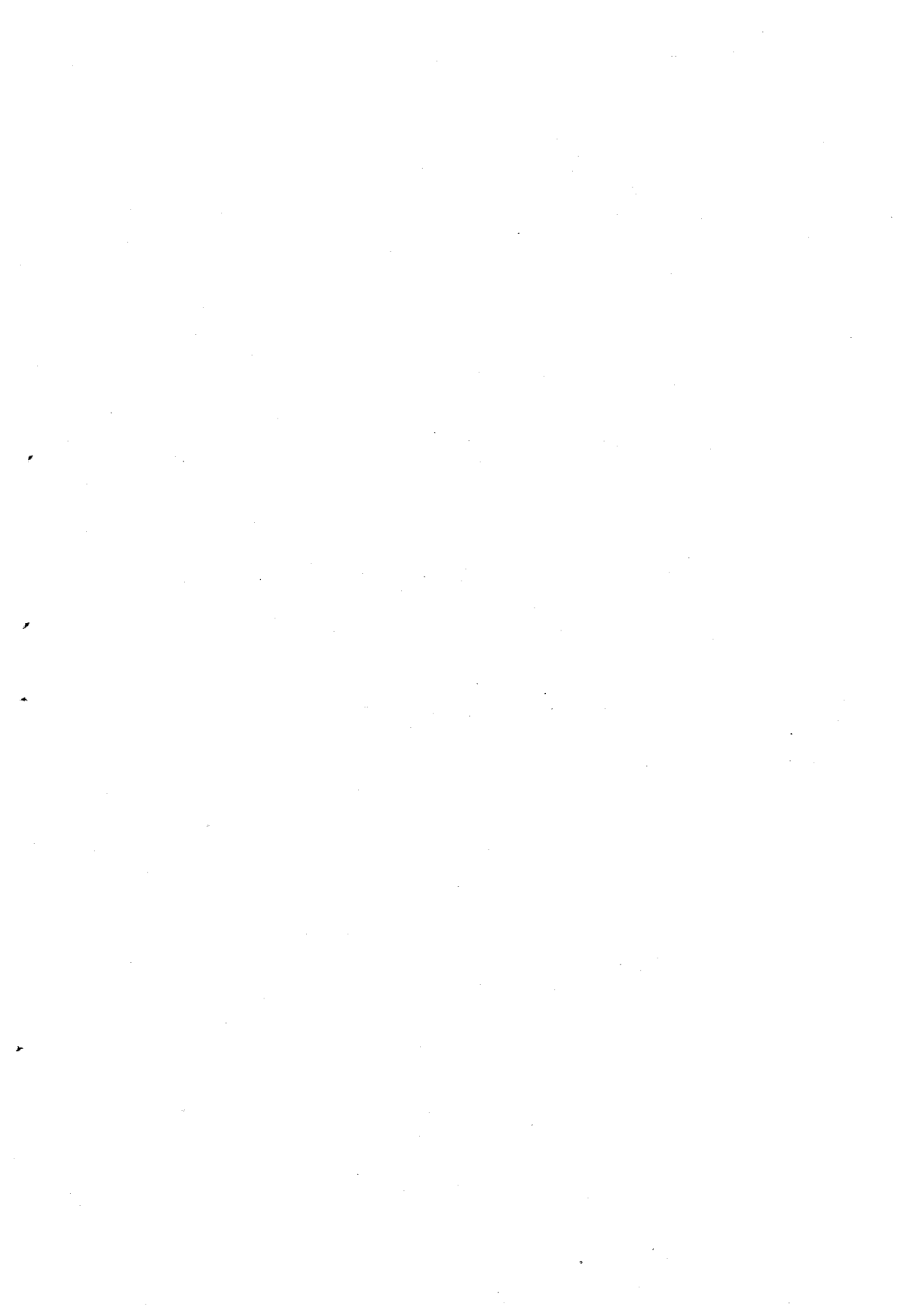
(٣) سورة آل عمران ، الآية (٨) .

(٤) سورة البقرة ، من الآية (٣٢) .

(٥) سورة يوسف ، الآية (١٠١) .

(٦) سورة النمل ، من الآية (١٩) .

(٧) سورة الفاتحة ، الآية (٢) .



مصادر الكتاب ومراجعته

وهي بعد القرآن الكريم ، مرتبة حسب الحروف الهجائية لعنوان كل مصدر ومرجع ، على النحو الآتي :

الهمزة

١- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ، تأليف المحدث الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف الكثيرة عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان.

٢- الأحاديث المختارة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي (٥٦٧ - ٦٤٣هـ) ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ط ١ / ١٤١٠هـ.

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، للأمير علاء الدين الفارسي ، ط: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ / ١٤٠٨هـ. تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط.

٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، مصر ، مطبعة السعادة ١٩٠٩م.

٥- إحياء علوم الدين - للإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٦- الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧- أدب الدنيا والدين ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، ملتزم الطبع والنشر عبد المجيد أحمد الحنفي ، ط ١ / مصر ، ١٣٧١هـ.

٨- الأدب المفرد ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، ط: عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ / ١٤٠٥هـ ، بترتيب الأستاذ كمال يوسف الحوت وتقديمه.

٩- الأدب المفرد - للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق وتخريج فلاح عبد الرحمن عبد الله.

١٠- الأربعون النووية ، محيي الدين أبو بكر زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، خرج أحاديثه أحمد أبو المجد ، دار العقيدة ، القاهرة ، (٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ).

١١- أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها (من غرائب آي التنزيل) ، تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ) ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ط ١ / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٢- أسباب النزول ، للإمام الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، (ت ٤٦٨هـ) ، دراسة وتحقيق د. السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، ط ١ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣- أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مركز تحقيق التراث ، ط ٣.

١٤- اشتقاق أسماء الله ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) ، تحقيق د. عبد الحسين المبارك ، مطبعة النعمان - النجف الأشرف ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

١٥- إصلاح الوجوه والنظائر ، الدامغاني ، أبو عبد الله الحسين بن محمد (ت ٤٧٨ هـ) .

١٦- أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة البشائر، عمان - الأردن ، ط ٣ / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

١٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي ، ط: على نفقة سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود / ١٤٠٣ هـ.

١٨- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النخّاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) ، من إصدارات رئاسة ديوان الأوقاف ، إحياء التراث الإسلامي ، تسلسل (٢٦) .

١٩- أفعال العباد بين الجبر والاختيار في القرآن الكريم ، د. عبد الملك عبدالرحمن السعدي ، ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- ٢٠- إكمال الإعلام بثنيت الكلام ، تأليف محمد بن عبد الله بن مالك الجباني (٥٩٨ - ٦٧٢هـ) ، ورواية محمد بن أبي الفتح البجلي الحنبلي (٦٤٥ - ٧٠٩هـ) ، تحقيق ودراسة سعد بن حمدان الغامدي ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط ١ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٢١- آلاء الرحمن في تفسير القرآن - محمد جواد البلاغي النجفي ، مطبعة الفرقان ، صيدا ، ١٩٣٣م .
- ٢٢- إن الذنوب تغير النعم ، تأليف محمد سعيد عواد المعضادي ، ط ١ / ١٩٩٠م - ١٤١٥هـ ، مطبعة النواعير .
- ٢٣- الأنوار البهية في الأسماء والصفات الإلهية ، د. فرج الألوسي ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، مطبعة العاني ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) .
- ٢٤- أيسر التفاسير ، للشيخ أبي بكر الجزائري ، ط ١ / ١٤٠٧هـ .
- ٢٥- الإيمان والحياة ، د. يوسف القرضاوي ، الكويت ، ط ٢ .

الباء

- ٢٦- البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ود. أحمد النجولي الجمل ، منشورات محمد علي بيضون ، ط ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- ٢٧- البحر المحيط - ابو حيان الأندلسي (٦٥٤ - ٧٤٥هـ) ، ط ١ /
 ١٣٢٨هـ ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر . (نسخة أخرى) .
- ٢٨- البخلاء ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تقديم
 وضبط وتدقيق وشرح وفهرسة د. يوسف الصميلي ، المكتبة
 العصرية ، صيدا - بيروت ، ط ١ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٢٩- البذل والعتاء ، علي صالح الهزاع ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ،
 ط ٢ / ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- ٣٠- البركة في فضل السعي والحركة ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن
 بن عمر الوصابي الحبشي (ت ٧٨٢هـ) ، مطبعة الفحالة الجديدة ،
 بلا تاريخ .
- ٣١- البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ،
 تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط ١ / ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ، دار
 إحياء الكتب العربية .
- ٣٢- البغدادي وآراؤه الكلامية ، أطروحة دكتوراه الشيخ . طه ياسين كاظم
 الدليمي (٢٠٠٢م) .
- ٣٣- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار
 الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ / ٢٠٠٠م .

التاء

- ٣٤- تاج التفاسير ، للإمام محمد عثمان عبد الله المرغني ، دار الفكر .

٣٥- تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه، للإمام محيي الدين النووي
(ت ٦٧٦هـ) ، ط: دار القلم ، دمشق ط ١ / ١٤٠٨ ، تحقيق
عبدالغني الدقر.

٣٦- تحفة الأحوزي ، شرح جامع الترمذي ، للشيخ عبد الرحمن
المباركفوري ط: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ / ١٤١٠هـ .
٣٧- تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، دار إحياء التراث
العربي ، بيروت - لبنان ، ١٩٧٧م .

٣٨- التسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي
الغرناطي (٦٩٣ - ٧٤١هـ) ، الدار العربية للكتاب ، بلا تاريخ .
٣٩- التعريفات ، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ، المعروف
بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ) ، دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة
والإعلام ، بلا سنة.

٤٠- تفسير البغوي ، المسمى بمعالم التنزيل ، للإمام أبي محمد البغوي ،
دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ / ١٤٠٦هـ ، إعداد وتحقيق الأستاذ
خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار.

٤١- تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم ، للإمام العلامة
عبد الحميد بن باديس ، جمع وترتيب وإعداد وتعليق د. توفيق محمد
شاهين ومحمد الصالح رمضان ، دار الفكر ، ط ٣ / ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م .

٤٢- تفسير البيضاوي ، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للفاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٤٣- تفسير التحرير والتوير ، للأستاذ محمد طاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، سنة الطبع ١٩٨٤م .

٤٤- تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤هـ) و جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، أوقاف قطر ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ / ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٤٥- تفسير الخازن المسمى بـ (لباب التأويل في معاني التنزيل) ، للعلامة علاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن ، دار الفكر ، بيروت ، سنة الطبع ١٣٩٩هـ .

٤٦- تفسير أبي السعود ، المسمى بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، للفاضي أبي السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بدون الطبعة وسنة الطبع .

٤٧- تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، رقم الإيداع ، ٣٠٩٢ / ١٩٩١ .

٤٨- تفسير ابن عربي ، المسمى (الفتوحات المكية) للشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (ت ٦٢٨هـ) ، ضبطه وصححه وقدم له

الشيخ عبد الوارث محمد علي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ / ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

٤٩- تفسير غريب القرآن ، للحافظ العلامة سراج الدين أبي حفص عمر بن
أبي الحسن علي بن أحمد النحوي الأنصاري الشافعي المعروف بابن
الملقن ، تحقيق سمير طه المجذوب ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ /
١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٥٠- تفسير القاسمي المسمى بـ (محاسن التأويل) ، للعلامة محمد جمال
الدين القاسمي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ / ١٣٩٨هـ ، بتحقيق
محمد فؤاد عبد الباقي .

٥١- تفسير القاسمي (نسخة ثانية) المسمى بـ (محاسن التأويل ، للعلامة
محمد جمال الدين القاسمي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي
الحلي وشركاؤه .

٥٢- التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي ،
مطبعة السنة المحمدية ، عابدين ، بلا تاريخ .

٥٣- تفسير القرآن الجليل ، المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للإمام
أبي البركات ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، المكتبة العزبية ،
بيروت ، دمشق ، ومكتبة الغزالي - حماة ، مؤسسة الرسالة .

٥٤- تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار ، للإمام محمد رشيد رضا ،
دار الفكر ، ودار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٥٥- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٥٦- تفسير القرآن الكريم ، جزء عمّ ، للشيخ محمد عبده ، دار ابن زيدون ، بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، ط ٢ / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥٧- تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) ، دراسة وتحقيق د. عبد الرحيم أحمد الزقة ، ط ١ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ ، مطبعة الإرشاد - بغداد.

٥٨- التفسير القيم ، للإمام ابن القيم ، جمعه محمد إدريس الندوي ، حققه محمد حامد الفقهي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٩- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام محمد بن عمر الرازي ، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشهور بخطيب الرّي (٥٤٤ - ٦٠٤هـ) ، دار الفكر ، ط ٣ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٠- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب - للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٤هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- ٦١- تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ٢ / ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
- ٦٢- تفسير المؤمنين ، أعدّه عبد الودود يوسف ، وراجعه مصطفى الخن ، دار الرشيد ، دمشق - بيروت ، بلا تاريخ .
- ٦٣- تفسير النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .
- ٦٤- تفسير النهر الماد من البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٦٥- التفسير الواضح ، محمد محمود حجازي ، مطبعة الاستقلال الكبرى - شارع نجيب الريحاني ، ط ٣ / ١٩٦٣ .
- ٦٦- التلخيص (المطبوع بذيل المستدرك على الصحيحين) ، للحافظ الذهبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .
- ٦٧- توير الأذهان من تفسير روح البيان ، للشيخ إسماعيل حقي البرؤسوي ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان - بغداد ، ط ١ / ١٤٠٩ - ١٩٩٠م .
- ٦٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، قدم له الشيخ عبد الله بن عبد العزيز عقيل والشيخ محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مطبوعة الدعوة والإرشاد السعودية ، ط ١ / ١٤٢٤هـ .

الثاء

٦٩- ثمرات الأوراق في المحاضرات ، للإمام تقي الدين أبي بكر علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي ، بهامش كتاب المستطرف في كل فن مستظرف ، لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي المولود سنة ٧٩٠ هـ المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ، مطبعة وأوفسيت منير - بغداد ، بلا تاريخ.

الجيم

٧٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف تفسير الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ضبط وتعليق محمود شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ / ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٧١- جامع الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوزي / للإمام أبي الحسن السندي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ / ١٣٤٨ هـ.

٧٢- الجامع الصحيح المختصر للبخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط ٣ / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

٧٣- الجامع الصحيح لـين ماجه ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) ، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض .

٧٤- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، إعادت طبعه دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٧٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه (٦٩١ - ٧٥١هـ) ، تحقيق عبد اللطيف آل محمد الفواعير ، دار الفكر ، عمان - الأردن ، ١٩٨٦م .

٧٦- جواهر البلاغة - السيد أحمد الهاشمي ، ط١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

٧٧- جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني ، المطبعة العصرية، صيدا- لبنان ط١٣ ، ١٣٥٨هـ - ١٩٧٨م .

٧٨- الجمع بين الصحيحين ، البخاري ومسلم ، تصنيف الإمام الحافظ رضي الدين ابي الفضائل الحسن بن محمد الصاغانى (٥٧٧-٦٥٠هـ) ، اعتنى به وعلق عليه شرف بن عبد المقصود ، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

الحاء

- ٧٩- حاشية الجمل على الجلالين المسماة الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، تأليف العلامة الشيخ سلمان الجمل ، كتاب قديم بدون معلومات طبع - مكتبة كلية الإمام الأعظم .
- ٨٠- حاشية الإمام السندي على النَّسائي ، دار الفكر - بيروت ، ط ١ / ١٣٤٨هـ .
- ٨١- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ، أحمد بن محمد الصّاوي المالكي الخلوي (١١٧٥ - ١٢٤١هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، بلا تاريخ .
- ٨٢- الحلال والحرام في الإسلام ، الشيخ أحمد عساف ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط ٨ / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٨٣- الحلال والحرام في الإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة عابدين ، القاهرة ، ط ١٧ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٨٤- حلية الأولياء ، لأبي نعيم (٤٣٠هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية .
- ٨٥- حوار مع الشيخ الشعراوي ، المختار الإسلامي ، القاهرة ، إعداد أحمد زين ، ط ١ / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- ٨٦- حياة الصحابة ، محمد يوسف الكاندهلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

الخاء

٨٧- خواطر مؤمنة ، للشيخ عبد الرحمن النجار ، دار الزائد العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

الدال

٨٨- درة التنزيل وغرة التأويل ، برواية ابن أبي الفرج الأردستاني ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ / ١٩٧٧ م ، والكتاب لمؤلفه ابي عبد الله محمد المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) .

٨٩- دراسات جديدة في إعجاز القرآن ، مناهج تطبيقية في (توظيف اللغة)، د. عبد العظيم إبراهيم محمد المرطعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٩٠- دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني ، د. أحمد جمال العمري ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ١ / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٩١- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق الشيخ جليل محيي الدين المعين ، طبع دار العربية ، توزيع المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١.

٩٢- الدر المنثور في التفسير المأثور ، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٩٣- الدعاء من الكتاب والسنة ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ط ١٦ / ١٤٢٤ هـ / مطبعة سفير ، الرياض.

٩٤- ديوان الإمام الشافعي ، لأبي عبد الله بن محمد بن إدريس الشافعي
(١٥٠ - ٢٠٤هـ) ، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي ، دار
الجيل ، بيروت - لبنان ، مؤسسة الزعبي - بيروت ، ط ٣ / ١٣٩٢
هـ - ١٩٧٤م .

٩٥- ديوان أمير المؤمنين علي عليه السلام ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ،
مطابع دار العلم للملايين ، بيروت .

الراء

٩٦- الرزق ، خواطر في التوكل والعمل والكسب ، الشيخ محمد متولي
الشعراوي ، أشرف عليه واعتنى به أحمد الزعبي ، دار القلم للطباعة
والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، بلا تاريخ .

٩٧- الرزق الحلال وحقيقة التوكل ، للحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣
هـ) ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت - مكتبة القرآن ،
القاهرة .

٩٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ،
ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية ، منشورات محمد علي
بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٢٢هـ
- ٢٠٠١م .

- ٩٩- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن ، محمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٠٠- رياض الصالحين ، للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥ / ١٤٠٥هـ.
- ١٠١- رياض الصالحين للإمام النووي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المتب الإسلامي ، ط ٣ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

الزاي

- ١٠٢- زاد المسير في علم التفسير ، للإمام ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، ط: المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ / ١٩٨٤م.
- ١٠٣- زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان عبد الله الأشقر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ١ / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ١٠٤- الزهد ، للإمام الزاهد هنادين السري الكوفي التميمي (ت ٢٤٣هـ) ، تحقيق محمد أبي الليث الخير آبادي ، عنى بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، دولة قطر ، بلا تاريخ.
- ١٠٥- الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لابن حجر الهيتمي ، دار المعرفة.
- ١٠٦- الزينة في المصطلحات الإسلامية ، تحقيق الهمداني ، دار الكاتب العربي بمصر ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٧.

السين

- ١٠٧- سنن ابي داود المسمى السنن ، للإمام إبي داود سليمان بي الأشعث الأسدّي السجستاني ، (٢٠٢هـ - ٢٧٥هـ) ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١٠٨- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ١٠٩- سنن أبي داود (المطبوع مع عون المعبود) ، للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ / ١٤١٠هـ .
- ١١٠- سنن الدارقطني ، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي (٣٠٦ - ٣٨٥هـ) ، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت / ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- ١١١- سنن سعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ) ، تحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي، الرياض، ط١ / ١٤١٤هـ .
- ١١٢- سنن ابن ماجه ، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي ، شركة الطباعة العربية السعودية ، ط٢ / ١٤٠٤هـ .
- ١١٣- سنن النسائي (ت ٣٠٣هـ) ، (المطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي) ، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ / ١٣٤٨ .

١١٤- السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي
(٢١٥ - ٣٠٣هـ) ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البغدادي ، وسيد
كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ١٤١١هـ -
١٩٩١م.

الشين

١١٥- الشامل ، معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها ، محمد سعيد
إسبر وبلال جنيدي، دار العودة - بيروت، ط ٢ ، ٢٥ / ٧ / ١٩٨٥.

١١٦- شذا العرف في فن الصّرف ، أحمد الحملاوي ، شركة مكتبة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١٧ (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

١١٧- شذا العرف في فن الصرف (طبعة أخرى) ، علق عليه ووضع
فهارسه د. أحمد أحمد شقيوي ، دار الغد الجديد ، المنصورة ، مصر
أمام جامع الأزهر ، ط ١ / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١٨- شرح أسماء الله الحسنى - للإمام الغزالي ، المكتبة الحديثة - بغداد ،
ط ١ / ١٩٩٠.

١١٩- شرح أسماء الله الحسنى ، للقشيري ، الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن
هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٥هـ) ،
دار أزال ، ط ٢ / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٢٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، أبي عبد الله محمد جمال الدين
بن مالك (٦٠٠ - ٦٧٢هـ) ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ،
ط ١ (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

- ١٢١- شرح السنة ، للإمام البغوي ، تحقيق الشيخين شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ط ١ / ١٣٩٠هـ.
- ١٢٢- شرح السيوطي وحاشية السندي ، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ / ١٣٤٨هـ.
- ١٢٣- شرح المعلمات العشر وأخبار شعرائها ، إعتناء الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار الأندلس ، بل اتاريخ.
- ١٢٤- شرح النووي على صحيح مسلم ، للإمام النووي (٦٧٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ.
- ١٢٥- شعب الإيمان ، تحقيق محمد سعيد زغلول ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ط ١.

الصاد

- ١٢٦- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٩هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٢٧- صحيح الأحاديث القدسية ، لأبي عبد الرحمن مصطفى العدوي ، دار الدليقان ، بلا تاريخ.
- ١٢٨- صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ / ١٩٩٣م.

- ١٢٩- صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي
النيسابوري (٢٢٣ - ٣١١هـ) ، تحقيق د. محمد مصطفى
الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت / ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- ١٣٠- صحيح البخاري بشرح الكرمانلي ، نشر وتصحيح وتعليق إدارة
الطباعة المنيرية بمصر .
- ١٣١- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، (الفتح الكبير) ، محمد ناصر الدين
الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ١/١٥٨ ،
رقم الحديث ٥٦١-٢٥٣
- ١٣٢- صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن حجاج القشيري ، نشر وتوزيع:
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،
الرياض ١٤٠٠هـ ، تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي .
- ١٣٣- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث
العربي ، بيروت .
- ١٣٤- صفوة البيان لمعاني القرآن ، الشيخ حسنين محمد مخلوف ، الكويت ،
ط٣ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ١٣٥- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ،
ط٦ / ألمانيا الغربية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

العين

١٣٦- عباد الرحمن في مدرسة القرآن ، للشيخ شاکر البدری ، من منشورات المعهد الإسلامي في الأصفية - بغداد ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٣٧- العفائد النسفية ، تأليف الإمام أبي حفص عمر بن محمد النسفي شرح العلامة مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ) ، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثني - بغداد ، الأصل طبعة عثمانية ١٣٢٦هـ.

١٣٨- العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط ٥ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٣٩- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، للعلامة بدر الدين العيني ، دار الفكر ، بيروت ، بلا تاريخ.

١٤٠- عناصر القوة في الإسلام ، تأليف السيد سابق ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٢ / ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٤١- عون المعبود ، شرح سنن أبي داود ، للعلامة أبي الطيب العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ١٤١٠هـ.

الفاء

١٤٢- الفتاوى الكبرى ، محمد متولي الشعراوي ، حوار أحمد زين ، مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة ، سنة الإيداع ١٩٨٧.

١٤٣- فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر ، نشر ،
وتوزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة
والإرشاد ، الرياض ، بلا تاريخ .

١٤٤- فتح البيان في مقاصد القرآن ، للإمام أبي الطيب صديق بن حسن بن
علي الحسين الفنوجي البخاري (١٢٤٨ - ١٣٠٧هـ) غني بطبعه
وقدم له وراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، إدارة إحياء التراث
الإسلامي بدولة قطر .

١٤٥- فتح القدير ، للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، تعليق
الأستاذ سعيد محمد اللحام ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، بلا
تاريخ .

١٤٦- الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقي السعيد بن بسيوني زغلول ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ١٩٨٦ .

١٤٧- الفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، دار الآفاق
الجديدة ، بيروت ، ط ١ / ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

١٤٨- فقه الزكاة ، د. يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١٦ / ١٤٠٦
هـ - ١٩٨٦م .

١٤٩- الفكر الاقتصادي عند المتكلمين أسسه ومضامينه د. جاسم محمد
شهاب الفارس ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الإدارة
والاقتصاد ، سنة ١٩٩٥ .

- ١٥٠- فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ، للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ.
- ١٥١- في ظلال القرآن - سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٥ / ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

القاف

- ١٥٢- قيس من نور القرآن الكريم - محمد علي الصابوني ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٥٣- القاموس المحيط ، للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، مؤسسة الرسالة ط ٢ / ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٥٤- قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، بلا تاريخ.
- ١٥٥- قطف الأزهار في كشف الأسرار ، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق ودراسة د. أحمد بن محمد الحمادي ، إصدار أوقاف قطر ، ط ١ / ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٥٦- القواعد الحسان لتفسير القرآن ، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ) ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط ١ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٥٧- القول الحصين في تفسير سورة يس ، محمد الشيخ طه الباليساني ، مطبعة شفيق - بغداد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الكاف

- ١٥٨- الكتاب ، لسيبويه ، نسخة مصورة بالأوفسيت عن طبعة بولاق ، ط١ / ١٣١٧هـ.
- ١٥٩- كتاب سيبويه (طبعة أخرى) ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ —) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، بلا تاريخ.
- ١٦٠- كتاب الأموال لأبي عبيدة ، دار الكتب العلمية.
- ١٦١- كتاب السنن ، أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني (ت ٢٢٧هـ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، ط١ / ١٩٨٢م.
- ١٦٢- كتاب النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ، للإمام يحيى بن عمر الأندلسي ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٥م.
- ١٦٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ —) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان بلا تاريخ.
- ١٦٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ، تصحيح الأستاذ أحمد الفلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ / ١٤٠٥هـ.

١٦٥- كلمات القرآن من تفسير السعدي ، جمعه وراجعه د. درويش جويدي،

المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٦٦- كلمات القرآن تفسير وبيان ، الشيخ حسنين محمد مخلوف ، كتاب

صغير ليس عليها معلومات الطبع ، سوى تحريره بالقاهرة (١٣٧٧

- ١٩٥٦م) .

١٦٧- كلمات القرآن تفسير وبيان (طبعة أخرى) ، الشيخ حسنين محمد

مخلوف ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر ، ط ٧ / ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

١٦٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، للعلامة علاء الدين الحنفي بن

حسام الدين الهندي البرهان قوري (ت ٩٧٥هـ) ، ضبطه وفسر

غريبه الشيخ بكرى حياتي وصححه ووضع فهرسه ومفتاحه الشيخ

صفوة السقاء مؤسسة الرسالة ، ط ٥ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٦٩- كيف نفهم الإسلام ، محمد متولي الشعراوي ، دار العودة ،

بيروت - ١٩٨٨م .

اللام

١٧٠- اللباب في علوم الكتاب ، للإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي بن

عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠هـ) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد

عبد الموجود الشيخ علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية - بيروت

- لبنان ، ط ١ / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٧١- لطائف الإشارات ، للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٥هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٧٢- لطائف قرآنية ، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ / ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٧٣- لسان العرب ، لابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ) ، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف.

١٧٤- لغة المنافقين في القرآن الكريم ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧٥- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ / ١٩٩٩.

١٧٦- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الميم

- ١٧٧- المال في القرآن الكريم ، صالح فياض عبد الكريم الكبيسي ، طبع
المغرب للطباعة والتصميم ، توزيع معرض القرآن الكريم - بغداد ،
سنة الإيداع ، ١٩٩٩م.
- ١٧٨- المال في نظر الإسلام ، محمد إبراهيم الهسنياني ، راجعه وقدم له
الشيخ إبراهيم النعمة ، مكتبة الجيل العربي بالموصل ، ١٤١٨هـ -
١٩٩٧م.
- ١٧٩- المجتبي من السنن ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي
(٢١٥ - ٣٠٣هـ) ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة
المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط ٢ / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٨٠- مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، العدد السادس (١٣٩٥هـ -
١٩٧٥م) من موضوع (الميث والميث في لغة القرآن) ، د. حسام
سعيد النعيمي.
- ١٨١- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ، طبعه طهران ، بلا
تاريخ.
- ١٨٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، دار الكتاب
العربي ، بيروت ، ط ٣ / ١٤٠٢هـ.
- ١٨٣- مختار الأحاديث النبوية والحكم المحمدية ، السيد أحمد الهاشمي ، دار
الفكر ، بلا تاريخ.

- ١٨٤- مختصر تفسير ابن كثير ، محمد علي الصابوني ، دار الرشاد ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٨٥- مختصر صحيح مسلم ، للحافظ المنذري ، (ت٦٥٦هـ) ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .
- ١٨٦- مختصر العين ، لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي (ت ٣٧٩هـ) ، تحقيق د. صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١٩٩١ .
- ١٨٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي ابن عطية الأندلسي ، (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق المجلس العلمي بفاس بدون معلومات الطبع.
- ١٨٨- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، د. عبد الكريم زيدان ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط٤ / ١٣٨٩ - ١٩٦٩ م.
- ١٨٩- المذكر والمؤنث ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي ، إشراف د. فاضل صالح السامرائي ، مطبعة العاني ، ط١ / ١٩٧٨ من منشورات وزارة الأوقاف - بغداد.
- ١٩٠- المستطرف في كل فن مستطرف ، لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبسشيهي (٧٩٠ - ٨٥٠هـ) ، مطبعة وأوفسيت منير بغداد، بلا تاريخ.
- ١٩١- المستدرك على الصحيحين ، للإمام أبي عبد الله الحاكم ، دار الكتاب العربي - بيروت.

- ١٩٢- المستدرک علی الصحیحین (طبعة أخرى) ، للإمام الحاكم النيسابوري ، (٤٠٥هـ) ، ط: دائرة المعارف العثمانية.
- ١٩٣- المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، (ت ٢٤٣هـ) تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر ، ط ٣.
- ١٩٤- المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، ط: المكتب الإسلامي ، بيروت.
- ١٩٥- مسند البزار ، تحقيق د. محفوظ رحمن زين ، مؤسسة علوم القرآن ، ط ١ / ١٤٠٩هـ (١ - ٣) .
- ١٩٦- مسند الشاميين ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ / ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ١٩٧- مسند الشهاب ، للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، تحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ / ١٤٠٧هـ .
- ١٩٨- مسند أبي عوانه ، لأبي عوانه يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق أيمن عارف الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ / ١٩٨٨م.
- ١٩٩- مشكاة المصابيح ، للشيخ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ / ١٣٩٩هـ .

- ٢٠٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ) ، صححه مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ، بلا تاريخ .
- ٢٠١- مع الله في أسمائه الحسنی وصفاته العلیا ، عبد الرزاق نوفل ، المركز الثقافي العربي ، مصر ، ١٩٧٧م .
- ٢٠٢- معاني القرآن للفراء ، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور ، بلا سنة .
- ٢٠٣- معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، سنة التعضيد (٩٨٦ - ٩٨٧ م) ، مطبعة التعليم العالي بالموصل .
- ٢٠٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، للإمام جلال الدين السيوطي ، ضبطه وصححه وكتبه فهارسه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٠٥- معجم الأخطاء الشائعة ، محمد العدناني ، مكتب لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٥م .
- ٢٠٦- معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم ، د. عبد الفتاح الحموز ، دار عمار ودار الفيحاء ، عمان - الأردن ، ط ١ / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٢٠٧- معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة ، د. محيي سليمان عبد الله الأشقر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ / ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

- ٢٠٨- معجم غريب القرآن ، مستخرجاً من صحيح البخاري وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، بلا تاريخ.
- ٢٠٩- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للعلامة الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ - ١١٠٨ م) ، تحقيق نديم مرعشلي ، دار الفكر.
- ٢١٠- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل د.أ.ي. ونستلك ، ود.ي.ب. منسج ، مطبعة بريل في مدينة ليدن ، ١٩٤٣.
- ٢١١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ / ١٤٠١ هـ.
- ٢١٢- المعجم الكبير ، للطبراني ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط ٢ / ١٩٨٣.
- ٢١٣- معجم المؤنثات السماعية ، د. قينيبي.
- ٢١٤- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، دار عمران ، ط ٣ ، مطابع الأوفسيت بشركة الإعلانات الشرقية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢١٥- مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة ، د. فضل إلهي الناشر إدارة ترجمان الإسلام سي / ٣٣٦ باكستان ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، جدة ، الدمام ، ط ٧ / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢١٦- مفاهيم إنسانية في كلمات الإمام جعفر الصادق ، محمد جواد مغنية ، بلا تاريخ ولا معلومات طبع.

- ٢١٧- المفردات في غريب القرآن ، للإمام راجب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ) تحقيق سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ.
- ٢١٨- مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، دار الحديث ، ط ٢ / ١٤٠٥هـ.
- ٢١٩- مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ٢ / ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٢٢٠- المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق الأستاذ عزيمة ، ط القاهرة ، ١٣٨٥هـ.
- ٢٢١- مقدمة تحفة الأحوذى ، شرح جامع الترمذي ، للإمام الحافظ أحمد العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٢٨٣ - ١٣٥٣هـ) ، راجعه عبد الرحمن محمد عماد ، دار الفكر ، بلاتاريخ.
- ٢٢٢- المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، للغزالي ، (ت ٥٠٥هـ) ، المكتبة العلامة بجوار الأزهر بمصر.
- ٢٢٣- من أقوال الصحابة والتابعين ﷺ ، محمد خورشيد الداوق ، مطبعة عصام ، بغداد ، ط ١ / ١٩٩٠م.
- ٢٢٤- من بديع لغة التنزيل ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، ط ١ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٢٥- المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، تأليف لجنة القرآن و السنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة ، دار الثقافة ، الدوحة ، بلا تاريخ.

٢٢٦- المنتقى من السنة المسندة ، عبد الله بن علي الجارود أبو محمد النيسابوري (ت ٣٠٧هـ) ، تحقيق عبد بن عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، ط ١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٢٧- المنصف لابن جني ، (ت ٣٩٢هـ) تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط ١ ، ١٣٧٣هـ.

٢٢٨- منهاج العابدين ، لأبي حامد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، ط ١ / ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، مطبعة عطايا باب الحلق ، مصر.

٢٢٩- المنهج النبوي في البناء الحضاري ، بحث قدمه د. محمد صالح عطية الحمداني إلى الندوة الفكرية لدراسة شخصية الرسول محمد ﷺ ، (٢٠٠١ - ٢٠٠٢م) .

٢٣٠- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الكريم محمد المدرس ، عنى بنشره محمد علي القره داغي ، ط ٢ / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، دار الحرية للطباعة - بغداد.

٢٣١- الموسوعة الفقهية ، الكويت ، ط ١ / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

النون

٢٣٢- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، لجمال الدين أبي
الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، دراسة وتحقيق محمد
عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ / ١٤٠٤هـ -
١٩٨٤م.

٢٣٣- نظرات لغوية في القرآن الكريم ، د. صالح بن حسين العابد ، مركز
الدراسات والإعلام - دار إشبيليا - الرياض ، ط ١ / ١٤١٧هـ -
١٩٩٧م.

٢٣٤- النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام ابن الأثير ، تحقيق الأستاذ
طاهر أحمد الزاوي ود. محمود الطنجي ، المكتبة الإسلامية ،
بيروت ، بلا تاريخ.

٢٣٥- نهج البلاغة ، للإمام علي ؑ ضبط نصه وابتكر فهرسه العلمية ،
د. صبحي الصالح ، بيروت ، ط ١ / ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٢٣٦- نهج البلاغة ، للإمام علي ؑ ، شرح الشيخ محمد عبده ، المكتبة
الأهلية ، بيروت.

٢٣٧- النماذج الإنسانية في القرآن ، د. أحمد محمد فارس ، دار الفكر
العربي ، بيروت ، ط ٢ / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

الهاء

٢٣٨- هكذا هم في القرآن ، أحمد صفر السويدي ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

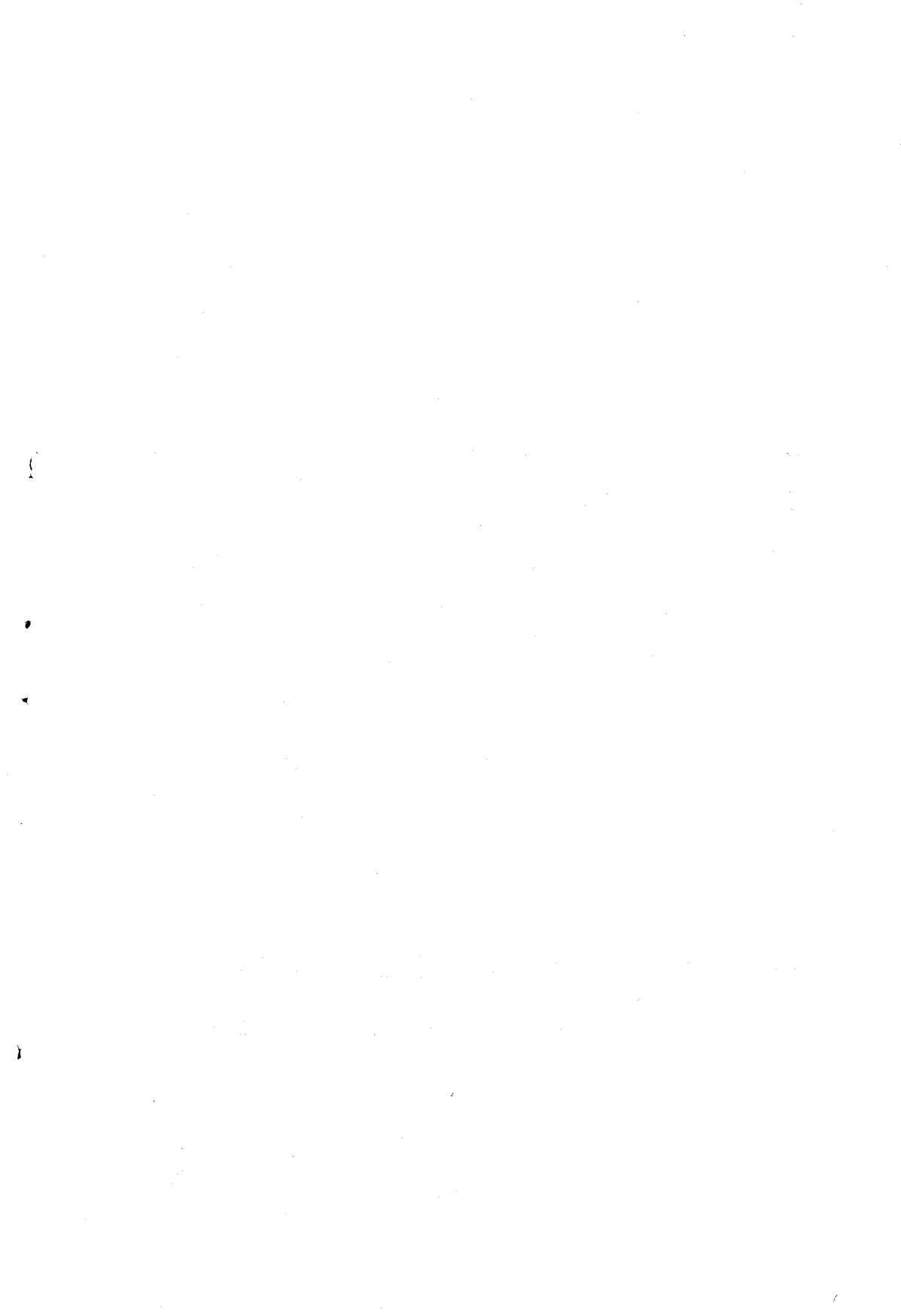
الواو

٢٣٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض ، ود. أحمد محمد صبره ، ود. أحمد عبد الغفور الجمل ، ود. عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ص ٨٢ .

٢٤٠- الوقت في حياة المسلم ، د. يوسف القرضاوي ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، ط ٢ / ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

الياء

٢٤١- ينابيع الشفقة في الحث على الصدقة ، بقلم أحمد بن سعيد بن خميس الأنبالي ، دار ابن حزم ، ط ١ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .



المحتويات

الصفحة	الموضوع	ت
٥	تقديم	١
٧	الإهداء	٢
٩	المقدمة.	٣
١٧	التمهيد.	٤
٤٧	الفصل الأول: الرزق ، ماهيته ، أنواعه ، أسبابه.	٥
٤٩	المبحث الأول: معاني الرزق.	٦
٤٩	المطلب الأول: الرزق في اللغة.	٧
٥٣	المطلب الثاني: الرزق في الاصطلاح.	٨
٥٥	المطلب الثالث: المفردات ذات الصلة بالرزق.	٩
٦٧	المطلب الرابع: أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ذات الصلة بالرزق.	١٠
٧٧	المطلب الخامس: الفروق اللغوية بين مفردات الرزق ، والمفردات ذات الصلة بها.	١١
٨٥	المبحث الثاني: أنواع الرزق.	١٢
٨٨	المطلب الأول: الرزق من حيث الطلب	١٣

٨٨	المسألة الأولى - الرزق المطلوب.	١٤
٩٢	المسألة الثانية: الرزق الطالب.	١٥
١٠٩	المطلب الثاني: الرزق من حيث الحلال والحرام.	١٦
١١٣	المسألة الأولى - الرزق الحلال.	١٧
١٢٤	المسألة الثانية - الرزق الحرام.	١٨
١٥٠	المطلب الثالث: الرزق المادي ، والمعنوي.	١٩
١٥٠	المسألة الأولى - الرزق المادي.	٢٠
١٥٤	المسألة الثانية - الرزق المعنوي.	٢١
١٥٩	المطلب الرابع: الرزق من حيث الابتلاء - بسطاً وقبضاً -	٢٢
١٦٢	المسألة الأولى - ابتلاء المؤمنين.	٢٣
١٦٧	المسألة الثانية - ابتلاء غير المؤمنين.	٢٤
١٧٠	المطلب الخامس: رزق الربوبية والألوهية.	٢٥
١٧٠	المسألة الأولى - رزق الربوبية.	٢٦
١٧٣	المسألة الثانية - رزق الألوهية.	٢٧
١٧٥	المطلب السادس: الرزق الموصوف.	٢٨
١٨٣	المبحث الثالث: أسباب الرزق.	٢٩
١٨٦	المطلب الأول: أسباب الرزق المادية.	٣٠
١٨٦	المسألة الأولى - أسباب الرزق في الأرض.	٣١

٢٠٨	المسألة الثانية - أسباب الرزق في السماء.	٣٢
٢١٣	المطلب الثاني: أسباب الرزق المعنوية.	٣٣
٢١٣	المسألة الأولى - التقوى.	٣٤
٢١٦	المسألة الثانية - الإيمان بالله تعالى.	٣٥
٢١٨	المسألة الثالثة - التوبة والاستغفار.	٣٦
٢٢٣	المسألة الرابعة - الصبر.	٣٧
٢٢٥	المسألة الخامسة - النيّة.	٣٨
٢٢٥	المسألة السادسة - التوكل على الله.	٣٩
٢٢٨	المسألة السابعة - الشكر لله تعالى.	٤٠
٢٣٠	المسألة الثامنة - الدعاء.	٤١
٢٣٢	المسألة التاسعة - التفرغ لعبادة الله تعالى.	٤٢
٢٣٤	المطلب الثالث: الرزق بلا أسباب.	٤٣
٢٣٤	المسألة الأولى - الرزق بلا أسباب في الدنيا.	٤٤
٢٣٥	المسألة الثانية - الرزق بلا أسباب في الآخرة.	٤٥
٢٣٨	المطلب الرابع: أسباب حرمان الرزق وقلته وذهابه.	٤٦
٢٣٨	١- المعاصي والذنوب.	٤٧
٢٣٩	٢- الإعراض عن الله تعالى وذكره.	٤٨

٢٤٠	٣- كفران النعمة.	٤٩
٢٤١	٤- نقصان المكيال والميزان.	٥٠
٢٤٢	٥- منع الزكاة.	٥١
٢٤٣	الفصل الثاني: الإنفاق والإمساك وأنواعهما.	٥٢
٢٤٧	المبحث الأول: الإنفاق وأنواعه.	٥٣
٢٤٧	المطلب الأول: مفهوم الإنفاق والمفردات ذات الصلة به.	٥٤
٢٤٩	المطلب الثاني: أنواع الإنفاق ومصارفه.	٥٥
٢٤٩	المسألة الأولى - اقتران الإنفاق بالرزق.	٥٦
٢٥٢	المسألة الثانية - أنواع الإنفاق ومصارفه.	٥٧
٢٦٠	المسألة الثالثة: الإنفاق المحمود.	٥٨
٢٦٢	المسألة الرابعة: الإنفاق المذموم.	٥٩
٢٦٧	المبحث الثاني: الإمساك وأنواعه.	٦٠
٢٦٧	المطلب الأول: مفهوم الإمساك والألفاظ ذات الصلة به.	٦١
٢٦٩	المطلب الثاني: أنواع الإمساك.	٦٢
٢٦٩	المسألة الأولى - اقتران الإمساك بالرزق.	٦٣
٢٧٢	المسألة الثانية - أنواع الإمساك من حيث أنواع الرزق.	٦٤
٢٧٢	١- إمساك المال.	٦٥

٢٧٣	٢- إمساك العلم.	٦٦
٢٧٤	٣- إمساك الحق.	٦٧
٢٧٤	٤- إمساك الصدق.	٦٨
٢٧٥	المسألة الثالثة - الإمساك المحمود.	٦٩
٢٧٥	١- إمساك الصرف عن اللهو والعبث.	٧٠
٢٧٥	٢- إمساك الصرف اقتصاداً وتدبيراً.	٧١
٢٧٥	٣- الوسطية في الإنفاق.	٧٢
٢٧٦	المسألة الرابعة - الإمساك المذموم.	٧٣
٢٧٩	الفصل الثالث: أصناف الناس في إنفاق الرزق وإمساكه.	٧٤
٢٨١	الدعوة إلى الإنفاق والحض عليه.	٧٥
٢٨٦	آداب المنفق.	٧٦
٢٨٩	المبحث الأول: أصناف الناس في الإنفاق.	٧٧
٢٨٩	المطلب الأول: المنفقون سرّاً.	٧٨
٢٩٤	المطلب الثاني: المنفقون علانية.	٧٩
٢٩٥	المسألة الأولى - أ - المنفقون علانية في سبيل الله.	٨٠
٢٩٥	ب - المنفقون معنوياً في سبيل الله.	٨١
٣٠١	المسألة الثانية - المنفقون لغير الله.	٨٢
٣٠١	أ - المنفقون من المنافقين.	٨٣

٣٠٥	ب - الكافرون المنفقون للصد عن سبيل الله.	٨٤
٣٠٧	المطلب الثالث: المنفقون سرّاً وعلانية.	٨٥
٣١٨	المطلب الرابع: المنفقون بين التبذير والتقتير.	٨٦
٣١٨	المسألة الأولى - المبذرون والمصرفون.	٨٧
٣٢١	المسألة الثانية - المقترون.	٨٩
٣٢٢	المسألة الثالثة - الصنف الوسط.	٩٠
٣٢٤	المطلب الخامس: صور من السخاء والجود في الإنفاق.	٩١
٣٣٣	المبحث الثاني: أصناف الناس في الإمساك.	٩٢
٣٣٤	المطلب الأول: الممسكون اقتصاداً.	٩٣
٣٤٠	المطلب الثاني: الممسكون بخلاً.	٩٤
٣٤٣	المطلب الثالث: الممسكون استعلاءً وتكبراً على الله تعالى.	٩٥
٣٤٥	المطلب الرابع: الممسكون في الإنفاق معنوياً.	٩٦
٣٤٨	المطلب الخامس: صور من البخل والاعتزاز بالمال والولد.	٩٧
٣٥٥	الخاتمة.	٩٨

٣٥٥	١- خلاصة الكتاب.	٩٩
٣٥٩	٢- نتائج البحث.	١٠٠
٣٦٠	٣- وصايا المؤلف.	١٠١
٣٦٥	مصادر الكتاب ومراجعته.	١٠٢
٣٩٣	المحتويات	١٠٣

طبع هيئة إدارة واستثمار أموال الوقف السنوي / المطبعة